الفصائل النحويّة في اللغة العربيّة

إعداد

إن سوب لي

المشرف

الأستاذ الدكتور نهاد الموسى

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراة

في اللغة العربيّة وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار ١٩٩٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ١٦ / ٥ / ١٩٩٨

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور نهاد الموسى، رئيساً	.....
الدكتور إسماعيل عمايرة، عضواً	.....
الدكتور جعفر عبابنة، عضواً	.....
الدكتور عبدالحميد السيد، عضواً	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى عائلتي التي تدعو الله دون انقطاع أن يوفقني في إتمام دراستي بنجاح بعد طول الغياب.

وإلى زوجتي التي شاركتني هموم الطريق البعيد واشتغلت بالعناية بولديّ عن متع الحياة.

وإلى ولديّ ("هي جاي" و"يوران") اللذين لم ينالا حقّ أبوتهما كما ينبغي.

إن سوب لي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشكر والتقدير

أقدّم شكري كلّه أولاً إلى اللّه الذي قادني إلى أن أكمل دراستي في الأردنّ.

وأتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأساتذة الأجلاء:

الأستاذ الدكتور نهاد الموسى الذي أشرف على رسالتي في مختلف مراحلها، فكان نِعْمَ الموَجِّه والمشرف، ووجدت عنده العلم والتفكير واللغة،

والأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة الذي فتح عينيَّ على أهمية المنهج في الدراسة اللغويّة، وأستاذي الدكتور جعفر عبابنة الذي ما ادخر جُهداً في إرشادي وتعليمي والإشارف عليّ في مرحلة الماجستير، وإلى الدكتور عبد الحميد السيد من الجامعة الهاشمية الذي تقبّل مناقشة هذه الرسالة، فلهم جميعاً خالص الاحترام والتقدير.

وأشكر كل من ساعدني علميّاً ومعنويّاً من أصدقائي في الأردنّ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات

لجنة المناقشة	ب
الإهداء	جـ
الشكر والتقدير	د
المحتويات	هـ-ح
ملخص	ط
مقدمة	١-٦
الملاحظات	٥
المختصرات	٦
تمهيد	٧-٢٩
١ – المنهج اللغويّ البنيويّ	٧
٢ – التوزيعية	٩
٣ – الفصائل النحويّة؛ مفهومها وأهميتها وأنواعها	١٠
٤ – لمحة تاريخية عن الفصائل النحويّة	١٥
٥ – المورفيمات؛ تعريفها وتسميتها وأنواعها	١٨
تعريف المورفيم	١٨
تسمية المورفيم	٢٠
أنواع المورفيم	٢٠
الفصل الأول: أقسام الكلمة	٣٠-١٠٥
١ – تقسيم الكلمة عند القدماء غير العرب	٣٠
٢ – تقسيم الكلمة عند المحدثين غير العرب	٣٣
٣ – تقسيم الكلمة عند العرب القدماء	٣٧
التقسيم الثلاثيّ	٣٧
التقسيم الرباعيّ	٣٨
التقسيم التساعيّ	٣٩
٤ – تقسيم الكلمة عند المحدثين العرب	٣٩
التقسيم الثلاثيّ	٣٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التقسيم الرباعيّ ٤٠
التقسيم السداسي والسباعيّ والثمانيّ ٤٢
٥ – رأيي في تقسيم الكلمة ٥٩
الاسم ٦١
الصفة ٦٥
الفعل ٧٤
الضمير ٧٩
أنواع الضمائر ٨٠
الظرف ٩٣
الحرف ٩٦
أنواع الحروف ٩٧
اسم الفعل ١٠٣
اسم الصوت ١٠٤

الفصل الثانيّ؛ الفصائل النحويّة ١٠٦–١٨٩
١ – فصيلة الجنس ١٠٦
٢ – فصيلة العدد ١٢٠
٣ – فصيلة الإعراب ١٣٣
تعريف الإعراب في حدّ الفصيلة النحويّة ١٣٣
مكانة الإعراب في النحو وصلته بالفصائل النحويّة ١٣٤
ملاحظة عن التمييز بين إعراب الأسماء وتصريف الأفعال ١٣٥
أنواع إعراب الأسماء وتصريف الأفعال ١٣٧
مورفيمات لفظيّة تمثّل حالات الإعراب وصيغ الفعل ١٣٩
مورفيمات الحالتين الإعرابيتين التي تمثّل حالات الإعراب وصيغ الفعل ١٤١
مورفيمات الحالة الإعرابية الواحدة ١٤٢
وسائل تبيين المعاني النحويّة والوظيفيّة في العربيّة ١٤٢
٤ – فصيلة التمام (أو الإفراد والتركيب) ١٤٥
٥ – فصيلة الشخص ١٤٨
تعريف فصيلة الشخص ١٤٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ – فصيلة التعيين ١٤٩
تعريف التعيين ١٤٩
أنواعه ١٤٩
٧ – فصيلة المفاضلة ١٥٢
٨ – فصيلة الزمن والهيئة ١٥٣
تحديدهما ١٥٣
علامة الهيئة ١٥٥
الزمن النحويّ ١٥٧
الهيئة الماضية وأزمنتها ١٦٨
الهيئة المضارعة وأزمنتها ١٧١
الزمن المطلق (أو المحايد أو الثابت) ١٧٥
هيئة الأمر وزمنها ١٧٦
الزمن النظميّ المجرّد من الفعل التامّ ١٨٠
٩ – فصيلة صيغة البناء ١٨٢
تعريف صيغة البناء ١٨٢
أنواع صيغ البناء ١٨٢
طريقة تحقق صيغة البناء ١٨٣
١٠ –فصيلة صيغة الفعل ١٨٦

الفصل الثالث: المطابقة ١٩٠–٢٢٦
١– تعريف المطابقة وأنواعها ١٩٠
٢ – القواعد العامة للمطابقة ١٩٢
٣ – نماذج المطابقة في أنماط التراكيب الداخليّة المركز ١٩٤
٤– نماذج المطابقة في أنماط التراكيب الخارجيّة المركز ١٩٤
٥– أهم الفصائل النحويّة للمطابقة ١٩٨
١ – مطابقة الجنس ١٩٩
٢ – مطابقة العدد ٢٠١
٣ – مطابقة الإعراب ٢٠١
٤ – مطابقة التمام ٢٠٤
٥ – مطابقة الشخص ٢٠٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ – مطابقة التعيين ٢٠٦
٧ – مطابقة المفاضلة ٢٠٧
٨ – مطابقة الزمن والهيئة ٢٠٨
٩ – مطابقة صيغة البناء ٢٠٨
١٠ – مطابقة صيغة الفعل ٢٠٨
٦ – قرائن المطابقة من غيرِ الفصائل النحويّة ٢٠٩
١ – قرينة الرتبة ٢٠٩
٢ – قرينة التضام ٢٠٩
٣ – قرينة الدلالة الذاتية، أو السياق ٢١٠
٤ – قرينة المطابقة المعنويّة ٢١١
٥ – قرينة أقسام الكلمة ٢١٣
٦ – قرينة التكافؤ ٢١٤
٧ – قرينة الفرق بين الأصلي والزائد ٢١٥
٨ – قرينة الإيصال والانفصال، (أو الوقف والوصل) ٢١٥
٩ – قرينة القرب ٢١٦
١٠ – قرينة الكثرة والقلة ٢١٧
١١ – قرينة السلامة والتكسير في صيغ الجمع،
والحقيقة والمجاز في التأنيث ٢١٨
١٢ – قرينة اتجاه العمل في البنية، أو تحويل الرتبة الأصليّة ٢١٨
١٣ – قرينة أدوات الترقيم إملائيّاً، والتنغيم لفظيّاً ٢٢٣
٧ – المخالفة ٢٢٤

الخاتمة ٢٢٧–٢٣٠
المصادر والمراجع ٢٣٦–٢٥٦
ثبت المصطلحات ٢٥٧–٢٦٦
ملخص بالإنجليزية ٢٦٧–٢٦٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص

الفصائل النحويّة في اللغة العربية

إعداد
إن سوب لي

المشرف
الأستاذ الدكتور نهاد الموسى

تهدف هذه الدراسة إلى وصف الفصائل النحويّة في اللغة العربيّة بناءً على المنهج البنيويّ التوزيعيّ، علماً بأن الفصائل النحوية موضوع مورفيميّ نظميّ يصل بين الصرف والنظم. وحاولت أن أتبيّن مكانة اللغة العربيّة بين اللغات العالمية من حيث تصنيف اللغات، وتبينت أنها لغة متصرفة عموماً، أو لغة تحوّل داخليّ بأدق عبارة. وتركزت هذه الدراسة على وصف الفصائل النحويّة في اللغة العربيّة مع تبيين جهود القدماء والمحدثين من العرب وغيرهم.

وتدور هذه الدراسة حول وصف اللغة العربية بالمستويات الثلاثة: الصرفيّ، والمورفيميّ النظميّ، والنظميّ. وقد جاءت في ثلاثة فصول رئيسة، تسبقها مقدمة وتمهيد، وتلحقها خاتمة. بدأت هذه الدراسة بتقديم بعض المصطلحات والمفاهيم في علم اللغة الحديث، وحاولت تقسيم الكلمة العربيّة إلى ثمانية أقسام، وفق الفصائل النحويّة. وتناولت في هذه الدراسة عشر فصائل نحوية، منها الجنس، والعدد، والإعراب، والتمام، والشخص، والتعيين، والمفاضلة، والهيئة والزمن، وصيغة البناء، وصيغة الفعل. ثمّ ذكرت في الفصل الثالث مطابقة عناصر الكلام حسب هذه الفصائل النحويّة والقرائن الأخرى.

وقد تبينت في هذه الدراسة أن الفصائل النحويّة مهمة في تيسير النحو العربيّ وإعادة وصفه من حيث التحليل والتركيب. إضافة إلى أن تقسيم الكلمة العربية يحتاج إلى مراعاة الفروق بين المستوى الصرفيّ والنظميّ، ووصفت النحو العربيّ من حيث بعض الفصائل النحويّة مختلفاً عن النحو العربيّ التقليديّ حسب ما يشير لنا إليه المنهجُ التوزيعيّ، من مثل: أنواع الإعراب، وموضوع التمام، والزمن النحويّ وغيرها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة

تُعدُّ اللغةُ العربيّة من اللغات المتصرفة عموماً، وهي بأدقّ تحديد من لغات التحوّل الداخلي، تتسم بشدة خضوعها لأحكام النحو.[١] وقد أكثر النحاة من محاولات تسهيل نحوها بمزيج من ألوان التحليل اللغويّ. إذ يمكننا أن نتأول في نظريّة النحو العربيّ التقليديّ بصائر شتّى توافق عناصر في المناهج اللسانيّة الحديثة منها: الوصفيّ، والبنيويّ، والمعياريّ، والتاريخيّ، والمقارن، والتحويليّ ... إلخ.

وقد بذل بعض الباحثين المحدثين جُهْدَهم في خدمة اللغة العربيّة، فمِنهم مَن حاول دراسة النحو دراسة تاريخية، أو مقارنة أو تحويلية أو وصفية أو بنيوية من أجل تيسيره وتبسيطه، أو إعادة وصفه وتفسير مسائله.

وأرى أنّ لكُلٍّ المناهج اللغوية فائدةً، لكنني اخترت منها المنهج البنيويّ[٢] التوزيعيّ (distributionalism) لأنه – كما يبدو لي – أنسبُ لتعليم النحو العربيّ لمَن يدرسه بالإضافة إلى مناسبته للترجمة الآلية نسبيّاً.[٣] وقد أستعين ببعض المناهج الأخرى على وجه الإضافات المضيئة المفيدة في هذه الموضوعات.[٤]

---

[1] - J. R. Payne, "Language Universals", In An Encyclopaedia, ed. by N. E. Collinge, pp. 322f.

وانظر مصطفى النحاس، "الاعتبار الصرفيّ"، مج. البيان، ١٩٨٨، ع٢٦٦، ص١٠٢.

[٢] – أستعمل في هذا البحث مصطلح "البنيويّ" أو "البنيويّة" كما شاع وفشا في الاستعمال، مع أنه غير جيّد من حيث الصيغة لغويّاً، لأن "بنيويّ" نسبة إلى الجمع المؤنث السالم "بُنَيَات"، لا إلى المفرد "بُنَيّة". ويجوز أن نقول "البنيويّ" لسبب معنويّ إذا كانت النسبة إلى المفرد تلتبس مع النسبة إلى الجمع. ومع كل هذا، الأصح أن نقول "بُنَيِّيّة" أو "بُنَوِيّة" نسبة إلى "بُنَيّة" لغويّاً. انظر يوسف الصيداوي، اللغة والناس، ص١٠٥–١٠٧.

[3] - Milca Ivic, Trends in Linguistics, p. 160.

وانظر أيضا نهاد الموسى، نظرية النحو العربيّ، ص٣٨.

[٤] – انظر مثلاً، ص٢٣، الحاشية (٢)، وص٨٤–٨٥ وص١٤٨ من هذه الدراسة حيث أستعمل المنهج المقارن أو المقارن التاريخيّ، وفي ص٨٧ و٢٢١–٢٢٢ ألجأ إلى تفسير المنهج التحويليّ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتجدر الإشارة إلى أن البحث اللغويّ العلمي -ولو على أساس المنهج التوزيعيّ- لا يكفي لتحليل العربيّة وتراكيبها دون المعنى، وخاصة في مجال مطابقة الجنس والعدد، لهذا راعيت المعنى في كثير من المواضع في هذه الدراسة، مع أن المنهج التوزيعيّ شكليّ خالص.

ويحدّد المنهج البنيويّ أشكالاً قائمة للفونيمات والمورفيمات والفصائل النحويّة[١] للغة المدروسة بالإضافة إلى إيراد المواضع التي توجد فيها هذه العناصر.[٢] ويبدأ البنيويّون تحليلهم اللغويّ من أصغر وحدة في نظام اللغة غالباً، أي من الفونيم فالوحدة الصرفيّة المسماة بالمورفيم فالكلمة ...إلخ.[٣] وتتميّز البنيويّة بالاهتمام البالغ بالعلاقات التي تربط عناصر الكلام بهذه الوحدات، أكثرَ من الاهتمام بالوحدات أنفسها.[٤]

ونلمح في كتب نحاة العربيّة القدماء إدراكهم المورفيمات، فبدأ سيبويه مثلاً كتابه بمسائل النحو حيث تناول بعضَ الموضوعات الصرفيّة التي تُحوّل معنى الكلمة بتغيرات بِناها كالتصغير والتثنية والجمع، ولهذا نستصعب أن نفصل بين النظم والصرف.

وتحتلّ الفصائل النحويّة أسفل رتبة (rank)[٥] في الهرم النحويّ (grammartical hierarchy)[٦] لأنها تتمثّل بأشكال المورفيمات، فهي إذن، مكوّنات أساسيّة

---

[١] – أستعمل في هذا البحث مصطلح "النحو" بمفهوم يتسع للنظم والصرف.

[٢] - انظر ف. نيوميور، اللسانيات البنيويّة، ص١٦١. ومن الملاحظ أن نيوميور استخدم المصطلح "الفصائل النظميّة" (syntactic categories) في مكان "الفصائل النحويّة" (grammarical categories).

[٣] – انظر لوريتو تود، مدخل إلى علم اللغة، ص١٠٤ – ١٠٥.

[٤] – انظر جون ليونز، اللغة واللغويّات، ص٢٨٦.

[٥] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 416, s.v. "rank".

الرتبة: الموقع الذي تحتله البنود النحويّة المختلفة في الهرم النحويّ المرتّب.

[٦] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 217, s.v. "grammartical hierarchy".

الهرم النحويّ، أو "الهرمية النحويّة": ترتيب هَرَميّ للبنود النحويّة على النحو التالي: المورفيمات، فالكلمات، فالتركيبات، فالعبارات، فالجمل. أما شبه الجملة فيرادف التركيبة في هذه الهرميّة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لتحليل لغة ما أو تركيبها في الصرف والنظم على السواء، فتُسمّي الفصائل النحويّة ب"الفصائل المورفيمية النظميّة" (morphosyntactic categories)،[1] بأدق عبارة.

ودفعني طموحي لتعليم النحو العربي لِمَنْ يدرسه مبسّطاً قريبَ المنال، إلى أن أختار هذا الموضوع، إذ إن الفصائل النحويّة مكوّنات أساسيّة لا بد من وصفها قبل التركيب والتحليل،[2]

ولم أجد دراسة بالعربيّة عن هذا الموضوع بشكل شامل، بل وجدت رسالتين من خارج العالم العربيّ، وهما:

1 - El-Sayed, Dawood Helmy Ahmad, A Descriptive Analsys of the Parts - of - Speech System and the Grammatical Categories of Egaitpyn Colloquial Arabic, Ph.D. diss., Cornell Univ., Ithaca, 1962, 83pp.

2 - Steita, Fahtiya, Clusters in Grammatical Categories in Cyrenaican Arabic, M.A. thesis, Univ. of Leeds, 1970, 46pp

وهما دراستان عن الفصائل النحويّة للعامية، لا للفصيحة، فالرسالة الأولى لم أجد فيها سوى تقسيم الكلمة العربيّة، كما لم أجد فيها أيّ مصادر أو مراجع على الإطلاق. وأما الثانية فلم أتمكن من الحصول عليها.

وكتب بعض الباحثين العرب المحدثين عن الفصائل النحويّة بشكل جزئي، مما اضطرّني إلى الاطلاع على بعض المراجع الأجنبيّة أحياناً. وأحاول أن أبدأ هذه الدراسة بتقسيم الكلمة تقسيما ينسجم مع الفصائل النحويّة.

وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم الفصائل النحويّة الأساسيّة، ومطابقتها في التراكيب بناء على الجمل الحيادية (neutral sentences)، أي: الأساسيّة الخالية من أثر بيئة الكلام (أي zero-environmental sentences) إلا عند الحاجة. ومع أن اللغة العربيّة متصرّفة

---

[1] – M. J. McCarthy, "Morphology", In The Linguistics: Encyclopedia, ed. by Kirsten Malmkiær, p. 318, Frank Palmer, Grammar, p. 84 and David Crystal, A Dicionary, p. 201, s.v. "morphosyntactic".

[2] - R. H. Robins, General Linguistics, p. 274. وانظر صلاح الدين صالح حسنين، مقال "الدراسات اللغويّة الحديثة"، مج. الفيصل، ١٩٨٢، س٥، ع٥٩، ص٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عموماً، إلا أن الصرف لا يساعد وحدَه على فهم الكلام أحياناً من غير ربطه بالمواقع النحويّة كالمبنيات، لهذا تجنّبتُها في الدراسة.

ولا تقتصر أهمية الفصائل النحويّة على علم اللغة البنيويّ فحسب، بل هي مهمة في المناهج اللغويّة الأخرى، بما فيها المنهج التحويلي والتوليدي، لأنها أساسيّة لتحليل البنية السطحيّة (surface structure) وفي فهم الصيغة الكامنة (underlying form) للمكوّن.[1]

وجاءت الدراسة على الترتيب التالي:

١ – مقدمة: وقد وضحت فيها أهمية الدراسة ومنهجها.

٢ – تمهيد: وهو يشرح بعض المفاهيم التي لا يستغني عنها قارئ البحث، منها المنهج اللغويّ البنيويّ، والتوزيعيّة، ومفهوم الفصائل النحويّة وأنواعها، وموقف علماء اللغة العرب وعلماء اللغة المعاصرين منها، وبعض المفاهيم المهمة للمورفيم، وغيرها.

٣ – الفصل الأول: ذكرت فيه أقسام الكلمة بين العرب وغيرهم، وبين القدماء والمحدثين، وقسّمتُ الكلمة العربيّة وَفْقَ الفصائل النحويّة باعتبار الفصائل التأسيسيّة التي تنبني عليها الفصائل الصرفيّة والنظميّة.

٤ – الفصل الثاني: وهو يبيّن الفصائل النحويّة، مثل: الجنس والعدد والشخص والتعيين، والتمام، والمفاضلة، والزمن والهيئة، وصيغة البناء، وصيغة الفعل.

٥ – الفصل الثالث: وهو يوضح دور الفصائل النحويّة في المطابقة عند وجود القرائن أو حذفها.

٦ – الخاتمة: وهي عرض موجز لنتائج البحث والملاحظات المهمة التي لا بد منها.

ويتجلّى من هذا التقسيم أن الفصول الثلاثة تمثل ثلاثة مستويات، فالفصل الأول يمثّل المستوى الصرفيّ، والفصل الثاني يمثّل المستوى المورفيميّ النظميّ (morphosyntactic)، فهو أوسع الفصول، والفصل الثالث يمثّل المستوى النظميّ في العموم.

---

[1] - E. W. Bach, Syntactic Theory, pp. 70f. and 267f, and J. Ambrose - Grillet, Glossary of Transformational Grammar, pp. 27f. s.v. "categories".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملاحظات

١ – أستخدم معظم المصطلاحات في هذا البحث حسب معجم المصطلحات اللغويّة لرمزي منير بعلبكي غالباً.

٢ – أضع خطا تحت عنوان الكتاب أو المجلة في هذه الدراسة.

٣ – لا أذكر مؤلف الكتاب في الحاشية، إذا جاء اسم المؤلف في عنوان الكتاب، مثل: كتاب سيبويه وشرح الرضي على الكافية وغيرهما.

٤ – أستعمل مختصرات لعناوين الكتب في الحواشي إذا كان أطول من أربع كلمات غالباً، فأذكره بجزئه الأوّل من العنوان غالباً، مثل: في المصطلح النحويّ، فهو مختصر من **في المصطلح النحويّ**: الاسم والصفة في النحو العربيّ والدراسات الأوروبيّة. وأما الدوريات الإنجليزيّة فأذكرها مختصرة بأخذ الحرف الأول من كل كلمة من اسمها غالبا.

٥ – ينطبق التوثيق في الحاشية على ما تشير لنا إليه كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنيّة، أما التوثيق بالإنجليزية فيجري على عادة التوثيق للبحث باللغة الإنجليزيّة.

٦ – إذا كان للكتاب عدة مؤلفَيْن، أذكر أول المؤلف وأشير إلى سائر المؤلفين بكلمة "آخرين" أو بـ"et. al." ".

٧ – أذكر في الحواشي "اسم السورة والآية القرآنية" فقط، إذا ذُكِرَت كاملةً، مثل: "المائدة ٦٩"، وإذا لم تُذكَرْ كاملةً أضعُ قبل اسم السورة حرف الجر "من"، مثل: "من التوبة ٣".

٨ – أستعمل في الجداول "o" للإيجاب أو بمعنى "نعم"، و"x" للسلب أو بمعنى "لا".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المختصرات

تح	:	تحقيق
تر	:	ترجمة
تع	:	تعريب
تق	:	تقديم
(د. ت.)	:	دون تاريخ
(د. ط.)	:	دون طبعة
(د. ن.)	:	دون ناشر
(د.م.)	:	دون مكان
س	:	سنة
ص	:	صفحة
ط	:	طبعة
ع	:	عدد
م	:	مجلد
مج.	:	مجلة
مر	:	مراجعة

et al. : *et alii* (=and others)
s.v. : *sub verbo (voce)* (= under the (heading) word)

مختصرات الدوريات

FL	:	Folia Linguistica
IJIAS	:	International Journal of Islamic and Arabic Studies
JAOS	:	Journal of American Oriental Studies
JL	:	Journal of Linguistics
LI	:	Linguistic Inquiry
NLLT	:	Natural Language and Linguistic Theory
SL	:	Studies in Language

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد

١ – المنهج اللغويّ البنيويّ (بعد الآن "البنيويّة")[١]

يتداول دارسو اللغة العربيّة فيما بينهم مصطلح "البنيويّة" تداولا كثيرا، ولكنهم ما زالوا يحتاجون إلى مزيد من المعرفة عنها، مع أن بعض علماء العرب المُحْدَثين جهد كثيرا في تقديمها إلى دارسي العربيّة مع نماذج تطبيقية أحيانا، مثل: محمد مندور وإبراهيم أنيس وتمام حسان ومحمود السعران وعبد الرحمن أيوب وكمال بشر وغيرهم،[٢] لأن مصطلح "البنيويّة" يشوبه شيء من الغموض، ولا سيّما أن المناهج البنيويّة متعددة ومتداخلة.

ولعل منشأ الغموض أن البنيويّة اتخذت مصطلح "الوصفية" مرادفا لها في أول ظهورها،[٣] كما يبدو عند جليسون (Gleason)[٤] وجوس (Joos)[٥] ونيدا (Nida)، تمييزا لها عن المنهجين التاريخي والمعياري حتى اتخذت طابعها الخاص، وأصبحت متميزة عما قد يشابهها كالوصفية والوظيفيّة كما أوضح بولينجر (Bolinger).[٦]

---

[١] – يُسمّى هذا المنهج بـ"المنهج التشكيلي"، أو بـ"المنهج الوصفي التشكيلي".

[٢] – انظر حلمي خليل، العربيّة وعلم اللغة البنيويّة، ص ١٦٢ –١٦٣، و١٩٨–١٩٩، و٢٠٩، و٢١٧، و٢١٩. والملاحظ أن محمد مندور ليس من علماء اللغة، لكنه ترجم لأول مرة في العالم العربيّ كتابا عن البنيويّة. وقد تم ترتيب العلماء حسب زمان صدور كتبهم سواء أكانوا مؤلفين أم مترجمين.

[٣] – انظر ماريو باي، أسس علم اللغة، ص٣٦، ومحمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص٢١٨.

[4] - H. A. . Gleason, An Introduction to Descriptive Linguistics, p. 211.

[5] - Martin Joos, ed., Readings in Linguistics, Preface p. V.

[6] - Dell Hymes and John Fought, American Structualism, p.7 and D. L. M. Bolinger and T. A. Sears, Aspects of Language, pp. 185ff.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقوم البنيويّة بتحليل اللغة وفْقَ نسق علمي خاص، أي بطريق بنية اللغة الداخلية [١] دون اهتمام بالعناصر غير اللغويّة. وتنسحب على قسمَيْها الكبيرين:

أ – البنيويّة الأوروبية: وتتفرع عنها أربع مدارس هي:

١ – مدرسة جنيف (Geneva School)،

٢ – مدرسة براغ (Prague School)،

٣ – مدرسة كوبنهاغن (Copenhagen School)،

٤ – مدرسة لندن (London School).

ب – البنيويّة الأميركية[٢]: التي تقوم على أعمال بلومفيلد (Bloomfield) إذ أشار إلى مفهوم المكوّنات المباشرة (immediate constituents) وفي سنة ١٩٥٧، بدأت ثورة نوام تشومسكي (Noam Chomsky) على البنيويّة بكتابه اللافت "البنى النحويّة" (Syntactic Structures)، مما دفع البنيويّين إلى عقد "مؤتمر علم اللسانيات الدولية الثامن" (Eighth International Congress of Linguists) سنة ١٩٥٧ في أوسلو، إذ تبنّوا فيه الاهتمام بعلم الدلالة.[٣]

ولم تحظ البنيويّة باهتمام اللغويّين العرب كثيرا، وإن لم يستبعدها بعض اللغويّين العرب، منهم تمام حسان في مناهج البحث في اللغة سنة ١٩٥٥، واللغة العربيّة معناها ومبناها سنة ١٩٧٣، ومحمود السعران في علم اللغة سنة ١٩٦٢، وعبد الرحمن أيوب في أصوات اللغة سنة ١٩٦٨، وكمال بشر في علم اللغة العام: الأصوات سنة ١٩٧١.[٤]

---

[1] - H. A. Gleason, An Introduction to Descriptive Linguistics, Preface, p.III.

[٢] – البنيويّة الأمريكية لها أسماء أخرى، وهي مدرسة ييل (Yale School)، وأصحاب بلومفيلد (Bloomfieldians)، وأصحاب التوزيعيّة (Distributionalists).

[3] - Kurt Baldinger, Semantic Theory, p.20 and p. 15, Footnote (1), and Dell Hymes and John Fought, American Structualism, pp. 18f.

[٤] – انظر حلمي خليل، العربيّة وعلم اللغة البنيويّ، ص١٩٨–١٩٩ و٢١٧–٢١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ – التوزيعية (distributionalism) [١]

اتضح مفهوم التوزيعية في أعمال ويلز (Wells) وهاريس (Harris) اللذين طوّرا فكرة بلومفيلد، إذ قدما معايير واضحة للتوزيعية[٢] التي تتميز باستخدام طريقة الاستبدال في التحليل اللغويّ التي تُوْصِل إلى المكوّنات المباشرة ثم المكوّنات النهائية (ultimate constituents).[٣] ويقوم مبدأ التوزيعية على استبدال وحدة لغويّة بأُخرى في الجملة ليبيّن أصناف الكلام(word -classes). يوضح جون ليونز هذا المفهوم بقوله: "تستطيع إعطاء ما يسمى تفسيرا توزيعيا "للوظيفة النحويّة" إن أي صيغتين يكون لهما الوظيفة نفسها إن كان لهما التوزيع نفسه (أي أن إحداهما قابلة لأن تحل محل الأخرى (intersubstitutable)."[٤]

٤٩٤٠٠٨

ويقع التوزيع على أربعة أشكال، هي:[٥]

١ – توزيع تقابلي (أو توزيع متعادل، contrastive distribution): حين ينتمي (أ) و(ب) إلى نوع واحد.

٢ – توزيع تكاملي (أو توزيع متكامل، complementary distribution): حين لا يشترك (أ) و(ب) في توزيعهما على الإطلاق، أي إذا كان السياق الذي تستخدم فيه (أ) لا تستخدم فيه (ب) على الإطلاق، فإذا ظهرت إحداهما في سياق واختفت الأخرى فتوزيعهما متكامل.

٣ – توزيع متداخل (أو توزيع متقاطع، overlapping distribution): حين يشترك (أ) و(ب) في توزيعهما الجزئي. أي إذا وجدت سياقات يرد فيها كل من (أ) و(ب)، وسياقات أخرى يرد فيها أحدهما دون الآخر، فتوزيعهما متداخل.

---

[١] – انظر مزيدا عن هذا المنهج كتاب نهاد الموسى نظرية النحو العربيّ، ص٣٧ وما بعدها.

[2] - John Lyons, Introduction to Theoritical Linguistics, pp. 211f.

[3] - L. Bloomfield, Language, pp. 160f.

[٤] – جون ليونز، اللغة واللغويّات، ص١٧٩.

[٥] – انظر محمود أحمد نحلة، في المصطلح النحويّ، ص٢٣–٢٤، وعادل فاخوري، اللسانية التوليديّة والتحويليّة، ص٣٧–٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ – توزيع اشتمال (أو علاقة تضمن inclusion، أو اندراج hyphonymy): حين يشتمل توزيع (أ) على توزيع (ب)، فإن العلاقة بينهما علاقة اشتمال.

وتتوضّح هذه العلاقات التوزيعية في الأشكال الآتية:

توزيع تقابلي توزيع تكاملي توزيع متداخل توزيع اشتمال

ويلاحظ أن هذه التوزيعية ساهمت في تطور مناهج علم اللغة بعد البنيويّة، ولا سيما في النحو الوظيفيّ (functional grammar) لأن الوظائف اللغويّة تعتمد توزيع الكلام، كما مهدت السبيل إلى تطوير القواعد التحويلية التوليدية.[١]

يرى بعض علماء اللغة المحدَثين أن بعض النحاة العرب القدماء منذ سيبويه قد سبقوا البنيويّين بأكثر من ألف سنة في وعي التوزيعية دون ذكر هذا المصطلح، إذ قسّم الكلام تقسيما توزيعيا، لكن طريقة القدماء لا تعادل توزيعية البنيويّين تماما كما في طريقة الاستبدال في تقسيم الكلام. وسوف يأتي منهج العرب القدماء في الحديث عن أصناف الكلام في الفصل الأول.[٢]

٣ – الفصائل النحويّة: مفهومها وأهميتها وأنواعها

الفصائل لغةً جمع فصيلة، وهي القطعة من أعضاء الجسم.[٣] أما الفصائل النحويّة في الاصطلاح فهي مجموعة العناصر اللغويّة التي تُؤدّي وظائف متماثلة أو متشابهة، أو التي تدل على معانٍ نحويّة في لغة ما، ومن أهمها الجنس (أو النوع) والعدد والشخص

---

[١] – انظر جون ليونز، اللغة واللغويّات، ص١٧٩.

[٢] – انظر سيبويه، الكتاب، ١٤/١، ونهاد الموسى، نظرية النحو العربيّ، ص٣٩ وما بعدها، وحلمي خليل، العربيّة وعلم اللغة البنيويّ، ص١٢٦، ومحمود أحمد نحلة، في المصطلح النحويّ، ص١٤–١٥، و٧٢.

[٣] – انظر إبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط، ص٦٩١، مادة "فصل".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزمن الفعل وهيئته وصيغة البناء والحالة الإعرابية. وهي تتنوّع باختلاف اللغات. لكن المعول عليه في تحديدها إنما هو الشكل الذي تتخذه الكلمات فيما بينها، وما يُؤدّيه من وظيفة.[١]

ويقترب مفهوم المورفيم من مفهوم الفصائل النحويّة، إلا أن بينهما فارقا، فالفصائل النحويّة تتمثّل بالمورفيمات على حين قد يدل المورفيم على أكثر من فصيلة نحويّة، لكن لا يجوز عكس ذلك،[٢] مثل الآية القرآنية: {فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ}[٣]، "الكافرين" مفعول به منصوب، وعلامة النصب الياء التي قبل النون، وفي الياء ثلاث علامات:

١ – علامة النصب،

٢ – علامة الجمع،

٣ – علامة التذكير."[٤]

وكل علامة تنتمي إلى فصيلة نحويّة مغايرة للأخرى. ومجموع العلامات يشكل ما يُعرف بمورف مزدوج (portmanteau morph).[٥] وهو يسمى أيضا بمحقّق تراكمي (cumulative exponent) أو بمحقّق متداخل (overlapping exponent) عند ب. هـ. ماثيوس P. H. Matthews.[٦] كما يسمّي زيليغ س. هاريس (Zellig S. Harris) مثل هذه الفصائل بـ"مكوّنات" (components).[٧]

---

[1] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p.217, s.v. "grammartical categories", and H. A. Gleason, An Introduction to Descriprive Linguistics, p. 222.

ومحمود السعران، علم اللغة، ص٢٢٨، الحاشية (٤).

[2] - R. H, Robins, General Linguistics, p.249.

[٣] – من الطارق ١٧.

[٤] – ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، ص٥٣.

[5] - Fracis Katamba, Morphology, p. 36 and p. 61.

والفرق بين المورفيم والمورف أن صورة المورفيم فونولوجيا أو كتابيا هي مورف، فقد يكون للمورفيم الواحد مورف واحد أو أكثر.

[6] - P. H. Matthews, Morphology, pp. 147ff.

[7] " Z. S. Harris, "Componential Analysis". In Papers, ed. by H. Hiz, p. 126.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتجدر الإشارة إلى أن الفصائل النحويّة لا تعكس الفصائل الدلاليـة دائمـا، إذ إننـا نجد في بعض الأحيان الفرق بين الجنس الطبيعي والجنس النحويّ، وبيـن العـدد الحسـابي والعدد النحويّ.[١]

وتختلف الفصيلة النحويّة عن الفصيلة الوظيفيّة (functional category) والفصيلة النظميّة (syntactic category)، إذ إن الفصيلة الوظيفيّة تبين وظيفة نحويّة تؤدّيها كلمـات معيّنة في سياق معيّن، مثلا: الفاعل والمفعول به والمبتدأ والخبر،[٢] في حيـن أن الفصيلـة النظميّة تبيّن وظيفة تؤديها الكلمة من حيث علاقتها بالكلمات الأخرى في النظـم، كـالفعل المتعـدي، والمضـاف إليـه، والمجـرور بـالحرف.[٣] وأمـا الفصـائل المعجميـة (lexical categories) فلها علاقة مع الفصائل النحويّة، لأن الاشتقاق (derivation) ممـا يشترك بين المعجم والصرف (morpholexical category)،[٤] وممـا يشـترك بيـن المعجـم والتصريـف (inflection) والتكـافؤ (valency)[٥]، وصيغـة البنـاء (voice)، والهيئـة (aspect).[٦]

---

[1] - J. M. Y. Simpson, A First Course, p. 107, and Frank Palmer, Grammar, p.40.

[2] - John Lyons, Introduction to Theoretical Linguistics, p.274, and R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 203, s.v. "functional category'.

[3] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p.491, s.v. "syntactic category".

[4] - Laurie Bauer, Introducing Linguistic Morphology, p. 73 and A. M. Zwicky, "Clitics", In International Encyclopedia of Linguistics, ed. by William Bright, et al., vol. 1, p. 269. s.v. "clitics'.

[5] - R. M. Baalbaki, op. cit. p. 523, s.v. "valency",

"التكافؤ" هو مصطلح للدلالة على عدد العناصر اللغويّة التي يحتاج إليها الفعل لاكتمال الجملة. فالفعل الذي يكون تكافؤه، في سياق ما، ثلاثة، مثل: "أعطى" يحتاج إلى ثلاثة عناصر لغويّة، مثل: الفاعل والمفعولَيْن به الأول والثاني.

[6] - J. L. Bybee, "Diagrammatic Iconicity", In Iconicity in Syntax, ed. by John Haiman, p.17.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتُستخدم هذه الفصائل النحويّة في تصنيف اللغات الذي جاء به جوسيف هـ. غرينبرغ (Josep h G.H reenberg)، إذ يصنّف اللغات على أساس خصائص ترتيب الكلام مع مراعاة الفصائل النحويّة ووظائفها النحويّة.[١]

والفصائل النحويّة لها أسماء أخرى، منها التقسيمات النحويّة والأقسام النحويّة،[٢] والأقسام الجراماتيكية[٣] والأبواب النحويّة أو الأنماط النحويّة،[٤] والأجناس النحويّة.[٥]

قسّم جون ليونز (John Lyons) الفصائل النحويّة إلى قسمين:

١ – الفصائل الرئيسة (primary grammartical categories): وهي أقسام الكلام. وقد رأى رمزي منير بعلبكي أن الفصائل النحويّة تختلف عن أصناف الكلمات؛[٦] لأنه يهتم بالمورفيمات المقيدة فقط، لا المورفيمات الحرة. لكن لا تتبين الفصائل الثانوية إلا على أساس الفصائل الرئيسة لأن أقسام الكلام أو أصناف الكلمات هي منطلق الدراسة عن النحو. وهذه في الحقيقة فصائل معجمية.

٢ – الفصائل الثانوية (secondary grammartical categories): وهي تضمّ العدد والجنس والحالات الإعرابية والشخص والزمن والهيئة وصيغة البناء وغيرها. وهذه هي الفصائل النحويّة التي تقوم دراستنا الرئيسة عليها.

وقسّم بعض علماء اللغة الفصائل النحويّة إلى الفصائل العامة (generic categories) والفصائل الخاصة (specific categories). فالفصائل العامة تشمل أنواع الفصائل الخاصة الفرعية، فعلى سبيل المثال: صيغة البناء (voice) فصيلة من الفصائل العامة، وصيغتا المبني للمعلوم (active voice) والمجهول (passive voice) فصيلتان من

---

[١] - Bernard Comrie, Language Universals, p. 80.

[٢] – انظر محمود السعران، علم اللغة، ص٢١٨ و٢٣٢.

[٣] – انظر سامي حنا وشرف الدين الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، ص ١٦١. واستخدم هذان المؤلفان مصطلح "الفصائل الجراماتيكية" بمعنى grammartical classes في ص١٤٧، في حين استخدما مصطلح "الفئات الجراماتيكية" في ص١٦١ بالمعنى نفسه.

[٤] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 217, s.v. "grammartical categories".

[٥] – انظر محمد مصطفى رضوان، نظرات في اللغة، ص٣٣٩.

[٦] - R. M. Baalbaki, op. cit., p217, s.v. "grammartical categories".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصائل الخاصة.[١] بيد أن هذا التقسيم لا يُستخدم كثيرا، في حين يَستخدم كثير من العلماء الفصائل الفرعية(sub-categories).[٢]

وتنقسم الفصائل النحويّة حسب ظهور أشكالها إلى قسمين:[٣]

١ – الفصائل الظاهرة (overt categories)، مثل: "طالب" و"طالبة"، و"رجل" و"رجال" وإلخ.

٢ – الفصائل الخفية (covert categories)، مثل:

أ – الجنس المشترك، نحو: "تملة" و"جريح" للمذكر وللمؤنث.

ب – الفعل المشترك بين المتعدي واللازم، مثل: "تقص".

جـ – "تميم" اسم متمكن من الصرف إذا أُريد بها اسم القرية أو الأجداد، وعلمٌ ممنوع من الصرف إذا أريد بها اسم القبيلة.

د – "مختار" بين اسم الفاعل واسم المفعول.

هـ – "فُلْك" بين المفرد والجمع.

وقد نرى مثلا آخر للفصائل الخفية في صيغة الكلمة "تكبرَانِ"، إذ إنها تدخل في قولك: "هند وزينب تكبران سريعا"، وقولك: "أنتما – يا محمد وموسى – تكبران سريعا" وقولك: "أنتما – يا هندُ وزينبُ – تكبران سريعا". فصيغة "تكبران" تشترك في الفعل المضارع بين الغائب والمخاطب.

ونرى من هذا كله أن الفصائل النحويّة مهمة لتحديد وظائف الكلمات وتبيين العلاقة بين أجزاء الكلام. لذلك يرى علماء النحو التحويلي التوليدي أن تحديد هذه الفصائل مهم في دراستهم، ولا سيما في كشف أخطاء المطابقة.[٤]

---

[1] – J. B. Carroll, ed., Language, Thought and Reality, p. 100.

[2] - L. Bloomfield, "A Set", In Readings of Linguistics, ed. by Martin Joos, p. 29.

[3] - J. B. Carroll, ed., op. cit, pp. 88ff. and J. M. Y. Simpson, A First Course, p. 107.

[4] - J. E. Emonds, A United Theory, pp. 1f.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ – لمحة تاريخية عن الفصائل النحويّة

ويعود التفكير في الفصائل النحويّة إلى النحو اليوناني الذي صاغ مقولاته الفلاسفة (المناطقة) الكبار مثل أرسطو، ثم النحو العربيّ التقليدي، ولم تتطوّر هذه الفكرة خلال القرون الوسطى عند علماء اللغة اللاتينية.

ويصعُب هنا معرفةُ المؤثِّر والمؤثَّر فيه بين اللغة والمنطق. فيزعم بعض الباحثين أن المقولات الفلسفية ذات أصول لغويّة نحويّة، مثل مؤرّخ الفلسفة الألماني ترندنبورغ (Trendenburg) الذي قال: إن أرسطو نقل المقولات النحويّة إلى الميدان الفلسفي، على حين وضّح عالم اللسان الفرنسي إيميل بينفينيست (Emile Benveniste) الأصل اللغويّ للمقولات، ووافقه طه عبد الرحمان الذي فنّد في مقالة له تأثير اللغة على المقولات.[١]

ويذهب بعض الدارسين الآخرين إلى أن أصل الفصائل النحويّة وتقسيمات النحو الكبرى ووظائفه العامة التي تندرج تحتها الأنواع الكثيرة، إنما تأثرت بأصول المنطق، ونشأ النحو العربيّ على قواعد المنطق اليوناني حتى كاد يحصل الإجماع على تأثّر النحو العربيّ بالفلسفة اليونانية أو بالمنطق الأرسطي. وهو ما بعث "على الظن بأن النحاة اكتفوا بتبني المقولات المنطقية، وأن معطيات النحو العربيّ هي في أساسها تكييف لهذه المقولات، معنى هذا أن المشاغل المنطقية قامت مقام المشاغل اللغويّة منذ أقدم العصور وعلى الأقل منذ أن ألف سيبويه كتابه الشهير".[٢]

ويقول يوسف غازي: "إن مبعث هذا الاضطراب الذي يواجهنا يكمن في أن القواعد التقليدية تخضع لوحي التصوّرات الألسنية للقواعد اليونانية، إذ إن هذه الأخيرة قد تشكلت وتبلورت تحت ضوء المقولات الفكريّة المنطقيّة تلك التي يَعِزُّ على أهل اللغة اليوم القبول بها في وصفهم للغة أيّا كانت. وذلك أن الجملة بوصفها الوحدة الثانية بعد

---

[١] – انظر طه عبد الرحمان، مقال "الأصول اللغويّة" مج. البحث العلمي، ١٩٧٤، س١١، ع٢٣، وص٧٥ وما بعدها، وموسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، ٤٥٩/٢، مادة "المقولات – categories".

[٢] – عبد القادر المهيري، "خواطر حول علاقة النحو بالمنطق واللغة"، مج. حوليات الجامعة التونسية، ١٩٧٣، ع١٠، ص٢٢، وانظر إبراهيم بيومي مدكور، "منطق أرسطو"، مجلة مجمع اللغة العربيّة، ١٩٥٣، ج٧، ص٣٣٨ وما بعدها، وإبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص١٣٢–١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكلمة في النحو التقليدي ستجد نفسها ... في مستوى المنطق مشبّهة بالمقولة المنطقية، أي أنها ستظل هي ذاتها بمثابة تعبير عن حكم ما".[١]

ولا يمكن أن ننكر هنا أن النحو العربيّ قد تأثر بصورة أو بأخرى بالمنطق اليوناني إنْ كان في صياغة علم النحو وتأسيس أركانه وتثبيت قواعده العلمية، أو إنْ كان بما تتضمن فصائله من شبْهٍ بالفصائل المنطقية والأفكار الفلسفية، ولكن النحاة العرب لم يكونوا يميلون إلى الإفراط في تغليب المنطق على الدراسات النحويّة أو اللغويّة بوجه عام.[٢]

ولا نجعل وُكْدنا في هذا المبحث أن نستقري الأصول الفلسفية أو المنطقية أو الجذور التاريخية لها، بل أن ندرسها كما هي مستعملة وظاهرة في النحو العربيّ. فإن استقراء الأصول المنطقية وتحرّي الأصول التاريخية إنما يدخل عندنا في مجال الميتافيزيقا، وهو حقل للأخذ والرد والاختلاف والنقاش الذي ليس له فائدة علمية تُذكر على أنني كلما سنحت لي الفرصة سأقوم بالإشارة إلى الأصول المنطقية والتاريخية للفكرة النحويّة توضيحاً وتفسيراً.

ظهرت أول الجهود لتحديد الفصائل النحويّة عند أفلاطون (Plato)، وأول محاولة لتقسيم الكلمة عند أرسطو (Aristotle)،[٣] إذ قسم كولينج (N. E. COLLINGE) في تقسيمه تاريخ التحليل اللغويّ الهيليني إلى ثلاثة أقسام: العصر الأول هو عصر فلاسفة ما قبل سقراط وأفلاطون وأرسطو، وهذا العصر يتميز بدراسة العلاقة بين التحليل اللغويّ والفصائل النحويّة. وقد سمّاه "العصر الفلسفي المبكر والعصر الثاني عصر الفلاسفة المتأخر، أي عصر الرواقيّين (the Stoics)، والعصر الثالث عصر يختلط بين الإسكندرية والبيزنطية.[٤]

---

[١] – يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية، ص٢١١.

[٢] – انظر محمود السعران، علم اللغة، ص٣٢٦.

[3] - Milka Ivic, Trends in Linguistics, tran. by Muriel Heppell, p. 17 and G. L. Bursill-Hall, Speculative Grammars, p. 17.

[4] - Theodora Bynon and F. R. Palmer, ed., Studies, p.11.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتطوّرت فكرة الفصائل النحويّة على أيدي الرواقيّين، ولا سيما ديونيسيوس تراكس (Dionysios Thrax)، والسوفسطائيين (the Sophists).[١] ونجد بعدئذٍ مَن كتب عن الفصائل النحويّة بالتفصيل، وهو بريسكيان (Priscian) الذي ألّف كتابا مكوّنا من ثمانية عشر مجلدا عن أقسام الكلم (Priscianus maior) ومجلدين عن النظم (Priscianus minor). وهذا الكتاب عنوانه "قوانين النحو" (Institutiones Grammaticae) أصلا، غير أنّ بعض الناس وضع له عنوانا حسب مضمونه الحقيقيّ، أي "فصائل النحو" (Grammartical Categories)،[٢] لأنه يتركز عليها بشكل واضح.

كان القدماء – قبل النحو العربيّ – يُلحّون على فكرة تطابق الأقسام النحويّة مع الأقسام المنطقية.[٣] ويبدو أن هذه الفكرة قد أثّرت على النحو التقليدي الذي يطلب مطابقة بين الفصائل النحويّة والأفكار المنطقية من ناحية العدد والجنس والإعراب والزمان والصيغة، لكنه من الملاحظ أن الزمان النحويّ لا يساوي الزمان الحقيقي على سبيل المثال.[٤]

وكان علماء اللغة القدماء – اليونانيون وغيرهم من الشعوب بما فيها العرب – قد أدركوا وجود الفصائل النحويّة من غير أن يذكروا المصطلح نفسه، وإن أشاروا إلى مفهومه العقلي في كتبهم اللغويّة. غير أن البنيويّين لم يروها موافقة للفكرة اللغويّة الخالصة، لهذا أخذوا يدرسونها من ناحية العلم اللغويّ من جديد. فتلاشت هذه الإشارات القديمة إلى الفصائل النحويّة أمام جهود البنيويّين.

---

[1] - R. H. Robins, A Short History of Linguistics, pp. 30ff.

[2] - David Crystal, The Cambridge Encyclopedia of Language, p. 405 and John T. Waterman, Perspectives in Linguistics, p. 10.

ومحمود جاد الرب، علم اللغة، ص١٦ – ١٧.

[٣] – انظر مصطفى رضوان، نظرات في اللغة، ص٣٦٠، ومحمود السعران، علم اللغة، ص٧٤.

[4] - L. Bloomfield, Language, pp. 271f, and Robert de Beaugrande, Linguistic Theory, p.7. وانظر محمود السعران، علم اللغة، ص٢٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بدأ العالم العربيّ يتعرف على مفهوم الفصائل النحويّة منذ الأربعينات من هذا القرن بظهور بعض الكتب المترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربيّة: ومنها كتاب منهج البحث في الأدب واللغة للانسون ومايِيه، وكتاب اللغة لفندريس.[١]

٥ – المورفيمات: تعريفها وتسميتها وأنواعها

كانت "الكلمة" تُعَدُّ أصغر وحدة صرفيّة قبل أن يظهر مفهوم "المورفيم" في علم اللسان الحديث. لكن تعريف "الكلمة" لا يوضّح تصريفها واشتقاقها جيدا، لأن الكلمة "مجموعة من الأصوات الموضوعة في قالب أو شكل صرفيّ، هو مبناها. أما ما تدل عليه من أفكار أو أحداث أو كائنات أو تصوُّرات، أو صفات، ونحوها فهو معناها. وهكذا نرى أن بعض الكلم مما يدل على العلاقات النحويّة والمعاني الصرفيّة لا يدخل في هذا التعريف"،[٢] من مثل "كان الناقصة" و"الضمير المتصل".

وبسبب صعوبة تحديد الكلمة، بدأ علماء اللغة منذ نهاية القرن التاسع عشر يحاولون إيجاد مصطلح بديل عن "الكلمة"، كما نرى في تقسيم النحويّ الإنجليزيّ هنري سويت (Henry Sweet) للكلمات إلى الوحدة الدلاليّة، (أي الكلمات التامّة، full words) ، والوحدة الصرفيّة، (أي الكلمات الشكليّة form words) ومن هذا تكوّنت أفكار اللسانيّين في التمييز بين العنصر النحويّ والمفردة ذات الدلالة المعجمية. والعنصر النحويّ يدعى بـ"مورفيم" (morpheme)، أو كلمة وظيفيّة (function word أو functor)، أو كلمة بنيويّة (structure word).[٣] والمفردة ذات الدلالة المعجمية تُدعى بـ"لكسيم" (lexeme) أو كلمة معجمية (lexical word)، أو كلمة المحتوى (content word).[٤] والمورفيم دال

---

[١] – صدر منهج البحث في الأدب واللغة الذي ترجمه محمد مندور من دار العلم للملايين سنة ١٩٤٦، واللغة الذي ترجمه عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص سنة ١٩٥٠.

[٢] – أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٤٧.

[3] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 203, s.v. "function word".

[4] - ibid., p. 282, s.v. "lexical word".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النسبة أو الوحدة الصرفيّة واللكسيم دال الماهية أو نواة المعنى المعجمي أو السيمانتيم (semanteme).[١]

تعريف المورفيم:

المورفيم أصغر وحدة صرفيّة تحمل معنى أو وظيفة نحويّة. ومعنى "أصغر" أنه لا يتجزأ إلى بِنًى داخلية، فلا ينقسم إلى أجزاء أصغر ذات معنى أو وظيفة نحويّة.[٢] ولهذا يعدّ المورفيم طبقةً نحويّة أساسيّة في هرم النحو (grammartical hierarchy) في علم اللسان الحديث. فتبدأ الدراسة اللسانية من تصنيف المورفات (morphs) لتحليل المورفيمات التي تدل على فرق في أشكال الكلمات.[٣]

والجدير بالذكر أننا نلاحظ علاقة بين المورفيم والمورف (morph). ومصطلح "المورفيم" يدل على وحدة صرفيّة خيالية لا حقيقية، وهو يتمثل بأكثر من صورة واقعية تسمى بـ"مورف".[٤] ونرى فرقا بينهما كما يلي:

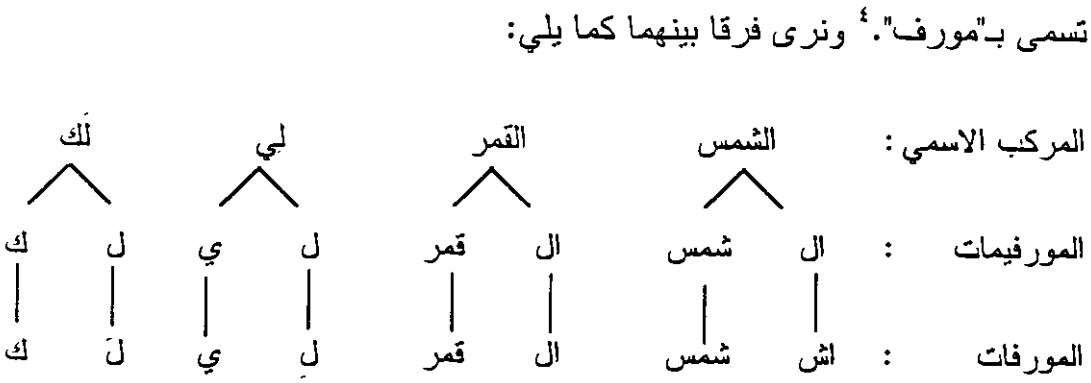

ونجد ههنا فرقا بين "أل" الشمسية و"أل" القمرية، فأداة التعريف "أل" تتمثل حسب ظروف الكلام بمورفات مختلفة، وكذلك الحرف "لام".

---

[١] – انظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٤٤-١٤٥.

[٢]– انظر محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص٥٦ وما يليها. و
Francis Katamba, Morphology, p. 5, and P. H. Matthews, "Morpheme", In International Encyclopedia of Linguistics, ed. by William Bright, vol. 3, p. 3. s.v. "morpheme".
وينطبق هذا التعريف على المورفيم المقيّد فقط، لكن المورفيم الحرّ قد ينقسم إلى مورفيمات صغرى.

[3] - Francis Katamba, Morphology, p. 24.

[4] - David Crystal, A Dictionary, p. 199, s.v. "morpheme".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما بالنسبة إلى الألومورف (allomorph) فهو صورة حقيقية بديلة لفصيلة معينة، فيسمّى "بديلا صرفيّا". فنرى مثلا البدائل الصرفيّة المتعددة لمورفيم الجمع في العربيّة، بما فيها اللواحق كما نرى في جمع المذكر السالم مثلا، والتغيير الداخلي كما نرى في جمع التكسير، والصفر (zero، أي تغيير المعنى لا يتمثل لفظيا) كما نرى كلمة "وَلَدٌ" للإفراد والجمع على سبيل المثال.[١]

تسمية المورفيم:

المورفيم له تسميات عربيّة متعددة، منها:
"دالة النسبة"[٢]، و"عامل الصيغة"[٣]، و"المبنى الصرفي"[٤]، و"الوحدة الصرفيّة"[٥]، و"الوحدة البنيويّة"[٦]، و"مورفيمة" و"صرفيّة مجرّدة" و"صرفيّم"[٧]، و"صيغم"[٨]. ويقترح عصام نور الدين استعمال مصطلح "المميز" بديلا من مصطلح "المورفيم".[٩]

أنواع المورفيم:

ينقسم المورفيم إلى قسمين:
١ – مورفيم حر (free morpheme)، وهو نوعان: أولهما كلمات معجمية، من مثل:

---

[1] - R. M Baalbaki, Dictionary,. p39, s.v. "allomorph", p543 and s.v. "zero allomorph".
وانظر ابن منظور، لسان العرب، ٤٦٧/٣، مادة "ولد".

[٢] – انظر فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص١٠٥: وقد ترجم مترجمًا هذا الكتاب "المورفيم" بالأصوات. انظر محمود السعران، علم اللغة، ص٣٤، حاشية (٢).

[٣] – انظر لانسون ومايبه، منهج البحث في الأدب واللغة، ص٦٨.

[٤] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٨٢.

[٥] – انظر كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص١١.

[٦] – انظر جون لاينز، علم الدلالة، ص١٤٤.

[7] - M. A. Al-Khuli, A Dictionary, p.174, s.v. "morpheme".

[٨] – انظر أحمد مختار عمر، "التمهيد"، مج. عالم الفكر، ١٩٨٩، م٢٠، ع٣، ص١٣ حيث قال إن هذا المصطلح منقول عن قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي، الدار العربيّة للكتاب، ١٩٨٤.

[٩] – انظر عصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص٨٧ و١٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسم والفعل، والصفة. وثانيهما كلمات وظيفيّة (functional words)، نحو: أسماء الإشارة، والضمائر المنفصلة، وحروف الجر والعطف...إلخ.

٢ – مورفيم مقيَّد (bound morpheme) لا يستقلّ ببنيته، مثل: الزوائد(affixes)، والمتكئات (clitics)[١] التي تنقسم إلى قسمين: متكئ سابق (proclitic) مثل "أل" التعريف ومتكئ لاحق (enclitic) مثل الضمائر المتصلة.[٢] وهذا المورفيم كله كلمة وظيفيّة.[٣]

وتنقسم المورفيمات الزائدة (affix morphemes) إلى نوعين رئيسين:

الأول، مورفيم اشتقاقي (أو صرفيّ، derivational morpheme) يغيّر معاني الكلمات أو أصناف الصيغ، مع ما يطرأ على الفعل المجرد في اللغة العربيّة من إضافات وتغييرات لينتج عنه ما نسميه بالأفعال المزيدة مثل كَسَّرَ (من كسر) وانْفَجَرَ (من فجر) وقَاتَلَ (من قتل)، وكذلك ما يطرأ على الفعل من تغييرات وزيادات لكي نكوّن منه عددا من الأسماء المشتقة كالمصدر ومصدر المرة ومصدر الهيئة واسمي

---

[1] - Arnord M. Zwicky and Geoffrey K. Pullum, Cliticization vs.Inflection; English *N'T*, Language, 1983, 59 (3), p. 502.

[2] - R. M Baalbaki, Dictionary,. p93, s.v. "clitic":

"متكئ: صيغة تشبه الكلمة بمعنى أنها تحل محلها في الحيز، ولكنها لا تستقل بنفسها في الكلام، بل تعتمد على كلمة أخرى، مثلا: التاء في "قلت" (فهي تحل في حيز الفاعل)". وانظر محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص٥٩، وأحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٤٨ وما بعدها، وFrancis Katamba, Morphology, pp. 41f.

[٣] – نلاحظ أن بعض البنيويّين قد استخدم مصطلحَيْن مختلفَيْن؛ "مورفيم" (morpheme) بَدَلَ المورفيم الحر، و"مشكِّلة" (formative or formant) بدل المورفيم المقيَّد. وأُفضّل في هذا البحث استخدام المصطلحَيْن الأولَيْن لشهرتهما، خلافا لرأي ماريو باي (Mario Pei) الذي كان يُفضّل المصطلحين الآخرين على الأولين في اللغات المتصرفة كاللاتينية واليونانية والروسية التي لا تستعمل الجذر مجردا إلا نادراً. وانظر

Oswald Ducrot and Tzvetan Todorov, Encyclopedic Dictionary, p. 200, s.v. "significative units", and S. R. Anderson, "Inflectional Morphology", In Grammartical Categories, ed., by Timothy Shophen, p. 150,

وانظر ماريو باي، أسس علم اللغة، ص١٠٢-١٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزمان والمكان واسم الآلة. ونُسمّي إدخال زائدة أو أكثر إلى الجذع بـ"الاشتقاق الزائدي" (parasynthesis).[١]

أما النوع الثاني فهو مورفيم تصريفي (inflectional morpheme) يشمل ما يطرأ على الأفعال والأسماء والصفات...إلخ حسب موقعها في الجملة كالألف والنون للتثنية، والواو والنون لجمع المذكر السالم، والتاء المربوطة للاسم المؤنث أحيانا والألف والتاء لجمع المؤنث السالم، وغيرها.[٢]

والجدير بالذكر أن المورفيم التصريفي لا يظهر لفظيا في مكان المورف الصفري (zero morph)، لأن الألومورف لا يُحدث تغييرا في الجذع (stem). ويظهر هذا في الفعل الماضي للغائب المفرد المذكر على سبيل المثال، مثل "ذَهَبَ" فهي صيغة الجذع نفسها من غير تغيير لفظي.[٣] ونرى مثل هذا المورفيم الصفري في أمثلة مثل التأنيث في "جريح"، إذ يستوي فيه المذكر والمؤنث، ومثل الجمع في "وَلَدٌ" كما سبق ذكره.[٤]

ونرى هذا المورفيم الصفريّ في الاشتقاق الصفري (zero derivation، أو conversion التبديل الوظيفيّ).[٥] والاشتقاق الصفريّ يعني تغيّرا في وظيفة الكلمة من غير تغير في شكلها، مثل: "في" بين حرف الجر واسم مجرور لـ"فم"، فالاشتقاق الصفري في "يعيشُ" يدل على تحوّلها بين وظيفتي الاسمية والفعلية دون تغيير صيغتها حسب موقعها في الجملة، وكذلك "مختار" بين اسمي الفاعل والمفعول.

وقد أدرك النحاة العرب القدماء وجود هذا المورفيم الصفري دون ذكر المصطلح بعينه. كما في كلامهم عن الضمير المستتر في الفعل "كتب"، وصيغة الإفراد والجمع

---

[١] - R. M. Baalbaki, Dictionary,. p 359, s.v. "parasynthesis".

فضّلتُ استخدام كلمة "زائدي" بدل كلمة "زوائدي" لأن الأدق النسب إلى المفرد.

[٢] – انظر نايف خرما، أضواء، ص٢٧٧، و Francis Katamba, Morphology, p.49.

[3] - P. H. Matthews, Inflectional Morphology, p. 61.

[4] - R. M. Baalbaki, Dictionary,. p. 543, s.v. "zero morph".

[5] - ibid., p 125, s.v. "conversion" and p. 543, s.v. "zero derivation", and Francis Katamba, op. cit., pp. 54f. and pp. 120ff.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكلمة "فلك" على سبيل المثال.[١] كما في مَنْع العَلَم الذي على وزن الفعل من الصرف لتردّده بين الاسمية والفعلية حسب السياق مثل "يعيشُ" و"أحمدُ".

ومع هذا نرى في تحليل اللغة المورف الفارغ (empty morph) الذي يختلف عن المورف الصفري. ومعنى "الفارغ" هنا أنه عنصرٌ غيرُ ذي معنًى، أي أن هذا المورف مورف في كلمة لا يمكن ردُّه إلى أي مورفيم فيها، مثلا: النون الثانية في صيغة "أناني" ليست من جذر الصيغة ولا من اللاحقة،[٢] وكذلك الألف والنون في "روحاني"[٣].

وسبق أن عرفت العرب مفهوم المورف الفارغ قبل علماء اللغة الغربيّين. إذ شرح ابن جني عن المورف الفارغ قائلا: "إذا كان الزائد غير ذي المعنى قد قَوِيَ سببه، حتى لحق بالأصول عندهم، فما ظنك بالزائد ذي المعنى؟ وذلك قولهم في اشتقاق الفعل من"قَلَنْسُوة" تارة: "تَقَلْنَس"، وأخرى "تَقَلْسَى" ... وكذلك الواو في "قَلَنْسُوة" للزيادة غير الإلحاق وغير المعنى."[٤]

كما تنقسم الزوائد (affixes) إلى الأقسام التالية حسب أشكالها:

١ – لاحقة (suffix): زائدة تضاف في آخر الكلمة، مثل: علامات التثنية والجمع وعلامات التأنيث وحركات الإعراب وحروفه.

٢ – سابقة (prefix): زائدة تضاف في أول الكلمة، مثل: همزة التعدية في وزن "أفعل"، و"الألف والسين والتاء" في وزن "استفعل"، وحروف المضارعة (حروف "أنيت").

---

[١] – انظر ابن الأنباري، كتاب أسرار العربيّة، ص٦٣–٦٥، وكمال بشر، التفكير اللغويّ، ص٣٢.

[2] - Frank Palmer, Grammar, p. 115 and R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 170, s.v. "empty morph". ويبدو لي أن النون في "أناني" كانت موجودة في اللغات السامية أصلا، كما في "أنحنو" أو "أنينو"، فرأى محمد عبد الله جبر أن هذه الكلمة أصلها "أنانو" ثم تحوّلت إلى "أنهنو"، ثم "أنحنو". انظر كتابه الضمائر، ص٢٦.

[٣] – انظر ابن منظور، لسان العرب، ٤٦٣/٢، مادة "روح"؛ "والورحانيُّ من الخَلْق: نحوُ الملائكة ممن خَلَقَ الله روحا بغير جسد، وهو من نادر معدول النسب... وفي الحديث: الملائكة الروحانيون، يروى بضم الراء وفتحها، كأنها نسب إلى الرُوح أو الرَوح، وهو نسيم الريح، والألف والنون من زيادات النسب".

[٤] – ابن جني، الخصائص، ٢٢٧/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ – زائدة من الطرفين (circumfix): وهي زائدة مركبة من السابقة واللاحقة تدخل قبل كلمة وبعدها معاً، مثل: السابقة "التاء" واللاحقة "الياء والنون"، أي "تـ ... ين" من الفعل المضارع للمخاطبة "تَدْرُسِينَ".

٤ – داخلة (infix أو حشو): زائدة تضاف في وسط الكلمة، مثل: نون "افعنلل" مثل "احْرَنْجَمَ" بمعنى "اجتمع"، و"الألف" في وزن "فَاعَلَ" مثل "شارك" وغيرهما. ويقسم لوري باوير (Laurie Bauer) هذه الزوائد الداخلية إلى ثلاثة أقسام مفصّلة كما يلي:

أ– داخلة (infix)، مثل: الألف في "فَاعَلَ".

ب – الزائدة المتداخلة (interfix) تدخل بين عنصرَيْ الكلمة المركبة.

جـ – الزائدة المتراكبة (transfix)، إذ قال إن اللغات السامية بما فيها اللغة العربيّة، تتميز بمورفيم مشعَّث(discontinuous morpheme) في جذر الكلمة، كالصوامت (consonants). ويدخل في هذا المورفيم المشعَّث زوائد مشعَّثة (discontinuous affixes) تسمّى بالصوائت (vowels). وهذه الزوائد المشعّثة تشير إلى الفصائل النحويّة،[1] مثل السابقة واللاحقة. ويسمي هذا النوع الخاص من الزوائد بالزائدة المتراكبة (transfix). وهذا أشدّ الزوائد تعقيدا.[2]

ومن الجدير بالذكر أن المورفيم المشعَّث يشير إلى فصيلة واحدة معينة، كما نرى في "جَلْسَة"، إذ إنها تتكون من الأصل، أي الصوامت (جـ + لـ + س) والمورفيم المشعث للمصدر (ـَ + ـْ + ـَ +ة)، إلا أن هذا المورفيم المشعث المتكون من أربعة أجزاء منفصلة لا يعني أكثر من مورفيم، بل هو مورفيم واحد. كما أنّ جذر كلمة (جـ + لـ + س) ليس ثلاثة مورفيمات حرة، بل هو ثلاثة أجزاء منفصلة لمورفيم حر واحد.[3]

وأريد أن أضيف: أن دخول الزوائد المشعثة إلى جذر الكلمة يجري على مساق البند والنسق (item and arrangement)، غير أن تحوّل صيغ الكلم (word forms) الداخلي يُعَدُّ عملية اشتقاقية في منهج البَنْد والعملية (item and process)، مثل "كَبِير" يتحول إلى

---

[1] - S. R. Anderson, "Inflectional Morphology", In Grammartical Categories, ed., by Timothy Shopen, p. 168.

[2] - Laurie Bauer, Introducing Linguistic Morphology, pp. 19ff. and R. H. Robins, General Linguistics, p. 201.

[3] - H. A. Gleason, An Introduction to Descriptive Linguistics, p.73, and E. Nida, "The Identification of Morphemes". In Readings of Linguistics, ed. by Martin Joos, pp. 269f. and R. H. Robins, op. cit., p. 201.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"كبّار" في الجمع، حيث نرى تحوّل الصوائت من غير تغيير على الصوامت، إذ تحوّل هيكل الصوائت من (-َ-ِ-ُ-) إلى (-ـ-ـَ-ـِ-ـُ). وهذا يسمى "عملية" (process) تتضمّن تحوّل الصوائت (vowel change)،[١] أو تحوّل الصوائت الداخلية (internal vocalic change).[٢] ولهذا التحوّل تفسيرات أخرى عند علماء اللغة، فيقول كمال بشر إن هذا التحوّل يتمثل بـ"مورفيم المغايرة"،[٣] ويسمي فرانسيس كاتمبا (Francis Katamba) هذا التحول بـ"تحول صوائت الجذر" (root vowel change).[٤] ويُسمي أوتو يسبرسن (Otto Jespersen) هذا التحول بـ"تناوب الصوائت" (apophony أوablaut) و"الإبدال" (mutation)،[٥] وهو "التحريف الضمنيّ" عند عماد حاتم.[٦]

وهذه خصيصة أساسية من خصائص العربيّة. إذ نرى فيها تضعيف الصامت (gemination) [٧] الثاني أو الثالث في بعض صيغ الأفعال، من مثل "كشّف" و"احمرّ" مع مراعاة عدم الخلط بين التضعيف والتكرار (reduplication)، لأن الأولى تحدث في الصوامت على حين تحدث الثانية في المقطع، نحو: "كَبْكَبَ" من "كَبّ"، أو "زَلْزَلَ" من "زَلّ".[٨] لذلك فإن هنري فليش (Henri Fleish) يفضّل مصطلح "نظام التحول الداخلي" (internal change system) على "نظام تعاقب المصوّتات" (vowel sequence system) لأن المصطلح الثاني أشمل من الأول.[٩]

---

[1] - David Crystal, A Dicionary, p. 166, s.v. "item and process" and R. M. Baalbaki, Dictionary, p 264, s.v. "item and process".

[2] - Edward Sapir, Language, p. 73 and 126.

[٣] – كمال بشر، التفكير اللغويّ، ص٣٢.

[4] - Francis Katamba, Morphology, pp. 101ff.

[5] - Otto Jespersen, The Philosophy of Grammar, p. 42.

[٦] – انظر كتابه في فقه اللغة، ص٦٧.

[7] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p 207, s.v. "gemination".

أرى أن تضعيف الصوائت في العربيّة ليس حقيقيا، بل هو مجرد تمديد للصوائت، لذلك لا أظن أن "ذَاكَرَ" فيها تضعيف الصوائت من "ذَكَرَ". انظر

Michael Hammond, "Templatic Transfer", NLLT, 1988, vol. 8, p. 247.

[8] - R. M. Baalbaki, op. cit., p 421, s.v. "reduplication".

الكلمتان "كبّ" و"زلّ" ثلاثيتان في المعجم، من الثلاثي المضعّف "كَبَّ" و"زَلَّ".

[٩] – انظر هنري فليش، العربيّة الفصحى، ص٥٥ – ٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فاللغة العربيّة لغة متصرّفة[١] (inflectional, or inflected language) في التصنيف الصرفيّ.[٢] أو لغة تأليفية صاهرة[٣] (synthetic and fusional language).[٤] ومع هذا، يصف سابير (Sapir) اللغة العربيّة بأنها لغة رمزية (symbolic language) تدخل فيها السوابق واللواحق.[٥] وتعدّ اللغة العربيّة لغة ذات تحول داخلي،[٦] أو لغة إدخالية(infixing language).[٧]

لكن من المهم أن نذكر أن اللغة العربيّة تعتمد على الموقعية أحيانا لتدل على وظائف الكلمات في الجملة: مثل الفاعل والمفعول والفعل ... إلخ. ولنضرب مثالا: "قابل موسى عيسى" حيث نرى أن مواقع الكلمات تعمل عمل المورفيمات التي تشير إلى العناصر التركيبية.[٨] وهذا يعني أن اللغة العربيّة لها خصيصة لغة عازلة (isolating language).[٩] وتتمثل بعض

---

[١] – هي أحد نوعَي اللغات التأليفية (synthetic language). تتميّز بالتعبير عن العلاقات النحويّة من خلال التصريف، وبدمج الزوائد بجذور الكلمات، وبالكلمات المتضمّنة أكثر من مورفيم واحد. وهي تفارق النوع الثاني من اللغات التأليفية، أي اللغة الالتصاقية (agglutinative language)، بأن الزوائد التصريفية في اللغة المتصرفة قد تعبّر عن أكثر من وظيفة نحويّة واحدة في كلمة ما (فالتنوين قد يكون للنصب والتنكير معا)... في حين أن في اللغة الالتصاقية تطابقا تاما بين الصيغة والوظيفة، فلكل صيغة وظيفة واحدة محددة. انظر

R. M. Baalbaki, Dictionary, pp. 245f., s.v. "inflected language".

وتسمى اللغة المتصرفة بلغة تأليفية صاهرة (synthetic and fusional language)، انظر

Francis Katamba, Morphology. p. 56.

[2] - Bernard Comrie, Language Universals, p. 37 and p. 39.

[3] - R. M. Baalbaki, op. cit., p. 205, s.v. "fusional language".

وهي تسمى أيضا لغة الانصهار أو لغة التصريف الجذري.

[4] - Edward Sapir, Language, p. 143.

[5] - ibid. p. 126. تعني اللغة الرمزية أن جذور الكلمة الثابتة تظهر في صيغها المتعددة كرمز لها، مثل؛ "أخذ" و"أخذ" و"يأخذ" و"آخذ" وإلخ، وكذلك "dr-nk" في "drink" و "drank"و"drunk". وشبّه سابير (Sapir) هذا الجذر بالرمز.

[٦] – انظر هنري فليش، العربيّة الفصحى، ص١٩٢. وهي بعبارة أخرى لغة متصرفة الجذور (root - inflected language)

R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 434, s.v. "root-inflected language".

[7] - Francis Katamba, Morphology. p. 59.

[٨] – انظر عصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص٩٣.

[9] - R. M Baalbaki, Dictionary, p. 262, s.v. "isolating language".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوظائف في العربيّة بإلصاق المتكنات في الكلمة مما يشير إلى أن العربيّة لها خصيصة لغة التصاقية على حين الزوائد تشير إلى أنها لغة متصرفة.

وتجدر الإشارة إلى أن اللغة العربيّة فيها كلمات تتحول بطريقة "التعويض" (suppletion)، من مثل "نساء" من "امرآت"، و"ترك" التي تعوّض عن عدم وجود "وذر" في الماضي.[١]

كما ينقسم المورفيم إلى قسمين:

١ – مورفيم معجمي (أو "لكسم"، lexical morpheme أو lexeme) يُسمَّى فصائل معجمية (lexical categories). والفصائل المعجمية تتمثل بالصيغ الحرّة التصريفيّة (inflexional free forms) من مثل الاسم والفعل والصفة وغيرها، أو الجذوع المعقّدة الأشكال (stems of complex forms).

٢ – مورفيم نحويّ (grammartical morpheme) يتمثل بمورفيم مقيَّد مثل الزوائد التي تبيّن الزمن والهيئة والعدد وغيرها، أو بمورفيم حر غير تصريفي كحروف الجر، والعطف، وأدوات الشرط، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وبعض الكلمات المساعدة مثل "كان" الناقصة وأخواتها و"قد"، وغيرها. وهو يبيّن العلاقة بين الكلمة وسياقها تارة، أو يقصّر تعبيرات متكررة أو يبسطها أخرى، نحو: "جاء زيد ومحمد" بدلا من "جاء زيد وجاء محمد". لذلك تسمّى هذه المورفيمات كلمات وظيفيّة (functional words).[٢]

تتمثل المورفيمات بأشكال "الجذور" (roots) [٣]، و"الجذوع" (stems)، و"الزوائد" (affixes). ونرى هنا فرقا بينها كما في الجدول التالي:

---

[١] - R. M Baalbaki, Dictionary, p. 484, s.v. "suppletion" and p. 485 s.v. "suppletive element".

[٢] – انظر ماريو باي، أسس علم اللغة، ص١١٠، و

Dwight Bolinger and D. A. Sears, Aspects of Language, p. 71, and E. K. Brown and J. E. Miller, Syntax, pp. 231f.

[٣] – جذر (root) مصطلح تقليدي، ويقابله "أساس" (base). انظر

P. A. Gaeng, Introduction to the Principles of Language, pp. 56f.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صيغة كلمة	الجذر	الجذع	الزائدة
دَرَسَ	د ر س	دَرَسَ	∅ (صفر)
دَرَسْتُ	د ر س	دَرَسَ	... تُ
تَدرسينَ	د ر س	دَرَسَ	تَـ ... ـْينَ
يَلعبُونَ	ل ع ب	لعب	يَـ ... ـونَ
مَسؤوليّة	س أ ل	مسؤول	... يَّة
معلّمُونَ	ع ل م	معلّم	... ونَ
جميلَة	ج م ل	جميل	... ة

ويوضّح هذا الجدول الفرق بين هذه المصطلحات:

١ – جذر(root) هو أصل الكلمة، أي الجزء الباقي من الكلمة بعد تجريدها من الزوائد، نحو: الصوامت (د + ر + س).[1] لذلك يمكننا أن نقول إن الصوائت في العربيّة نوع من العناصر النحويّة التي لها علاقة قوية بتحديد الفصائل النحويّة. فنرى بين "دَرَسَ" و"دُرِسَ" و"دَرْسٌ" فرقا في الصوائت، لا الصوامت.[2] وهذا القول ليس غريبا عند العالم العربيّ، إذ سبق الخليل إلى القول: "إن الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهنّ يلحقن الحرف ليُوْصَل إلى التكلم به. والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه".[3]

٢ – جذع (stem): هو وحدة من الجذر والزائدة الاشتقاقية (derivational affix)، نحو: "دَارِسٌ" و"دَرَسَ"، وهي تسمى بـ"المورفيم المعجمي".

٣ – صيغة الكلمة (word-form): هي تَشَكُّلُ الكلمة على صور مختلفة حسب فاعلها[4]، فالكلمة "دَرَسَ" لها صيغ من مثل "درستُ" و"دَرسَا" و"درسُوا" و"درسْتُمْ" و"يَدرُسُ" و"تَدرسُ" و"أَدرسُ" و"تَدرسينَ" و"يَدرسُونَ" وغيرها.

---

[1] - Henry Sweet, The Practical Study of Languages, p.151, J. M. Y. Simpson, A First Course, p.95, and R. M. Baalbaki, Dictionary,. p434, s.v. "root".

[2] - Frank Palmer, Grammar, p. 118 and S. R. Anderson, "Inflectional Morphology", In Grammartical Categories, ed., by Timothy Shophen, p.168.

[3] – كتاب سيبويه، ٤/٢٤١-٢٤٢.

[4] – أي تتحوّل صيغ الكلمة حسب الإسناد إلى الضمائر بعبارة النحاة القدماء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولاحظنا من هذا أن إضافة بعض العناصر المتغيّرة – أي فصائل العدد والجنس والزمان – إلى الصيغة الأصلية تُؤدّي إلى تغيير في المعنى أو الوظيفة.[١] وهذا ينطبق على رأي البنيويّة الأساسيّ أن "أي تغير في اللغة لا يحدث خبط عشواء أو بصورة فردية، ولكن يؤثر في نظام اللغة وإطارها العام، مع وجود خيط معين يربط التغيرات بعضها ببعض".[٢]

أما النحاة العرب القدماء فلم يذكروا مصطلح "الفصائل النحويّة" بعينه، وإن أدركوا وجود مورفيمات لهذه الفصائل، إذ إنهم كانوا "يتكلمون عن المعاني الوظيفيّة التي تؤديها حروف الزيادة كالهمزة والتضعيف والتاء في صورها المختلفة سواء أكانت ضميرا أم حرف تأنيث أم تاء افتعال أم غير ذلك".[٣]

فقال ابن جني: "وسبب امتناع مَفْعَل ومفْعَل أن يكونا ملحقين – وإن كانا على وزن جَعْفَر وهِجْرَع – أن الحرف الزائد في أولهما، وهو لمعنى، وذلك أن مَفعلا يأتي للمصادر، نحو: ذهب مذهبا، ودخل مدخلا، وخرج مخرجا. ومِفعلا يأتي للآلات، والمستعَملات، نحو: مِطْرق، ومِرْوَح، ومِخْصَف، ومِئْزَر. فلما كانت الميمان ذواتَيْ معنى خَشُوا إن هم ألحقوا بهما أن يُتَوَهَّمَ أن الغرض فيهما إنما هو الإلحاق حَسْبُ فيُستهلَك المعنى المقصود بهما، فتحامَوُا الإلحاق بهما، ليكون ذلك موفّرا على المعنى لهما"[٤] وهذا يشير إلى أن ابن جني قد عرف وظائف الحروف الزائدة على الكلمات.

كأنما قدَّم لنا ابن جني بعد ذلك أنواع المورفيمات بما ساقه في الخصائص من أننا: "نجد حرف المعنى آخِراً، كما نجده أولا ووسَطا. وذلك تاء التأنيث، وألف التثنية، وواو الجمع على حدّه، والألف والتاء في المؤنث، وألفا التأنيث في حمراء وبابها، وسَكْرَى وبابها، وياء الإضافة كهَنِيّ".[٥]

إذن، فقد استشعر النحاة العرب ما يقوله الآن اللغويّون المحدَثون وإن اختلف التعبير الاصطلاحيّ والمنهج.

---

[١] – انظر ماريو باي، أسس علم اللغة، ص٥٣.

[٢] – المرجع نفسه، ص٤٥.

[٣] – تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص١٦٨.

[٤] – ابن جني، الخصائص، ٢٢٤/١.

[٥] – المصدر نفسه، ٢٢٦/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول: أقسام الكلمة

لا نستطيع أن نفصل تقسيم الكلمة عن الفصائل النحويّة، لأن أقسام الكلمة والفصائل النحويّة تمثّلان الجملة، فلا نحلّل الفصائل النحويّة من غير تبيين أقسام الكلمة، لأن أقسام الكلمة تحوي فئتين من الكلمات: أولاهما فصائل معجميّة ذات تصرّف (أي معربة غالباً) من مثل الاسم والصفة والفعل، والثانية مبنيّة غالباً تشترك في تكوين الفصائل النحويّة في الجملة، ومنها الأدوات والظروف وغيرها.[١]

وينبغي أن نحدد أقسام الكلمة قبل أن ندخل في موضوع أنواع الفصائل النحويّة ومطابقتها. ويَرجع هذا إلى أن معنى الفصائل النحويّة يختلف باختلاف اللغات، فمعنى الاسم في التقسيم الثلاثيّ (أي "اسم" و"فعل" و"أداة") يختلف عن معنى الاسم في التقسيم الخماسي الذي يقسّم الكلمة إلى "اسم" و"فعل" و"أداة" و"صفة" و"ضمير".[٢]

١ – تقسيم الكلمة عند القدماء غير العرب

سبق الهنود القدماءُ اليونانيّين في تقسيم الكلمة. والنحو السنسكريتي يتميّز بابتعاده عن الاعتماد على المنطق.[٣] لكن جهود الهنود هذه لم تؤثر في العالم العربيّ مع أن العرب والهنود اتجهوا إلى نظم النحو كما نرى في نحو "بانيني" (Pānini) وألفية ابن مالك.[٤]

قسّم أفلاطون الكلمة إلى قسمين: "ónoma" (name أي، اسم)، و"rhêma" (saying أي، ما يُخْبَرُ به).[٥] ثم جاء أرسطو فأضاف قسما ثالثا 'syndesmoi'

---

[1] - E. K. Brown and J. E. Miller, Syntax, p. 232.

[٢] – انظر محمود السعران، علم اللغة، ص٢٣٨.

[٣] – انظر محمود جاد الرب، علم اللغة، ص٢٢.

[٤] – انظر نهاد الموسى، نظرية النحو العربيّ، ص١٠٨.

[٥] – يُترجَم rhema بالفعل في بعض الأحيان، لأن الفعل من وجهة نظر أفلاطون يشمل صفة أو خبرا. لذلك من الأفضل أن نترجمها "ما يُخبر به"، أي "المسند". انظر Milka Ivic, Trends in Linguistics, p. 18, and W. K. C. Guthrie, A History of Greek Philosophy, vol. 3, pp. 220f.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(joining or linking أي، الرابط)[١] وهو يدلّ على العلاقة بين الحدث والذات، فسماه العلاقة أو الرابطة، وهي تشمل حروف العطف والتعريف والضمير، وغيرها.[٢]

ونلاحظ أن القواعد في هذا العصر لم تشهد أي محاولة لغويّة خالصة منفصلة عن العلوم الأخرى، إذ كان العلماء اليونانيون يتناولون اللغةَ بالنظرة المنطقيـة، مما جعلهم يخوضون في موضوعات غير لغويّة.[٣] واستمرت هذه الطريقة حتى عصر الرواقيين (the Stoics) الذين قسّموا الكلمة إلى أربعة أقسام في مرحلتهم الأولى: هي الاسم، والفعل، و'árthra' التي تضم الضمير وأداة التعريف، و'syndesmos' التي تضمّ حروف الجرّ والعطف، ثم قسّموا في مرحلتهم الثانية الكلمة إلى خمسة أقسام بطريقة تقسيم الاسم إلى قسمين: علَم (ónoma) واسم (prosêgoría)، ثم فصّلوا في مرحلتهم الثالثة الظروف (mesótês) وحدها؛ لأن الظروف تتميّز بتوسطها بين الاسم والفعل.[٤]

ثم جاء ديونيسيوس ثراكس (Dionysius Thrax) [٥] فاستعمل في تقسيم الكلمة المعيار الدلالي أحيانا والمعيار الشكليّ أحيانا أخرى.[٦] ومن اللافت أن العلماء القدماء غير العرب لم يفرّقوا بين المنطق والبلاغة والنحو. لكنّ ديونيسيوس ثراكس فرّق بين وظائفها المختلفة، على شؤون ثلاثة، فشأن المنطق صدق، وشأن البلاغة إقناع، وشأن النحو إفهام الكلام. ويبدو أنه أدرك أهمية النحو إذ قرر له ست نقاط مهمة، منها تعقّب معنى الكلمة الأصليّ وعرض القياس النحويّ، أي تصنيف الكلمات التي تتشابه شكلاً.[٧] وقسّم الكلمة،

---

[1] - P. H. Matthews, Syntax, p.59.

[٢] – يزعم شعبان عوض محمد العبيدي أن أرسطو لم يقسّم الكلمة إلى ثلاثة أنواع. انظر كتابه النحو العربيّ، ص٢٨٩. لكنّني أرى أنه قسّم الكلمة إلى ثلاثة أقسام كما هو معروف. انظر محمد خليفة الدناع، دور الصرف، ص٥٨–٥٩، و W. J. Bate, ed. Criticism, p. 31, and C. C. Fries, The Structure of English, p. 66.

[3] - R. H. Robins, A Short History, pp. 30f, and W. K. C. Guthrie, A History of Greek Philosophy, vol. 3, p. 221.

[٤] – انظر محمود جاد الرب، علم اللغة، ص١٣–١٤. الكلمة (mesótês) معناها 'التي في الوسط'. انظر R. H. Robins, A Short History, p. 32.

[٥] – يُعتبَر أوّل مَن تناول نحوَ اللغة اليونانية جديا. وعاش في القرن الثاني قبل الميلاد. Milka Ivic, Trends in Linguistics, p. 20.

[6] - Ian Michael, English Grammatical Categories, p. 140.

[7] - ibid., pp. 25f.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مع مراعاة الفرق بين هذه العلوم الثلاثة، إلى ثمانية أقسام: هي الاسم، والفعل، واسم الفاعل واسم المفعول، والضمير، وحرف التعريف، وحرف الجرّ، والرابطة، والظرف. ويُعدّ هذا التقسيم قريباً مما يُستعمَل اليومي بعض اللغات.[١] ولهذا لا أتفق مع قول نايف خرما بأن اللغويّين العرب "قسموا الكلام بحسب التقسيم الذي أقامه علماء مدرسة الإسكندرية من قدماء اليونان (أي، اسم وفعل وحرف)"،[٢] هذا لأن ديونيسيوس ثراكس الذي قسّم الكلمة إلى ثمانية أقسام هو من مدرسة الإسكندرية.

ثم جاء فارو (Varro) بعد ديونيسيوس بقرن، أي في العصر الروماني، فقسّم الكلمة اللاتينية إلى أربعة أقسام: الاسم الذي يحمل الإعراب، والفعل الذي يحمل الزمان، واسم الفاعل الذي يحمل الزمان والإعراب، والحرف الخالي من الزمان والإعراب. وينبني هذا التقسيم على المعايير الشكليّة في السياق.[٣] ثم جاء أيليوس دوناتوس (Aelius Donatus) الذي قسّم الكلمة إلى ثمانية أقسام، وهي الاسم والفعل والضمير واسم الفاعل والعطف والظرف وحرف الجرّ وأداة التعجب.[٤] ويلاحظ أن هذا التقسيم لا يختلف عن تقسيم ديونيسيوس كثيرا.

ثم جاء باليمون (Palemon) وبريسكيان (Priscian) في العصر الروماني، فتابعا ديونيسيوس ثراكس وأيليوس دوناتوس في تقسيم الكلمة[٥] باستثناء خلاف بسيط. إذ جعل بريسكيان أقسام الكلمة تسعة.[٦]

---

[1] - Ian Michael, English Grammatical Categories, p. 48.

[٢] – نايف خرما، أضواء، ص٢٨٣.

[3] - Ian Michael, op. cit., p. 48.

[4] - Oswald Ducrot and Tzvetan Todorov, Encyclopedic Dictionary, p. 204 and G. A. Padley, Grammartical Theory, p. 15.

وانظر محمود جاد الرب، علم اللغة، ص١٤.

[5] - N. E. Collinge, ed., An Encyclopaedia of Language, p. 89 and R. H. Robins, A Short History, pp. 52ff.

[6] - Ian Michael, op. cit., p. 50 and p. 140.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونجد ممَّنْ حاولَ الخروج عن التقسيم المنطقي في القرون الوسطى روجر بيكون (Roger Bacon) الذي استخدم نوعَيّ التقسيمِ: أي تقسيم الاسم والفعل في المنطق، وتقسيم بقية الأقسام الثمانية في النحو.[١]

ونلاحظ أن تقسيم الكلمة الثلاثيّ أو الرباعيّ متواكب مع تقسيم الكلمة المفصّل مثل السباعيّ أو الثمانيّ أو أكثر في القرون الوسطى.[٢] ومما يلفت النظر أن سانكتيوس (Sanctius) تأثر بتقسيم العرب والشعوب الأخرى للكلمة إلى ثلاثة أقسام، فقسم الكلمة اللاتينيّة إلى ثلاثة أقسام دون إدخال الضمير والعاطفة.[٣] وبعدئذ نجد أن التقسيم المفصّل مثل التقسيم الثمانيّ للكلمة غلب التقسيم الرباعيّ فبقي مقبولا وحده بعد سنة ١٨٥٠.[٤]

٢ – تقسيم الكلمة عند المحدثين غير العرب

رأى أوتو يسبرسن (Otto Jespersen) أن تقسيم الكلمة ينبغي أن يعتمد على صيغة (form، أو تحوّل الأشكال form-change) ومعنى (meaning) ووظيفة (function) في الجملة على حد السواء،[٥] وقسّم الكلمة الإنجليزيّة بطريقة صرفيّة إلى خمسة أقسام: وهي أسماء (substantives) وصفات (adjectives) وأفعال (verbs) وضمائر (pronouns) وحروف (particles) أدرج تحتها الظروف وحروف الجرّ والعطف والتعجب.[٦] وبطريقة نظميّة إلى ثلاث رُتَب (ranks)[٧]، وهي: أوّليّة (primary) وثانويّة (secondary) وثالثيّة (tertiary)، ففي قولك: "جو بارد جدّاً"، "جو" هي أوّليّة، و"بارد" هي ثانويّة، و"جدا" هي ثالثيّة.[٨] فنرى من هذين التقسيمَيْن، خاصة في التقسيم الصرفيّ، أنّ أوتو يسبرسن تابع أسلوب تقسيم القدماء للكلمة، فاختلف عن علماء اللغة

---

[1] - Ian Michael, English Grammatical Categories, p. 51.

[2] - ibid., chap. 3, 4 and 8.

[3] - ibid., pp. 52f. وانظر نهاد الموسى، نظرية النحو العربيّ، ص٦٢، الحاشية (٣٠).

[4] - C. C. Fries, The Structure of English, p. 66.

[5] - Otto Jespersen, The Philosophy of Grammar, p. 58.

[6] - ibid., pp. 72ff.

[٧] – مصطلح "الرتبة" هنا يختلف عن مصطلح القدماء الذي يعني بالتقديم والتأخير.

[8] - Otto Jespersen, op. cit., pp. 96.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذين يعاصرونه في تقسيم الكلمة. ونجد مثل هذه المعايير الثلاثة (الصرفيّ، والنحويّ أو التوزيعيّ، والدلاليّ) في تقسيم ديونيسيوس ثراكس،[١] وهذا يتّفق مع تقسيم المحدثين الكلمة على أساس مجموع الوظيفة والصيغة.[٢]

ويقدّم جليسون (Gleason) لنا أساسَيْ تقسيم الكلام، وهما بُعْدَا المعيار الصرفيّ (paradigmatic criteria) والمعيار النظميّ (syntactic criteria). أي يعتمد تقسيم الكلمات المتصرفة مثل الاسم والفعل والصفة على المعيار الصرفيّ، وغير المتصرفة على المعيار النظميّ.[٣] ويمكن أن نقول إن هذين المعيارَيْنِ يُستخدمَانِ في التوزيعيّة.

وأشهر من قام بهذا العمل على أساس التوزيعيّة بين العلماء البنيويّين تشارلز فريز (Charles Fries) الذي قسّم الكلمة الإنجليزيّة إلى أربعة أصناف (class) معجميّة: اسم وفعل وصفة وظرف، وفصّل بقية أنواع الكلمة إلى خمس عشرة مجموعة وظيفيّة أخرى.[٤] وأرى أن هذا التقسيم محاولة جيّدة لأنه بيّن فرقا بين التقسيم الصرفيّ والتقسيم النظميّ، فمثلا "اليوم"، اسم في قولك: "اليوم الذكرى السنويّة الخامسة لتأسيس المؤسّسة"، وقد تحلّ محلّ الظرف نظميّا في قولك: " قابلت زيدا اليومَ". وهذا يُسمَّى "تبديلا وظيفيّا" (conversion).

ونلاحظ أن النحاة العرب القدماء قد عرفوا ما يُسمَّى التوزيعيّة إلى حد ما كما مر ذكره. وقدّروا الوظيفة على حسب الموقع، إذ في الجملة:

يهمني ← أن تجتهد.
اجتهادك.
زيد.
هو.

---

[1] - E. K. Brown and J. E. Miller, Syntax, pp. 233f.

[٢] – انظر ماريو باي، أسس علم اللغة، ص١٠٢ – ١٠٣.

[3] - H. A. Gleason, Descriptive Linguistics, pp. 95f. & p. 106.

[4] - C. C. Fries, The Structure of English, pp. 76ff.

وانظر نايف خرما، أضواء، ص٢٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكون ما يأتي بعد 'يهمني' يؤدي وظيفة واحدة، وظيفة "الفاعل" في الجملة[١] مهما يكن من شكل وتركيب. وإعراب مثل هذا يوافق فكرة التوزيعيّة، ولا سيّما توسيع الجملة (expansion)،[٢] وهذا يوافق مبدأ التحليل للمكوّنات المباشرة الأولية للجملة.

ونرى مثل هذه الفكرة التوزيعيّة في ألفية ابن مالك، إذ يقول:[٣]

بالجرّ والتنوين والنّدا وألْ ... ومُسْنَدٍ لِلاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلْ

بِتَا فَعَلْتَ وأَتَتْ ويَا افْعَلِي ... ونُونِ اَقْبِلَنَّ فِعْلٌ يَنجلِي

سِوَاهُما الحرفُ كَهَلْ وفِي ولَمْ ... فِعْلٌ مضارعٌ يَلِي لمْ كَيَشَمْ

وماضيَ الأفعالِ بالتا مِزْ وَسِمْ ... بالنونِ فِعْلَ الأمرِ إنْ أَمْرٌ فُهِمْ.

حيث نجد نوعا من التلازم في التوزيع بشكل واضح.[٤]

وتجدر الإشارة إلى أنّ سيبويه سبق واستعمل مثل هذين المعيارَيْنِ في تقسيم الكلمة، فقد أقام تصنيفه للمفرد والجملة على اعتبار الصيغةِ والبنيةِ،[٥] إذ أدرج بعض الكلمات في قسم معيَّن حسب موقعها في الكلام، فالكلمات الجامدة مثل 'بعض' و'كل' و'أيّ' و'حسب' و'قط' كلها عنده أسماء، ذلك أنها تقع في مواقع الأسماء.[٦] ويقول حلمي خليل في هذا الشأن إن سيبويه وأستاذه الخليل "قد استطاعا أن يقدّما لعلماء العربيّة من بعدهم وحتى يومنا هذا نموذجا بنيويّا لوصف العربيّة صوتيّا وصرفيّا ونحويّا ومعجميّا".[٧]

---

[١] – انظر رشيد عبد الرحمن العبيدي، "البحث اللغويّ وصلته بالبنيويّة في اللسانيات"، آداب المستنصرية، ١٩٨٥، ع١٤، ص٦٨.

[2] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p.182, s.v."expansion (4)".

توسيع الجملة: زيادة عناصر جديدة على الجملة مع الإبقاء على نمطها التركيبيّ، فالجملة: "الرجال قادمون" قد توسع لتصبح: "الرجال الأشدّاء قادمون غدا" ويبقى نمطها التركيبيّ على حاله، يدلّ عليه "نواة الجملة" (nucleus).

[٣] – ابن مالك، متن الألفية، ص٢-٣.

[٤] – انظر حلمي خليل، العربيّة وعلم اللغة البنيويّ، ص١٢٦.

[٥] – المرجع نفسه، ص٢٣.

[٦] – انظر كتاب سيبويه، ٢٦٨/٣، ومحمود أحمد نحلة، في المصطلح النحويّ، ص١٩-٢٠.

[٧] – انظر حلمي خليل، العربيّة وعلم اللغة البنيويّ، ص٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن اللافت للنظر أن علماء النحو بعد سيبويه اتَّبعوا مثل هذه الطريقة، منهم المبرّد الذي قال: "من تلك الأسماء: 'كم' و'أين' و'كيف' و'ما' و'متى' و'هذا' و'هؤلاء' وجميع المبهمة، ومنها 'الذي' و'التي' ومنها 'حيث'. واعلم أنّ الدليل على أن ما ذكرنا أسماء وقوعُها في مواضع الأسماء، وتأديتُها ما يُؤدّيه سائرُ الأسماء".[١]

ومنهم أبو علي الفارسي الذي قال: "وإنما حكمنا لها (أيّ 'ما' و'إذ' و'أين' وغيرها) بأنها أسماء مع امتناعها من أن يُخبر عنها أنها اختصت بخاصة لا تكون إلا للأسماء كـ"إذ" التي اختصت بالإضافة و"أين" التي تتمّمُ مع اسم آخر كلاما".[٢]

بيد أن منظور سيبويه وبعض نحاة العربيّة لا يتَّسق تماما مع نظرة البنيويّين التوزيعيّة، فضمُّ سيبويه اسمَ الفعلِ إلى الأسماء على سبيل المثال لا يتسق مع مبدأ التوزيع، فهذه الأسماء ليس لها معنى الفعل فحسب، بل هي تقع موقعه في الجملة، مثل: 'رويد' في "رويدَ زيدا" فهي في موضع 'أرود'، و'مَناعِها' في موضع 'امنعها'، و'عليك زيدا' في موضع 'إئْتِ زيدا'.[٣] فلم يميِّز بين أشكال التوزيع، أي التوزيع المتداخل والتوزيع التقابليّ وتوزيع الاشتمال. ولعلّ معيار المعنى أقل المعايير خطراً في الوصف اللغويّ عند سيبويه.[٤] وامتدّ شيء من عدم الاتساق مع مبدأ التوزيع إلى المحدثين. فيقول محمود أحمد نحلة إن 'متى' و'أين' توزيع تكامليّ في جملتي "متى تسافر؟" و"أين تسافر؟".[٥] لكن نرى توزيعا متداخلاً بينهما إذا قلنا: "أين كنت صباحا" ولا يجوز "متى كنت صباحا".

---

[١] – المبرد، المقتضب، ١٧٢/٣.

[٢] – أبو علي الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، ١٦/١.

[٣] – انظر كتاب سيبويه، ٢٤١/١ و٢٥١.

[٤] - Jonathan Owens, Early Arabic Grammartical Theory, p. 40.

[٥] – انظر محمود أحمد نحلة، في المصطلح النحويّ، ص٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ – تقسيم الكلمة عند العرب القدماء

التقسيم الثلاثيّ

من المعروف أن أغلب نحاة العربيّة القدماء قسّموا الكلمة إلى ثلاثة أقسام، هي الاسم والفعل والحرف. وزاد المبرّد على قول سيبويه: "فالكلام: اسم، وفعل، وحرفٌ جاء لمعنًى"،[١] "لا يخلو الكلام –عربيًا كان، أو أعجميا – من هذه الثلاثة".[٢] وقال الفارابي:[٣] "وهذه القسمة ليست إنما توجد في العربيّة فقط، وفي اليونانية فقط، بل في جميع الألسنة، وقد أخذها نحويّو العرب على أنها في العربيّة ونحويّو اليونانيين على أنها في اليونانية". ونرى هذا الرأي في كلام ابن الخباز، عندما قال:[٤] "وهذه قسمة اتفق عليها أرباب العلوم، ولا تخص الكلام العربيّ، لأن هذا الانقسام باعتبار المعاني، والأمم مشتركة في المعاني".

ولم يقدّم سيبويه تعريفات لأقسام الكلمة، بل اكتفى بذكر أمثلة لقسم ما، أو بشرح لأقسام الكلمة الثلاثة على أساس بعض الأساليب التوزيعيّة. فنلحظ أن التعريفات الأولى لأقسام الكلمة لا تكون إلا وصفا مجردا أو تعريفاً من غير تحديد.[٥] فقال سيبويه مثلا: "الاسم رجل وفرس وحائط. وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء... وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل، فنحو: ثُمَّ، وسوف، وواو القسم، ولام الإضافة، ونحوها".[٦] وعرَّف الفراء الاسم بأنه "ما احتمل التنوين والإضافة أو الألف واللام".[٧]

وهكذا يبدو أن التعريفات الأولى لأقسام الكلمة غير مستقرة، مما ألجأ بعض النحاة إلى أن يستعيض عن التعريف بذكر السمات المميزة أو التمثيل.

---

[١] – كتاب سيبويه، ١٢/١.

[٢] – المبرد، المقتضب، ٣/١.

[٣] – الفارابي، إحصاء العلوم، ص٦١.

[٤] – ابن الخبّاز، الغرة المخفية، ٦٩/١. وانظر أيضا ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص١٤.

[٥] – الزجّاجيّ، الإيضاح، ص٤٩.

[٦] – كتاب سيبويه، ١٢/١.

[٧] – انظر أحمد بن فارس، الصاحبيّ، ص٨٩–٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان تقسيم الكلمة عند القدماء العرب يقوم على المعيار الدلالي أو الفلسفي أو العقلي أكثر مما يقوم على واقع اللغة الاستعماليّ من حيث دلالةُ مفرداتها ووظائفها، والدليل على الحصر في الثلاثة الاستقراء والقسمة العقلية[١] كأن نقول مثلا، كما قال نحاة العرب القدماء، إن الاسم هو الكلمة الدالة على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان محصّل في أصل الوضع، وإن اقترنت بزمان فهي فعل، وإن لم تدلّ على معنى في نفسها، بل في غيرها فهي حرف.[٢] أي بمعنى آخر، قسم النحاة العرب القدماء الكلمات المعجميّة إلى اسم وفعل، وأدرجوا بقية الكلمات الوظيفيّة تحت قسم "الحرف". وقد قُوبل هذا التقسيم العقلي (أي الثلاثيّ) بالنقد من العلماء المحدثين واعتراضهم، إذ إنه ترك بعض أنواع الكلمة غير ثابت في انتسابه إلى قسم دون آخر.[٣]

التقسيم الرباعيّ

وأضاف أبو جعفر بن صابر قسماً رابعاً في أقسام الكلمة الثلاثيّة، وهو خالفة، أي اسم الفعل والصوت. ولكن هذا التقسيم الرباعيّ لم يجلب أنظار بعض النحاة.[٤]

ومن مظاهر الاضطراب في تقسيم الكلمة إدراج بعض الكلمات تحت قسم "الاسم"، ويشرح حلمي خليل هذا المظهر فيقول: "هناك كلمات لا ينطبق عليها تعريف الاسم، ولكنها تعامل معاملة الاسم، مثل: "كيف" و"أين" و"عند" و"حيث" وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والضمائر".[٥] فنحتاج إلى التوزيعيّة لنتجنب هذا الاضطراب.[٦] وهذه الفكرة لم تخطر ببال الغربيين فحسب، بل كانت موجودة في النحو العربيّ التقليدي، فنرى أن الفراءَ كان يقول إن الاسم ما احتمل التنوين أو الإضافة أو الألف واللام. وهذا القول

---

[١] – انظر السيوطي، همع الهوامع، ٧/١.

[٢] – انظر الزجّاجيّ، الإيضاح، ص٤٨–٥٠، وهمع الهوامع ٧/١، ومحمود السعران، علم اللغة، ص٣٨، وحلمي خليل، العربيّة وعلم اللغة البنيويّ، ص١٢٥–١٢٦.

[٣] – انظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٥٨.

[٤] – انظر ابن هشام، شرح قطر الندى، ص١٤–١٥، والسيوطي، همع الهوامع، ٦/١ – ٧.

[٥] – حلمي خليل، العربيّة وعلم اللغة البنيويّ، ص١٢٦.

[٦] – انظر المرجع نفسه، ص١٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعارضه ما نعرفه عن كلمات من مثل "كيف" و"أين" و"عند" و"حيث"، إذ إنها لا تُثنى ولا يضاف إليها ولا يدخلها الألف واللام.[١]

التقسيم التساعيّ

قسّم عضُد الدين الإيجي الكلمة إلى تسعة أقسام: وهي اسم الجنس ومصدر ومشتق وفعل واسم العَلَم وحرف وضمير الشخص، وضمير الإشارة وضمير موصول، فقال:[٢]

"اللفظُ مدلولُه إما كليٌّ أو مُشخَّصٌ، والأوّلُ إما ذاتٌ وهو اسمُ جنسٍ، أو حدثٌ وهو المصدر، أو نسبةٌ بينهما، وذلك إما أن تُعتبَرَ النسبةُ من طرف الذات وهو المشتق، أو من طرف الحدث وهو الفعل، والثانيّ، فالوضع إما مُشخَّصٌ أو كليٌّ، فالأول العَلَم والثاني مدلولُه إما أن يكون معنًى في غيره يتعيَّنُ بانضمام ذلك الغَيْرِ إليه وهو الحرف أوْ لاَ، فالقرينة إن كانت في الخطاب فالضمير، وإن كانت في غيره فإما حسّيةٌ وهو اسمُ الإشارة، أوْ عقليةٌ وهو الموصول".

ولكنه إنما قسَّم الاسم في الحقيقة إلى سبعة أقسام مفصّلة دون أي تغيير لقسمَيْن آخَرين، ممّا يسوّغ لنا أن نحكم أن تفكيره الأساسيّ هو تقسيم ثلاثيّ وإن كان يقسّم الكلمة إلى تسعة أقسام.[٣] وعلى الرغم من ذلك، فهذا التقسيم فريد من نوعه في تاريخ النحو العربيّ التقليدي في حدود ما أعلم. ومن الملاحظ أن هذا التقسيم لا ينبني على المعايير النحويّة، بل على أساس المنطق والفلسفة. لكنه تقسيم جيّد من ناحية الترابط بين أقسام الكلم والنسبة بينها.

٤ – تقسيم الكلمة عند العرب المحدثين

التقسيم الثلاثيّ

شاع تقسيم النحاة القدماء للكلمة إلى ثلاثة أقسام حتى يومنا هذا.

---

[١] – انظر أحمد ابن فارس، الصاحبي، ص٩٠.

[٢] – عضد الدين الأيجي، "الرسالة الوضعية العضدية"، في كتاب مجموع مهمات المتون، ص٧٣٨.

[3] - B. Weiss, "A Theory of the Parts of Speech", Arabica, 1976, 23 (1): 25.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التقسيم الرباعيّ

قسّم إبراهيم أنيس الكلمة على الأسس الثلاثة: المعنى والصيغة والوظيفة إلى أربعة أقسام، وهي:[١]

١ – الأسماء: وتشمل الاسم العام والعلَم والصفة،

٢ – والضمائر: وهي "ليست في الحقيقة إلا رموزا لغويّة يُستعاض بها عن تكرار الأسماء الظاهرة".[٢] وتشمل الضمائر (الشخصية) أكانت منفصلة أو متصلة، مثل "أنا" و"أنت" و"هم" و"ـه" و"ـكم" و"ـنا"، وألفاظ الإشارة من مثل "هذا" و"تلك" و"هؤلاء"، والموصولات من مثل "الذي" و"التي" و"الذين"، وألفاظ العدد مثل "اثنين" و"خمسة وأربعين".

ويشير فاضل مصطفى الساقي إلى أن الضمائر جميعها مبنيّة إلا ألفاظ العدد، فهي معربة، وهي تقبل علامات الأسماء، ولها مشتقات على وزن "فاعل" مثل "رابع" و"سابع"، وتقع الأعداد موقع المضاف في حين لا تقع الضمائر مضافة. لذلك لم يكن هذا التصنيف معقولا لأن الأعداد تندرج في الأسماء.[٣]

٣ – والأفعال.

٤ – والأدوات التي تشمل حروف الجرّ والنفي والاستفهام والتعجب، والظروف الزمانية والمكانية مثل "فوق" و"تحت" و"قبل" و"بعد" ونحو ذلك.

وتابع مهدي المخزومي تعريف النحاة القدماء للاسم والفعل، لكنه قسّم المبنيّات إلى الأداة والكناية. فللكلمة عنده أربعة أقسام هي:[٤]

١ – الاسم.

٢ – الفعل، وهو فعل ماض ومضارع وما يسمى اسم الفاعل عند البصريين، وفعل أمر، مثل: "أَكْرِمْ" و"اقْرَأْ" و"تَرَاكِ" بمعنى "اترُكْ" و"حَذَارِ" بمعنى "احذَرْ".

---

[١] – انظر إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص٢٨٠ وما بعدها.

[٢] – المرجع نفسه، ص٢٩٣.

[٣] – انظر فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربيّ، ص١٢٣–١٢٤.

[٤] – النظر مهدي المخزومي، في النحو العربيّ: قواعد وتطبيق، ص١٩ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ – الأدوات: وهي كلمات لا تدلّ على معان معينة إلا في أثناء الجملة.[١] وتشمل حروف الاستفهام (مثل "الهمزة" و"هل")، والنفي والتوكيد والشرط (من مثل "إن" و"إذا" و"لو") الاستثناء والوصل.[٢]

٤ – الكنايات، أي الإشارات اللغويّة وأنواعها خمسة:[٣]

أ – الضمائر.

ب – الإشارات.

ج – الموصولات من مثل "الذي" و"التي" و"الذين" و"اللائي" و"اللاتي" و"ما" و"مَن" و"أي".

د – كلمات الاستفهام من مثل "من" و"ما" و"اي" و"كيف" و"أنى" و"متى" و"أيان" و"أين" و"كم".

هـ – كلمات الشرط من مثل "ما" و"من" و"مهما" و"أي" و"أين" و"متى" و"أيان" و"كيف" وأنّى" و"حيثما".

ولا يختلف تقسيم مهدي المخزومي عن تقسيم الإيجي كما سبق ذكره حيث إن مهدي المخزومي أدرج الضمائر وكلمات الإشارة والموصولات وكلمات الاستفهام والشرط تحت الكناية، وبعبارة أخرى إنه فصّل أنواع الأسماء دون الفعل والحرف.[٤]

ونلاحظ أن إبراهيم أنيس ومهدي المخزومي يستخدمان الأداة بدلا من الحرف علما بأن الأداة مصطلح الكوفيّين والحرف مصطلح البصريّين. ولم تحظ الصفة بدراسة كافية عندهما، إذ إن إبراهيم أنيس جعلها في قسم الاسم – كما صنع البصريون –، ومهدي المخزومي جعلها في قسم الفعل كما صنع الكوفيون.[٥]

---

[١] – انظر مهدي المخزومي، في النحو العربيّ: قواعد وتطبيق، ص٣٧.

[٢] – انظر فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربيّ، ص١٢٨–١٢٩.

[٣] – انظر مهدي المخزومي، المرجع السابق، ص٤٦ وما بعدها.

[٤] – انظر محمود أحمد نحلة، في المصطلح النحويّ، ص٤–٥.

[٥] – انظر السيد مصطفى جمال الدين، "رأي في تقسيم الكلمة"، تراثنا، ١٤٠٧ هـ، س٥، ع١، ص١٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التقسيم السداسيّ والسباعيّ والثمانيّ

نجد أن بعض الباحثين طرح بعض التقسيمات الجديدة للكلمة في مصر سنة ١٩٤٥ في مؤتمر تيسير القواعد. وكان ممن اشترك في هذا المؤتمر مَن يريد المحافظة على تقسيم الكلمة الثلاثيّ كما فعل القدماء، على حين يميل بعضهم إلى تعديل أقسام الكلمة للمبتدئين، مثل عبد العزيز فهمي وأحمد أمين ويعقوب عبد النبي. ورأى عبد العزيز فهمي أن قواعد العربيّة تحتاج إلى تقسيم الكلمة إلى أقسام أوضح للمبتدئين، مثل: اسم وحرف وضمير وصفة وفعل وظرف وضمير إشاريّ وضمير شخصيّ وضمير موصول.

وقد قدّم يعقوب عبد النبي إلى مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة مؤلفا مخطوطا سماه "إصلاح النحو"[١] فيه تغيير للمصطلحات القديمة وعدول عن التقسيمات المعروفة في علم النحو إلى ثمانية أقسام في الحقيقة، وهي كما يلي:[٢]

١-الاسم، وهو ما دلّ على مسمى.

٢- الضمير، وهو الكلمة التي تحل محل الاسم وتنوب عنه، وهو خمسة أنواع: شخصيّ، وإشاريّ، وموصول، وشرطيّ، واستفهامي.

٣- المصدر، وهو لفظ الحدث الجاري على الفعل.

٤- الصفات، وهي التي تدلّ على وصف وصاحبه، وتوخذ من ألفاظ الأفعال.

٥- الظرف، وهو ما دلّ على زمان الفعل ومكانه.

٦- الفعل، وهو ما دلّ على حدث وزمن وقبل التصرف.

٧- الحرف، وهو ما دلّ على معنى يظهر كاملا في غيره.

---

[١] - المؤلّف كان مدرّسا بمدرسة ابتدائيّة أميريّة حتى عام ١٩٤٥، ومؤلّفه جملة كراسات سمّاها "إصلاح النحو" ومعها كراسة سمّاها "النحو الجديد"، وهو ما زال مخطوطاً محفوظاً لدى مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. انظرمجمع اللغة العربيّة، محاضر الجلسات في الدورة الحادية عشرة، ص٢٤٦-٢٤٧ و٢٥٢، وعبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النحو العربيّ، ص١٦٤، الهامش (١٦٣).

[٢] - انظر مجمع اللغة العربيّة، المرجع السابق، ص٢٤٢ و٢٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- أسماء الأفعال والأصوات، الأولى كلمات تؤدّي معنى الأفعال وعملها ولا تتصرف تصرفها، والثانية ألفاظ محكية عن الإنسان.

لكن هذه الأطروحة لم تحظ بما تستحق من أنظار أعضاء لجنة تيسير القواعد لوزارة المعارف المصرية حينذاك، فقرّرت اللجنة أن تُبقي التقسيمَ القديمَ للكلمة كما كان عليه من غير تغيير.[١]

واقترح فؤاد طرزي تقسيما جديدا للكلمة كما يلي:[٢]

١ – اسم: وهو ما يدلّ على اسم شخص كـ"علي"، أو حيوان كـ"ذئب"، أو شيء كـ"قلم" ويمكن تقسيمه إلى أسماء ذوات وأسماء معانٍ.

٢ – الضمير: وهو ما يعوَّض عن الاسم. ويشمل جميع الضمائر المنفصلة والمتصلة، وكل ما ينوب عن الاسم، بما فيه أسماء الإشارة والأسماء الموصولة وضمائر الشخص. ويمكن تقسيم الضمائر إلى الاقسام التالية:

أ – شخصية، نحو: "أنا"، و"أنت"، و"هم".

ب – نسبية، كالضمائر المتصلة بالأسماء في مثل "كتابي"، و"كتابكم".

جـ – استفهامية، نحو: "مَن"، و"ما"، و"ماذا".

د – إشاريّة، نحو: "هذا"، و"ذاك"، و"هؤلاء".

هـ – موصولية، نحو: "الذي"، و"التي"، و"الذين".

و – توزيعيّة، نحو: "كل" في مثل: "كل يعمل لنفسه"، و"كل منهم يحب أخاه".

ز – مبهمة، نحو: "أي" في مثل "لا أعرف أيا منهم" و"يا أيها العباد اتقوا الله".

٣ – الصفة: وهي ما يوصف به الاسم، كـ"عظيم"، و"راقد". ومن المعلوم أنها تندرج تحت الاسم عند القدماء، وهي ليست منه في الواقع، إنما هي وصف له إلا إذا سُمّي بها. وأظهَرُ أنواع الصفة: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأمثلة المبالغة. ولكنه غفِل عن ذلك عند التطبيق، إذ قال: وقد يوصف بالمصدر، مثل: "رجل عدل" بمعنى "عادل"، و"ماء غَوْر" بمعنى "غائر".

---

[١] – انظر مجمع اللغة العربيّة محاضر الجلسات في الدورة الحادية عشرة، ص٢٤٣ و٢٤٨.

[٢] – انظر فؤاد طرزي، في سبيل تيسير العربيّة وتحديثها، ص٢٠–٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ – الفعل: وهو ما يدلّ على حدث مقترن بزمان، كـ"علِمَ" و"يستفيد".

٥ – الظرف: وهو ما يدلّ على زمن وقوع الفعل كـ"قبل" و"بعد"، أو مكان وقوعه كـ"عند"، و"لدن"، أو حال وقوعه، نحو: "مسرعا" في "أقبل مسرعا". ويتميّز بأنه قد يصف فعلا، نحو: "تجول ليلا"، أو صفة، نحو: "هذا أمر خطير جدا"، أو ظرفا، نحو: "جاء عابسا أيضا".

ويبدو لي أن فؤاد طرزي تأثر بتقسيم الكلمة في اللغات الأجنبيّة، لأنه أدخل الحال في مفهوم الظرف، وهذا يقابل قواعد اللغة الإنكليزية تماما.[١]

٦ – الأداة: وتشمل الحرف، وما لا يمكن أن ينضوي تحت أي من الأقسام السابقة، نحو: "عن"، و"إلى"، و"ليس"، و"ما التعجبية"، و"لا النافية للجنس"، و"يا للنداء"، و"وا الندبة"، وما أشبه ذلك. ويلاحظ اتساع مدى هذا القسم، فهو يقابل ثلاثة أقسام من ثمانية أقسام للكلم في اللغات الأوروبية، وهي prepositions, conjunctions and interjections أي: حروف الجرّ والعطف والتعجب على الترتيب.

ويبدو أن تقسيم فؤاد طرزي للكلمة لا يقدّم لنا شيئا إلا مقابلة أقسام الكلمة العربيّة بأقسام الكلمة في اللغات الأجنبيّة. غير أنه ميّز بين القسم الصرفيّ والقسم النظميّ غالبا، فذكر أن القسم الصرفيّ الواحد قد ينتمي إلى قسم في عبارة ما، وإلى آخر في عبارة أخرى. وذلك بالقياس إلى الوظيفة التي يؤدّيها في كل منهما. فكلمة "سليم" مثلا، هي اسم في قولك: "سليم زارني"، وهي صفة في قولك: "عقل سليم". وفي التركيبين: "هذه بنتٌ"، و"والد البنت هذه مريض"، تكون "هذه" في الأولى ضميرا، وفي الثانية صفة. وفي العبارة: "الكتاب على الطاولة" تكون "على" أداة بينما هي اسم بمعنى "فوق" في العبارة: "أخذت الكتاب من على الطاولة".[٢]

ثم جاء تمام حسان فقسّم الكلمة حسب الشكل والوظيفة (أو المبنى والمعنى) إلى سبعة أقسام. ومن الملاحظ أن هذه الأقسام لا تختلف عن أقسام يعقوب عبد النبي للكلمة

---

[١] – انظر فؤاد طرزي، في سبيل تيسير العربيّة وتحديثها، ص٢٣.

[٢] – المرجع نفسه، ص٢٤–٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بشكل كبير، فدمج تمام حسان المصدر في الاسم وأدرج أفعال التعجب والمدح والذم تحت الخالفة.[١]

وقسّم تمام حسان الكلم سبعة أقسام كما يلي:[٢]

١ – الاسم: يندرج تحته اسم العين (أي اسم الذات كالأعلام والأجسام والأعراض المختلفة ومنه ما اطْلق النحاة عليه اسم الجثة)، واسم الحدث (أي المصدر واسم المصدر واسم المرة واسم الهيئة) واسم الجنس كـ"عرب" و"ترك" واسم الجمع كـ"إبل" و"نساء" والميميات (تعني اسم الزمان واسم المكان واسم الآلة) والاسم المبهم الذي لا يدلّ على معين فيحتاج في تعيين شيئ إلى ضميمة من الوصف أو الإضافة أو التمييز. وهذا يشمل الأعداد والموازين والمكاييل والمقاييس والجهات والأوقات.

٢ – والصفة، أدرج تحتها أقساماً خمسة تالية: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغة المبالغة وأفعل التفضيل. لكنني أرى أن أفعل التفضيل ليست قسما من أقسام الصفة، بل هي صيغة من صيغها. فالحق أن الصفة تنقسم إلى أربعة اقسام.

ويوضّح تمام حسان أنواع الصفات كما يلي:[٣]

"صفة الفاعل تدلّ على وصف الفاعل بالحدث منقطعا متجددا، وصفة المفعول تدلّ على وصف المفعول بالحدث كذلك على سبيل الانقطاع والتجدد، وصفة المبالغة تدلّ على وصف الفاعل بالحدث على طريق المبالغة، والصفة المشبهة تدلّ على وصفه به على سبيل الدوام والثبوت وصفة التفضيل تدلّ على وصفه به أيضا على سبيل تفضيله على غيره ممن يتصف بالحدث على طريقة أي من الصفات السابقة".

٣ – والفعل.

٤ – والضمير: قسمه إلى قسمين أولا حسب قول ابن مالك[٤]:

"فَمَا لِذِي غَيْبَةٍ أوْ حُضُورِ كأنْتَ وَهْوَ: سَمِّ بالضَّمِيرِ"،

---

[١] – انظر عبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النحو العربيّ، ص١٦٦، حاشية (١٩٢).

[٢] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٩٠ وما بعدها.

[٣] – انظر المرجع نفسه، ص٩٩.

[٤] – ابن مالك، متن الألفية، ص٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويُقسَّم الضمائر حسب الجدول التالي:[١]

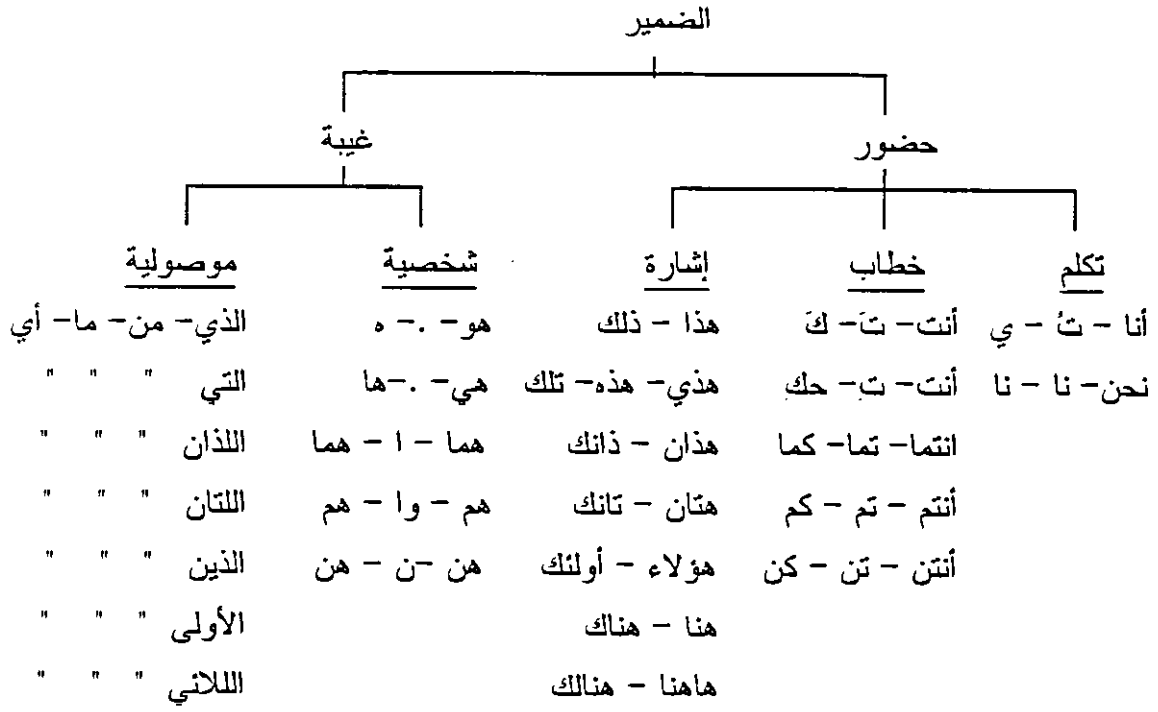

ثم قسَّم هذين النوعين: الحضور والغيبة من الضمائر حسب الموضوعات إلى ثلاثة أنواع: الشخص والإشارة والموصول كما في جدول تقسيم الضمير.

٥– الخالفة: كلمة تستعمل في أساليب إفصاحية، أي في الأساليب التي تكشف عن موقف انفعالي فتُفْصَحُ عنه، فهي من حيث استعمالها قريبة مما يسمونه في اللغة الإنجليزيّة 'exclamation'.[٢]

ولها أربعة أنواع، وهي خالفة الإخالة (أي، اسم الفعل) وخالفة الصوت (أي، اسم الصوت) نحو "هلا" لزجر الخيل، وخالفة التعجب (أي، صيغتي التعجب: ما أفعل وأفعل به)، وخالفة المدح والذم (أي، فعلَيْ المدح والذم).

---

[١] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص١٠٨–١٠٩.

[٢] – انظر المرجع نفسه، ص١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونرى أنه أفرد "أفعل" في أسلوب التعجب في باب صيغة أفعل التفضيل، فقال إن صيغة التفضيل منقولة إلى معنى جديد في التركيب، إذ ورد تصغيرها كما يُصغَّر التفضيل، وشروط صياغتهما واحدة، ونرى هذه الفكرة عند ابن مالك الذي قال:[١]

" صُغْ مِنْ مَصُوغٍ منه للتَعَجُّبِ أَفْعَلَ للتَّفضيلِ وَأُبَ اللَّذْ أُبِى
ومَا بِهِ إلى تَعَجُّبٍ وُصِلْ لِمَانِعٍ بِهِ إلى التفضيلِ صِلْ "

وقال تمام حسان أن "هذه الصيغة في تركيبها الجديد أصبحت مسكوكة لا تقبل الدخول في جدول إسنادي كما تدخل الأفعال ولا في جدول تصريفي كما تدخل الأفعال والصفات ولا في جدول إلصاقي كما يدخل هذان ومعهما الأسماء".[٢] لكنّني أرى أن هذه الصيغة أقرب إلى الفعل من أفعل التفضيل لأن "أفعل" في أسلوبَيْ التعجب – أي "ما أحسَنَ زيدا" و"أَحْسِنْ بزيد" – يمكن أن تنطبق على أفعل التفضيل في أسلوب واحد دون الآخر. غير أنها تنطبق على هذين الأسلوبين إذا اعتبرناها من صيغة الفعل. لذلك أرى أن خالفة التعجب لا تُكوِّن قسما من أقسام الخوالف، بل هي صيغة الفعل الخاصة بأسلوب التعجب فحسب.

وأما خالفة المدح والذم فأرى أنهما أقرب إلى فصيلة الفعل من الخالفة، لأنهما صيغتان لأسلوبَيْ المدح والذم، فتستخدمان جامدتَيْن. لذا أرى الأفعالَ الجامدةَ مثل "أَفْعَلَ" و"أَفْعِلْ بـ" و"نِعْمَ" و"بِئْسَ" و"حَبَّذَا" أفعالاً أسلوبيةً تستخدم في الأساليب الإنشائية في العربيّة.

ولقد أشار تمام حسان إلى أن معنى المدح والذمّ الإفصاحُ عن تأثر وانفعال دعا إلى المدح أو الذمّ.[٣]

كما أُفرِّق بين أسماء الفعل والصوت وبين الأفعال الأسلوبية كأفعال المدح والذم والتعجب لسببَيْنِ، أولهما أن أسماء الأفعال والأصوات – فيما أرى – أقرب إلى الاسم من

---

[١] – ابن مالك، متن الألفيّة، ص٣٣.

[٢] – تمام حسان، اللغة العربيّة، ص١١٤.

[٣] – انظر المرجع نفسه، ص١١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفعل، في حين أفعال المدح والذم والتعجب أقرب إلى الفعل من الاسم. وآخرهما ناتج من توزيعيّة الكلمات، إذ أسماء الأفعال والأصوات تستخدم بمفردها، بينما الأفعال الأسلوبية تُستخدَم في التعبير المأثور (stereotyped expression).[١]

٦ – الظرف، فرّق تمام حسان بين الظروف الأصليّة والظروف المحوّلة. وأدرج تحت الظرف ظرف الزمان المبنيّ وظرف المكان المبنيّ، فظرف الزمان عنده يشمل الكلمات التالية: "إذ" و"إذا" و"إذاً" و"لمّا" و"أيّان" و"متى"، ولقد أضاف تلميذه فاضل مصطفى الساقي "كلما" إليها،[٢] وظرف المكان يشمل الكلمات التالية: "أين" و"أنّى" و"حيث".

وتجدر الإشارة إلى أن تمام حسان لم يخلط بين أصناف الكلمة الصرفيّة ووظائفها النظميّة، كما نرى في تقسيمه الظرف إلى صرفيّ ونظميّ. فقال:[٣]

"الجهات والأوقات قد يُتوسّع فيها فتُنْقَلُ عن اسميتها وتُستعمل استعمال الظروف من قبيل تعدد المعنى الوظيفيّ فتكون الجهات كظروف المكان وتكون الأوقات كظروف الزمان من حيث الوظيفةُ، ولكن هذا لا يُخرجها عن اسميتها ولا يجعلها ظروفا من قسم الظرف".

ورأى أن بعض الكلمات المحوّلة إلى الظرف في الكلام ليست بظرف صرفيّ أصلا، بل أسماء أو حروف الجرّ. وشرح الظروف المحوّلة كما يلي:[٤]

أ – المصادر، نحو: "آتيك طلوع الشمس"، ومنها "قطُّ" و"عَوْضُ" الملازمان للقطع عن الإضافة، والمعروف أن المصادر على صيغ الأسماء، لا الظروف.

ب – صيغتا اسمَيْ الزمان والمكان، نحو: " آتيك مطلع الشمس"، و"أقعد مَقْعَد التلميذ" والصيغتان من الميميات، لكن المصادر وصيغتي اسمَيْ الزمان والمكان حين عوملت معاملة الظروف أدت وظائفها.

---

[1] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 472, s.v. "stereotyped expression".

[٢] – انظر فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربيّ، ص١٥٥.

[٣] – تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٩٧.

[٤] – انظر المرجع نفسه، ص١١٩–١٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ – بعض حروف الجرّ، نحو: "مذ" و"منذ"، لأن معناهما ابتداء الغاية وهما يجرّان ما بعدهما، ولكنهما يستعملان استعمال الظروف في الجمل.

د – بعض ضمائر الإشارة إلى المكان، نحو: "هنا" و"ثَمَّ" أو إلى الزمان، نحو: "الآن" و"أمس"[1]، وهي ليست ظروفا في الأصل.

هـ – بعض الأسماء المبهمة ومنها:

١ – ما دلّ على مبهم من المقادير، نحو: "كم".

٢ – ما دلّ على مبهم من العدد حين يميزه ما يفيد الزمان أو المكان، نحو: "خمسة أيام" و"ثلاث ليال".

٣ – ما دلّ على مبهم من الجهات وهو "فوق" و"تحت" و"أمام" و"وراء" و"يمين" و"شمال" و"خلف" و"إثر".

٤ – ما دلّ على مبهم من الأوقات وهو "حين" و"وقت" و"ساعة" و"يوم" و"شهر" و"سنة" و"عام" و"زمان" و"أوان".

٥ – بعض المبهمات المفتقرة إلى الإضافة والمفيدة لعلاقة بين أمرين صالحة لمعنى الزمان أو معنى المكان حسب ما تضاف إليه وذلك مثل "قبل" و"بعد" و"دون" و"لَدُنْ" و"بين" و"وسْط" و"عند".

و – بعض الأسماء التي تطلق على مسميات زمانية معينة كـ"سَحَر" و"سُحْرَة" و"بُكْرة" و"ضَحْوة" و"ليلة" و"مساء" و"عَشِيَّة" و"غُدْوَة" حين يقصد بها وقت بعينه فقد نابت هذه الأسماء عن الظرف، ومُنِعَتْ التصرفَ لتُقرَّبَ من طابع مبنيّ الظرف والمبنيّ والمتصرف من مادتها باق على أصله، فلا يعدّ فيما عومل معاملة الظروف.

٧ – الأداة: لا تدلّ على معنى معجميّ معين وحدها، لكنها تدلّ على معنى وظيفيّ عام، ذلك أن التعليق والعلاقة التي تعبر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين أجزاء الكلام المختلفة. فتكون الأداة عنصرا يربط بين أجزاء الجملة كلها، حتى يمكن للأداة عند

---

[1] – قيل إن "أمسِ" مبنيّة على الكسر في لغة الحجازيّين، وممنوعة من الصرف عند التميميين. وأمس اسم علَم على اليوم الذي قبل يومك. فيستخدم معرفة كـ"أمسِ الدابر لا يعود"، وإذا نُكّر أو أضيف أو دخلت عليه "أل" أُعرب. انظر المعجم الوسيط، ص٢٦، مادة "أمس"، وعبد الغني الدقر، معجم القواعد العربيّة، ص٩٦، مادة "أمس".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حذف الجملة من السياق أن تؤدي المعنى كاملا كالذي نراه في عبارات، مثل: "لمَ" و"عمَّ" و"متى" و"أين" و"ربما" و"إن" و"لعل" و"ليت" و"لو" ... إلخ، فيكون المعنى الذي تدلّ عليه هذه الأدوات هو معنى الجملة كاملة وتحدده القرينة بالطبع.[١] ونضرب مثالا هنا بجملة: "ما قام زيد"، ولو أزلنا أداة النفي "ما"، لتأثر بزوالها الجملة كلّها، لا معنى الماضي فقط.[٢]

والأداة تنقسم إلى أصليّة ومحوّلة:[٣]

أ – الأداة الأصليّة: وهي الحروف ذات المعاني كحروف الجرّ والنسخ والعطف ... إلخ.

ب – الأداة المحوّلة: وقد تكون هذه:

١ – ظرفية تستخدم في تعليق جمل الشرط والاستفهام. فـ"متى" أداة شرط في قولك: "متى أهلّ رمضان أزرك"، وظرف في قولك: "أزورك متى أهلّ رمضان".

٢ – اسمية تستعمل في تعليق الجمل مثل "كم" و"كيف" في الاستفهام والتكثير والشرط أيضا.

٣ – فعلية لتحويل بعض الأفعال التامة إلى صورة الأداة بعد القول بنقصانها مثل "كان وأخواتها" و"كاد وأخواتها". ولكنني أرى أن هذا لا يناسب خصائص الأدوات من ناحيتَيْ التصريف والرتبة في حين تكون الأدوات الأخرى مبنيّةً ومحدودةً في الرتبة.

ومن الغريب أن تمام حسان أدخل الأفعال النواسخ في فصيلة الأداة مع أنه يقول إن: "رتبة أدوات الجمل جيمعا هي الصدارة"،[٤] وإن بعض الأفعال الناسخة لا تتصرف أبدا، شأنها شأن بقية الأدوات وأما ما تصرف منها فإنه ناقص التصرف ولا يتصرف

---

[١] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص١٢٣–١٢٧.

[٢] – انظر المرجع نفسه، ص١٢٧.

[٣] – انظر المرجع نفسه، ص١٢٣–١٢٦.

[٤] – المرجع نفسه، ص١٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أصلا كما يتصرف الفعل التام.[١] فأرى أنه من الأفضل أن أُدرج هذه النواسخ تحت الأفعال المساعدة الزمانية، لا تحت الأدوات الناسخة.

٤ – ضميرية كنقل "من" و"ما" و"أي" إلى معاني الشرط والاستفهام والمصدرية الظرفية والتعجب ... إلخ.[٢]

وتابع فاضل مصطفى الساقي هذا الرأي، لكنّني أرى أن الأداة "ما" للنفي أو التعجّب أو الاستفهامية ليست محوّلة من "ما" الضميريّة، هذا لأنها و"ما" الضميريّة مشتركة في الشكل، لكنها مختلفة من ناحية المعنى والوظيفة، إذ الأداة "ما" لا يُكنّى بها شيءٌ دلاليا، ولا تحل محلّ الاسم أو الضمير وظيفيّا. والأداة "ما" مبنيّة ليس لها إلا صيغة واحدة، على أن الضمائر الموصولة لها تثنية وجمع، وتذكير وتأنيث، مثل: "اللذان"، و"اللذين"، و"اللتان"، و"اللتين"، و"الأُولى"، و"الذين" و"اللاتي". فـ"ما" للنفي أو التعجّب أو الاستفهاميّة إذن أقرب إلى الأداة أكثر منه إلى اسم أو ضمير من الجهات الصرفيّة والدلالية والوظيفيّة.

ويبدو أن هذه الأداة مجرد أداة تحمل شكل الضمير "ما"، لذلك فإنه من الأحسن أن نفرق بين "ما" الضمير و"ما" الأداة. وهذه الظاهرة تسمى الاشتقاق الصفري (zero derivation، أو conversion التبديل الوظيفيّ)[٣] أو "المجانسة اللفظيّة" (homonymy).[٤] فأرى أن "ما" الموصولة شأن، و"ما" الاستفهامية شأن آخر من جهتَيْ التبديل الوظيفيّ والمجانسة اللفظيّة.

---

[١] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص١٣٠.

[٢] – المرجع نفسه، ص١٢٣، وانظر مقاله "القرائن النحويّة وإطراح العامل والإعرابيّن التقديريّ والمحليّ، مج. اللسان العربيّ، ١٩٧٤، م١١، جـ١، ص٣٤ – ٣٥.

[٣] – انظر ص٢٢ من التمهيد.

[4] - Ramzi M. Baalbaki, Dictionary, p. 229, s.v. "homonymy".

المجانسة اللفظيّة تعني أن كلمة ما تحمل معنيَيْنِ مختلفَيْنِ أو أكثر من غير تغيّر صيغتها، مثل: "عين".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذكر تمام حسان في مقال له:[١]

"أن أقسام الكلم التي وردت في التراث لا تتنافى مع التقسيم الحديث للكلم الذي ورد في كتابي: اللغة العربيّة معناها ومبناها مثلا، إذ ما يزال الاسم أحد أقسام الكلم، وكذلك الفعل، وما زالت الحروف كلها واقعة تحت عنوان الأداة. ولكن الفارق المهم بين التقسيمين أن النظرة الحديثة كشفت عن عموم في مفهوم الاسم لدى النحاة، شمل أقساما أخرى، كالصفات والضمائر والظروف، وأن مفهوم الفعل قد اتسع لديهم أيضا حتى شمل بعض الخوالف والنواسخ، وأن مفهوم الأداة في الفهم الحديث يشمل الحروف والنواسخ كما فهمها النحاة".

وقسّم فاضل مصطفى الساقي الكلمة إلى سبعة أقسام كما فعل أستاذه تمام حسان، مغيّراً بعض الاشياء ومفصّلا بعض الأشياء الآخرى. ويتبيّن من تقسيمه أنه تابع أستاذه في تقسيم الكلمة متابعة واضحة، فقد استخدم بعض الأساليب التوزيعيّة في تقسيم الكلمة. وقسّم الكلمة إلى سبعة الأقسام التالية:[٢]

١ – الاسم: هو كل كلمة تدلّ على مسمى ليس الزمن جزءا منه، ويشتمل على ما يأتي:

أ – اسم الذات: كالأعلام والأجسام والأعراض، مثل: "محمد" و"كتاب" و"سماء".

ب – اسم المعنى: يشتمل على المصدر واسم المصدر ومصدر المرة ومصدر الهيئة، والمصدر الميمي.

جـ – اسم الجنس: ويندرج تحته اسم الجنس الجمعي كـ"عرب" و"ترك"، واسم الجمع كـ"نساء" و"إبل" و"قوم".

د – مجموعة من الأسماء ذات الصيغ المشتقة المبدوءة بالميم الزائدة، وهي اسم الزمان واسم المكان واسم الآلة، وهذه المجموعة أطلق عليها تمام حسان الميميات.[٣]

هـ – الاسم المبهم: ويشمل طائفة من الأسماء التي لا تدلّ على ذات بعينها بل تدلّ على الجهات والأوقات والموازين والمكاييل والمقاييس، والأعداد، ونحوها، وتابع فاضل مصطفى الساقي أستاذه تمام حسان في تحديد هذا النوع من

---

[١] – تمام حسان، "اللغة العربيّة والحداثة"، مج. فصول، ١٩٨٤، م٤، ع٣، ص١٣٣.

[٢] – انظر فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربيّ، ص٢١٥ وما بعدها.

[٣] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٩١. ولا يدخل المصدر الميمي في الميميات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسم. وهذا النوع من الاسم يحتاج إلى وصف أو إضافة أو تمييز أو غير ذلك من التضام.[١]

ونلاحظ أن فاضل مصطفى الساقي تابع أستاذه تمام حسان في التفريق بين الظرف الصرفيّ، والظرف النظميّ أو الوظيفيّ. فقد قال: إن أسماء الجهات والأوقات قد يتوسع فيها، فتنتقل عن اسميتها وتستعمل استعمال الظروف من قبيل تعدد المعنى الوظيفيّ فتكون الجهات كظروف المكان، وتكون الأوقات كظروف الزمان من حيث الوظيفة، ولكن هذا لا يُخرجها عن اسميتها ولا يجعلها ظروفا من 'قسم الظرف' لأن تحوّل معناها من الاسمية إلى الظرفية شبيه بتعدد أنواع المعنى الوظيفيّ.[٢]

٢ – الصفة: هي كل كلمة تدلّ على موصوف بالحدث، وتشتمل على ما يأتي: صفة الفاعل، وصفة المفعول، وصفة المبالغة، وصفة التفضيل، والصفة المشبهة.

٣ – الفعل: وهو كلمة تدلّ على حدث وزمن، والدلالة على الحدث والزمن هو المعنى الصرفيّ للفعل، وهي وظيفته الصرفيّة المركبة، بمعنى أن كلا من الزمن والحدث جزء من معنى صيغة الفعل.

ومع أن فاضل مصطفى الساقي فرّق بين الزمن الصرفيّ والزمن النظميّ،[٣] إلا أنه لم يفرّق بين هيئة الفعل وزمانه بوضوح.

فتابع فاضل مصطفى الساقي أستاذه تمام حسان في اعتبار "كان" الناقصة و"كاد" وأخواتهما بأنها أدوات لأنها مفرغة من معنى الحدث.[٤]

---

[١] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٩١ و٩٧.

[٢] – انظر لأنواع المعنى الوظيفيّ، المرجع نفسه، ص٩٧ – ٩٨.

[٣] – انظر فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربيّ، ص٢٣٢ وما بعدها. وتمام حسان، المرجع السابق، ص١٠٨–١١٠.

[٤] – انظر ص٥٠ من هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ – الضمير: هو كلمة تدلّ على عموم الحاضر أو الغائب، ودلالتها على ذلك هي معناها الصرفيّ العام. وقد نحا فاضل مصطفى الساقي منحى تمام حسان في تقسيم الضمائر إلى قسمين كما يلي:[١]

أ – ضمائر الحضور ولها ثلاثة أنواع:

١ – حضور تكلم، مثل: "أنا" و"تاء المتكلم" و"ياء المتكلم" و"نحن" و"نا".

٢ – حضور خطاب، مثل: "أنت" و"تاء" المخاطب أو المخاطبة و"كاف" المخاطب أو المخاطبة" و"أنتما" و"تما" للمخاطبين أو المخاطبتين و"أنتم" و"تم" و"كم" للمخاطبين و"أنتن" و"تن" و"كن" للمخاطبات" و"الياء" للمفردة المخاطبة.[٢]

٣ – حضور إشارة، مثل: "هذا وذلك" للمفرد، و"هذي وتلك" للمفردة، و"هذان وذانك" للمثنى المذكر، و"هاتان وتانك" للمثنى المؤنث، و"هؤلاء وأولئك" للمجموع المذكر والمؤنث، و"هنا وهنالك" للإشارة إلى المكان.

ب – ضمائر الغيبة ولها قسمان:

١ – شخصية: "هو والهاء المتصلة" للمفرد المذكر، و"هي وها" للمفردة المؤنثة، و"هما المنفصلة والألف وهما المتصلة" للمثنى المؤنث والمذكر، و"هم المنفصلة، 'وا'، وهم المتصلة" للمجموع المذكر، و"هن المنفصلة، و'ن'، وهن المتصلة" للمجموع المؤنث.

٢ – موصولية، مثل: "الذي" و"التي" و"اللذان" و"اللتان" و"الذين" و"اللائي"، و"من" و"ما" بمعنى "الذي"، و"أل" الموصولة و"أي".

ويبدو أن فاضل مصطفى الساقي لم يُفرّق بين الضمير الصرفيّ والضمير النظميّ. فلم يتنبه إلى أن الضمير قسم صرفيّ من أقسام الكلمة، وضمير الشأن نوع من أنواع الضمائر النظميّة التي تُستخدم في الكلام، أي إنه ضمير نظميّ، لا صرفيّ.

٥ – خالفة: كل كلمة يطلقها المتكلم للإفصاح عن موقف انفعالي أو تأثري، أي أنها تحمل معنى إنشائيا، وهذا رأي أستاذه تمام حسان. وذكر فاضل مصطفى الساقي أن

---

[١] – انظر فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربيّ، ص٢٤٤ – ٢٥٥.

[٢] – الحقيقة أن ضمير الخطاب هو "التاء" فقط، و"ما" و"م" و"ن" هي زوائد الجنس أو العدد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خوالفَ التعجب والمدح والذم تدل على موقف خاص شخصيّ وذاتي للتعجب أو المادح أو الذام. وارتضى ما ذهب أستاذه تمام حسان في تقسيمه الخوالف إلى أربعة أقسام:[١]

أ – خالفة الإخالة: هي التي يسميها النحاة اسم الفعل.

ب – خالفة الصوت: هي التي يسميها النحاة اسم الصوت.

جـ – خالفة التعجب: هي التي يسميها النحاة صيغة التعجب.

د – خالفة المدح أو الذم: هي التي يسميها النحاة فعل المدح أو الذم.

ووضع فاضل مصطفى الساقي بعض سمات الخالفة من نواحٍ صرفيّة وتوزيعيّة ومعنويّة. وفسّر قول تمام حسان بأن الطابع الإفصاحيّ معنى صرفيّ عام للخالفة، وهو يأتي من معنى الخوالف الإنشائي، فهي بهذا تختلف عن جميع أقسام الكلمة. ووضّح قول تمام حسان كما يلي:[٢]

أ – الخوالف جميعا صيغ مسكوكة (idioms).

ب – بعض الصيغ القياسية تأتي على معنى الخالفة ولا تُعدّ منها، مثل: "نَزَالِ" و"دَرَاكِ".

جـ – لَربما كان من المستحسن أن يُضمَّ إلى الأساليب الإفصاحية المعبِّر عنها بالخوالف الندبة والاستغاثة والتحذير والإغراء. لكن تمام حسان رأى أن هذا الضمّ لا يتمّ على المستوى الصرفيّ، لأن هذه الأساليبَ الأخيرة لا يُعبَّر عنها بالخوالف، فلها مثلُ الإفصاح في الخوالف لكن على مستوى النحو لا مستوى الصرف.[٣]

د – الخوالف لا تقوم بالوظائف الصرفيّة الفرعيّة التي تقوم بها الأفعال، والتي تتعدى الحالات التي تقبل فيها الأفعالُ المجردة أحرف الزيادة واللواصق الأخرى لتؤديَ وظائف صرفيّة معينة عند اتصافها بالمختار من اللواصق والزوائد. بينما تَعْجزُ الخوالف عن أداء مثل هذه الوظائف وهذا فرق أساس يضاف إلى جملة الفروق التي تميّز الأفعال عن الخوالف.

---

[١] – انظر فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربيّ، ص٢٥١–٢٥٢.

[٢] – انظر المرجع نفسه، ص٢٥٥–٢٥٧.

[٣] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص١١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ – الظرف: هو كلمة تدلّ على معنى صرفيّ للظرفية الزمانية أو المكانية، وأضاف فاضل مصطفى الساقي كلمة الظرف الزماني "كلّما" على كلمات الظرف الزمانية التي حصرها تمام حسان: "إذ" و"إذا" و"إذًا" و"لمّا" و"أيّان" و"متى". ولم يختلف عن تمام حسان في كلمات الظرف المكانية من مثل "ثَمّ" و"أين" و"أنّى" و"حَيْثُ".

٧ – الأداة: هي كلمة تؤدي وظيفة نحويّة عامة، وهذه الوظيفة تتضح بالتعبير عن المعنى النحويّ العام للجمل والأساليب كالنفي، والاستفهام، والتأكيد، والأمر باللام، والعرض، والتحضيض، والتمنّي، والترجّي، والنداء، والشرط الامتناعي، والشرط الإمكاني، والقَسَم، والندبة، والاستغاثة، والتعجب. وهذه كلها معانٍ عامة تحدد معنى الجمل باستخدامها أو عدمها.[١]

ولا تدلّ الأداة على شيء من الحدث والزمن والإفصاح عن معنى تأثري، إنما وظيفتها العامة في الكلام هي التعليق والربط بين الأجزاء المفردة للجملة الواحدة، أو الربط بين الجمل المتعددة كما نراه في حروف العطف التي تربط بين المفردات والجمل.[٢]

وقسم الأداة إلى خمسة أقسام:[٣]

أ – ما يسمى عند النحاة بحروف المعاني، وهي على خمسة أنواع:

١ – أحادية: وهي "الهمزة" و"الألف" و"الباء" ... إلخ.

٢ – ثنائية: وهي "آ" و"لم" و"لن" و"مذ" و"أل المعرفة" ... إلخ.

ومن الغريب أنه أدرج "أل التعريف" في أدوات المعاني، وهذا يختلف عن الأدوات الأخرى من الأوجه التالية:

١ – لا تعني أي تعليق للكلام أو ربط بين أجزاء الكلام في الجملة الواحدة أو الجمل.

٢ – لا تُستعمَل منفصلة، بل تأتي مع اسم أو صفة خلافا للأدوات الأخرى.

---

[١] – انظر فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربيّ، ص٢٦٢.

[٢] – انظر المرجع نفسه، ص٢٦٣.

[٣] – انظر المرجع نفسه، ص٢٦٤–٢٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ – لا تفيد الجملة إلا التعريف للاسم أو الصفة.

ولعله قد أدخل "أل التعريف" في قسم الأداة متأثّرا بقواعد اللغات الأجنبيّة حيث تُسمّيها بـ"أداة التعريف".

٣ – ثلاثيّة: وهي "أجل" و"إذن" و"إلى" وغيرها.
٤ – رباعيّة: وهي "إلاّ" و"أمّا" و"حتى" و"لعلّ" وغيرها.
٥ – خماسية: وهي "لكنّ".[١]

ب – سائر أدوات الاستفهام التي كانت تعد عند النحاة من الأسماء، مثل: "مَن"، و"ما"، و"أي"، و"متى"، و"أين"، و"أنى"، و"كيف"، و"كم".

جـ – سائر أدوات الشرط التي كانت تعد عند النحاة من الأسماء، مثل: "من"، و"ما"، و"مهما"، و"أي"، و"أين"، و"أنى"، و"حيثما"، و"متى"، و"أيّان"، و"كيفما".

د – "كان" وأخواتها و"كاد" وأخواتها.[٢]

هـ – أداة التعجب "ما"، و"كم" الخبرية التي تفيد التكثير.

واللافت أن فاضل مصطفى الساقي لم يوافق أستاذه تمام حسان في تقسيم الأداة إلى أصليّة ومحولة، لأن بعض الكلمات في العربيّة تأتي اسما تارة وفعلا أخرى وحرفا ثالثة، من غير أن يتغيّر مبناها، إضافة إلى أن الاعتماد على الشكل فقط ليس كافيا لتحديد الأقسام إلا إذا توافر مع ذلك المعنى الوظيفيّ.[٣] فيؤكد ما قال أستاذه تمام حسان من تعدد المعنى الوظيفيّ للمبنى الواحد.

والذي يظهر أن تقسيم فاضل مصطفى الساقي للأداة إلى هذه الأقسام الخمسة يحتاج إلى إمعان النظر في الترتيب، لأن حروف المعاني انقسمت حسب عدد أحرفها. فينبغي أن تترتب هذه الأقسام الخمسة مرة أخرى حسب استعمالاتها، من مثل النفي والتأكيد والعطف والقسم والاستثناء والنداء وغيرها.

---

[١] – انظر السيوطي، الأشباه والنظائر، ٣/٢٢-٢٣.

[٢] – انظر ص ٧٥ من هذه الرسالة حيث رجّحت أنها أفعال مساعدة زمانيّة.

[٣] – انظر فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربيّ، ص٢٦٥-٢٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتحدث فاضل مصطفى الساقي عن تعدد المعنى الوظيفيّ لأقسام الكلمة.[١] فيُوضّح كيف يقوم قسم معين من أقسام الكلمة مقام وظائف متعددة حسب سياق الجملة. فرأى أن المصدر يؤدي الوظائف التالية:[٢]

١ – فعل ماض أو مضارع أو أمر، مثل "نصرا المظلوم" بمعنى "انصر المظلوم".

٢ – صفة المفعول، مثل الآية القرآنية، {بِدَمٍ كَذِبٍ}،[٣] أي "بدم مكذوب".

٣ – صفة الفاعل، مثل الآية القرآنية: {إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً}[٤].

٤ – ظرف الزمان، كقولك: "أسافر طلوع الشمس" أي وقت طلوع الشمس.

٥ – ظرف المكان، كقولك: جلست قُرْبَ زيد، أي مكاناً قُرْبَه.

٦ – صفة، فيقوم مقامها ويؤدي معناها الوظيفيّ فينتقل من معنى الحدث إلى معنى الموصوف بالحدث، يقول ابن مالك:[٥]

"وَمَصدرٌ مُنَكَّرٌ حالاً يَقَعْ بِكَثْرةٍ كَبَغْتَةً زيدٌ طَلَعْ".

٧ – خالفة تؤدي وظيفة الإفصاح عن معنى انفعالي أو تأثري، كقولك: "حَذَرَكَ" و"رُوَيْدَكَ".

وتابع فاضل مصطفى الساقي تمام حسان في تحديد نوع "ما". وقال إن "ما" الاستفهامية جاءت من الضمائر الموصولة أصلا، لكنّني أرجّح عكس ذلك.[٦] وأما "أي" فهي تختلف عن أدوات الاستفهام الأخرى، لأنها معربة، فالأرجح أن نعُدَّ "أيّ" الضميرية في مقام أداة الاستفهام كما قال فاضل مصطفى الساقي.[٧]

وقال فاضل مصطفى الساقي إن الخالفة لا يخرج استخدامها عن الإفصاح بالمعنى الانفعالي أو التأثّري، فدمج أفعال التعجب والمدح والذم في الخالفة التي تشمل أسماء

---

[١] – انظر فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربيّ، ص٢٦٩–٣٩٩.

[٢] – انظر المرجع نفسه، ص٢٧٧–٢٧٨، و٢٨١ و٢٨٣.

[٣] – من يوسف ١٨.

[٤] – من الملك ٣٠.

[٥] – ابن مالك، متن الألفية، ص٢٣.

[٦] – انظر ص ٥١ من هذه الرسالة.

[٧] – انظر فاضل مصطفى الساقي، المرجع السابق، ص٣١٨–٣١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفعل والصوت. غير أنني لا أرى أن أفعال التعجب والمدح والذم قاصرة على استخدام الخالفة الإفصاحي عن معنى انفعالي أو تأثّري، لأنها نوع من أنواع الفعل، مع أن أفعال المدح والذم غير متصرفة.[١]

وحاول أن يبحث عن أصل أقسام الكلمة المحوّلة، مع أنه ليس من الضروري أن نجد أصلاً لكل كلمة في العربيّة لأنه ليس شأن وصف اللغة.

وإن كنا نجد تنوعات وظيفيّة لكلمة واحدة كما في "قد"، إذ تقع:

١ – أداةً: بمعاني التوقع، وتقريب الماضي من الزمن الحاضر، والتقليل، والتكثير، والتحقيق.

٢ – اسمَ فعل: "قَدْ زيداً دِرْهَمٌ" بمعنى "يكفي زيدا درهم"، و"قَدَنِي دِرْهَمٌ"[٢] بمعنى "يكفيني درهم".

٣ – اسماً: "قَدْ زيدٍ درهم"، بمعنى "حسبُ زيدٍ درهمٌ".

٥ – رأيي في تقسيم الكلمة

رأينا أن تقسيم القدماء حوى فروعا متعددة تحت قسم واحد، فالاسم يشمل الصفة والضمير والمصدر واسم الذات والعلم. وأما تقسيم بعض المحدثين فيوزع هذه الفروع والأقسام منفصلة. وأتّكئ في تقسيم الكلمة على جوانب متعددة عند فاضل مصطفى الساقي.

وسبق أن أوضحت بعض الأمور التي تحتاج إلى توضيح أو تنقيح في تقسيمي للكلمة، ولا سيّما ظاهرة الاشتقاق الصفري والمجانسة اللفظيّة.[٣] ومع هذا، لا ينبغي أن يفوتنا تأكيد أهمية التفريق بين الزائدة (affix)

---

[١] – انظر فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربيّ، ص٣٢١.

[٢] – انظر الحديث عن نون الوقاية، ص ٨٤–٨٥ من هذه الرسالة.

[٣] – انظر ص ٢٢، وص٥١، الحاشية (٢) من هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمتكئ (clitic)[1] من المورفيمات المقيدة، حيث تأتلف الجملة بترابط مع المورفيمات الحرة بالإضافة إلى التحوّل الداخلي (internal change). وهذا يرجع إلى أنهما لا تُستخدمان مستقلتين في الجملة، بل تتمثّلان بدخولها أو بالتصاقها بالكلمة المستقلة مما تُسمّيان بمورفيمات مقيدة. لكن الزوائد تبيّن الفصائل النحويّة بينما المتكئات تبيّن الفصائل المعجميّة.[2] وإذن المتكئ يشتمل على الضمير المتصل والحروف ذات المقطع الواحد، منها حروف الجرّ كـ"لام" و"باء"، والعطف كـ"واو" و"فاء"، والاستفهام كـ"الهمزة"، والتعريف "أل".

وأقسّم الكلمة العربيّة إلى ثمانية أقسام هي: الاسم والضمير والفعل والصفة والظرف والحرف واسم الفعل واسم الصوت.

ومن الواضح أن تقسيمي للكلمة يشبه تقسيم تمام حسان وفاضل مصطفى الساقي في كثير من الأمور، فلا حاجة لشرح ما أتّفِقُ فيه معهما، لذا أكتفي بتوضيح ما أختلف فيه عنهما. ولا أنكر ما حاول النحاة القدماء في تقسيم الكلمة، فأشير إلى ما أومؤوا به في تعريفهم لأقسام الكلمة وتسميتهم لها، مثلما سمى الفراء اسم الفاعل بالفعل الدائم[3] في بعض الأحيان.

---

[1] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 93, s.v. "clitic";

"المتكئ صيغة تشبه الكلمة بمعنى أنها تحل محلها في الحيز، ولكنها لا تستقلّ بنفسها في الكلام، بل تعتمد على كلمة أخرى، مثلا: "التاء" في "قلتَ" (فهي تحل في حيز الفاعل) ... والمتكئ قسمان باعتبار علاقته بتلك الكلمة: متكئ سابق ومتكئ لاحق".

[2] – انظر مزيدا عن المتكئ (clitic) وأساليب تمييزه عن الزوائد أو كلمة غير مستقلة، أو الأدوات:
P. H. Matthews, Morphology, pp. 168ff., A. M. Zwicky, "Clitics and Particles", Language, 1985, 61 (2), pp. 283ff., A. M. Zwicky and G. K. Pullum, "Cliticization vs.Inflection", Language, 1983, 59 (3), pp. 502ff., and J. L. Klavans, "The Independence", Language, 1985, 61 (1), pp. 95ff.

وسمّى داود عبده إلحاق الضمير بالفعل بـ"cliticization". انظر مقال له "البنية الداخليّة"، مج. الأبحاث، ١٩٨٣، س٣١، ص٤٩.

[3] – انظر الفراء، معاني القرآن، ١٦٥/١، وإبراهيم السامرائي، الفعل، ص٣٤-٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسم[١]

الاسم يدلّ بذاته على مسمًّى سواء أكان محسوسا أو غير محسوس، وهو لا يقترن بزمن. ويمكن أن نقسم الاسم إلى الأقسام الخمسة التالية كما قسّمه تمام حسان:

١ – اسم العين (اسم الذات): وهو ما يدلّ على مسمًّى معين محسوس بإحدى الحواس كالأعلام والأجسام والأعراض، مثل: "محمد"، و"زيد"، و"كتاب"، و"حائط"، و"سماء".

٢ – اسم المعنى: وهو اسم يدلّ على فكرة مجردة، أي غير محسوسة، سمّاه رمزي منير بعلبكي بـ"الاسم المجرد"[٢]، كالمصدر واسم المصدر ومصدر المرة والهيئة والمصدر الميمي والمصدر الصناعي.

٣ – مجموعة من الأسماء المبدوءة بميم زائدة كاسم الزمان والمكان واسم الآلة.

٤ – اسم الجنس، ويندرج تحته اسم الجنس الجمعي كـ"عرب" و"ترك"، واسم الجمع، مثل: "نساء"، و"إبل"، و" قوم"، و"سِرب".

٥ – الاسم المبهم: ويشمل الموازين والمكاييل والمقاييس والجهات والأوقات.

وأما الأعداد فهي أربعة أنواع، أولها أصليّ يسمّى بعدد الحساب، مثل: "ثلاثة" و"خمسون"، وثانيها الأعداد النسبية، مثل: "ثلث" و"سدس"، وثالثها الأعداد الترتيبية على صيغة صفة الفاعل، وهي تدخل في قسم الصفة، ورابعها الأعداد التكرارية،[٣] مثل: "مثنى" و"ثلاث"، وهي الأعداد المعدولة من تكرار العدد، أي "مثنى" من "اثنين اثنين" و"ثلاث" من

---

[١] – لا أستعمل مصطلحا فرعيًا لهذا القسم، مثل: "اسمي" (أي substantive)، إذ يعني "الاسمي" شيئاً يدلّ على مفاضلة أو وصف خلافا لـ"adjective". وقد استعمل بعض الناس "substantive" بدلا من الاسم في تقسيمه للكلمة، لكن هذا لا داعي له، إذا ميّزنا بين الاسم والصفة لأن المصطلح (substantive) قد أُستعمل للتمييز بينه وبين الصفة في تاريخ علم اللغة.

Ian Michael, English Grammatical Categories, pp. 90ff. and pp. 281ff.

[2] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 25, s.v. "abstract noun".

[3] - ibid., p. 264, s.v. "iterative numeral". عدد تكراريّ: عدد تدلّ صيغته على تعداد وقوع الفعل، مثلاً: "مَثْنَى" و"ثُلاث".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"ثلاثة ثلاثة". وأما العدد التوزيعيّ [١] فليس بنوع صرفيّ للعدد، بل أسلوب لاستخدام العدد نظميّاً.

العدد الأصليّ هو اسم خاص يدلّ على كمية الأشياء المعدودة، نحو "ثلاثة رجال". ويختلف العدد الأصليّ عن سائر الأسماء من حيث علامةُ الجنس، والتصريف، والعدد، والتقديم والتأخير. وهذا النوع الخاص من الاسم قد يُستعمَل وصفاً إذا جاء بعد المعدود حيث يجوز تذكيره وتأنيثه حسب إرادة المتكلم، أي "الرجال الثلاث" أو "الرجال الثلاثة". فقد ينفرد هذا القسم من بين سائر أقسام الكلمة، لكنّني أضيف هذا النوع من الكلمات إلى قسم الاسم.

و"واحد" و"أحد" متكاملان توزيعيًا، ورد في لسان العرب:[٢]

"الفرق بين الواحد والأحد، "أن الأحد شيء بني لنفي ما يذكر معه من العدد، والواحد اسم لمفتتح العدد. وأحد يصلح في الكلام في موضع الجحود، وواحد في موضع الإثبات. يقال: "ما أتاني منهم أحد"، فمعناه "لا واحد أتاني ولا اثنان"، وإذا قلت: "جاءني منهم واحد"، فمعناه أنه لم يأتني منهم اثنان، فهذا حدّ الأحد ما لم يضف، فإذا أضيف قرب من معنى الواحد، وذلك أنك تقول: "قال أحد الثلاثة كذا وكذا" وأنت تريد واحدا من الثلاثة".

وهناك بعض كلمات أخرى غير "أحد" خاص بالنفي، أي لا تأتي إلا مع النفي، وهي "عَريب" و"ديار" و"كَرّاب" و"طورى"،[٣] وألبتّة.

---

[1] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 157, s.v. "distributional numeral".

عدد توزيعيّ: عدد تدلّ صيغته على توزيع معيّن لمجموعة من الأفراد، مثلاً: "اثنين اثنين"، "أُحادَ أُحادَ".

[٢] – ابن منظور، لسان العرب، ٤٤٨/٣، مادة "وحد".

[٣] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٦٠٤/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجدير بالذكر أنّ المصدر نوع من الاسم يدلّ على الحدث دون الزمن، ويسمى الحدثان والحدث.[١]

وقد ذكر النحاة كثيرا من المعايير لتقسيم الكلمة، وقد أُفتُرِضَ على بعض المعايير غير الدقيقة.[٢] واستعمل محمود أحمد نحلة الأسس المنهجية الخمسة في تقسيمه للكلمة: الأساس الاستبدالي والتوزيعيّ والوظيفيّ والصرفيّ والدلالي.[٣] واستخدم تمام حسان في تقسيمه للكلمة معايير الصورة الإعرابيّة والرتبة والصيغة والتضام والرسم الإملائي وغيرها بالإضافة إلى الجداول الثلاثة: جدول الإلصاق وجدول التصريف وجدول الإسناد.[٤]

ويتضح من كل هذا أن العربيّة قد يكون لها خصائص صرفيّة وتوزيعيّة مختلفة عن سائر اللغات، فـ"مختار" و"معتَز" لا يُتبيّن معناهما الحقيقي بين صفتَيْ الفاعل والمفعول إلا في السياق، ولا نعلم أن "يشكر" و"يعيش" و"يزيد" هي أفعال أو أعلام محوّلة من الأفعال إلا في الجملة. كما نحتاج إلى بعض المقاييس الأخرى مثل الرسم الإملائي لنفرق بين "يحيى" و"يحيا" و"محمد علا السطحَ" و"محمد على السطحُ". ولكن هذه المقاييس لا تُستخدم كثيرا، فأستعمل هنا ثلاثة معايير رئيسة لتمييز أقسام الكلمة بعضها من بعض، هي: عملية صرفيّة (morphological process)[٥]، وتوزيع،

---

[١] – انظر عوض حمد القوزي، المصطلح النحويّ، ص٣٩، وكتاب سيبويه، ج١، ص٢ و١٥، وجورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل، ص٣٩١، مادة "مصدر".

[٢] – قال ريمون طحان مثلا إن عملية التصغير والنسب معياران معجميّان، لا صرفيّان. انظر ريمون طحان ودنيز بيطار طحان، فنون التقعيد، ص٢٢٢.

[٣] – انظر محمود أحمد نحلة، في المصطلح النحويّ، ص٣٣–٣٥.

[٤] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص ٩٠.

[٥] – العملية الصرفيّة هنا تعني عملية تفضي إلى نشوء الكلمات، مثلا: النحت والإلصاق والتركيب (compounding) وغيرها. انظر ص٣٣–٣٤ من التمهيد في هذه الرسالة، و

P. H. Matthews, Morphology, pp. 116ff., R. M. Baalbaki, Dictionary, p.317, s.v. "morphological process" and S. R. Anderson, "Inflectional Morphology", In Grammatical Categories, ed. by Timothy Shopen, pp.162f.

أرى أن هذا المصطلح أنسب للغة العربيّة، إذ إنها تقبل تحوّل الصوائت الداخلية في جذر الكلمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودلالة.[١] أي أن هذه المعايير الثلاثة تمثّل ثلاثة مستويات، فالمستوى الصرفيّ يتمثّل بالعملية الصرفيّة والمستوى النظميّ بالتوزيع والمستوى الدلالي بالدلالة.

وتيتميّزُ الاسم عن غيره على هذه المعايير الثلاثة كما يلي:[٢]

١ – عملية صرفيّة: قبول علامات الإعراب،[٣] والتثنية والجمع، والتأنيث وياء النسب، والتحوّل إلى المصغّر والترخيم.

٢ – توزيعيّا: قبول "أل" التعريف، والنداء، أو تنوين التمكين، والجرّ لفظا (ومجيئه مجرورا بعد أدوات الجرّ)، والإضافة المحضة، ودخول الضمائر المتصلة المجرورة عليه وجواز الإسناد، أي مجيئه محدثا به أو عنه، أومجيئه مفعولا به أو تمييزا أو مضافا إليه أو موصوفا أو بدلا [٤] في الجملة، ومجيئُه حالا أو وصفا في القليل، ويُضمر بعد أن يعرّف.

٣ – دلاليا: قبول التنوين الوظيفيّ والدلالة على المسمّى وجواز الإضمار بعد أن يُعَرّف ويأتي لمعنى مجرد من الزمن أو لزمن مجرد من الحدث.[٥]

ويُحترسُ فيقال إنّ بعض الأسماء لا يقبل التصغير، إذ إن العرف اللغويّ الاجتماعيّ لم يجرِ على تصغيره، مثل "أمس" و"البارحة" و"غد" وأسماء الأسبوع أو

---

[١] – هذه المعايير الثلاثة قريبة من الشكل والتركيب (أو النظم) والدلالة. لكنّني غيّرتُ معيار الشكل إلى العملية الصرفيّة، لأن العربيّة لها خصائص تختلف عن سائر اللغات. وتعتمد على البند والعملية (item and process) وتحوّل صوائت الجذر (root vowel change). انظر ص٢٤–٢٥ من هذه الرسالة.

[٢] – انظر أحمد بن فارس، الصاحبي، ص٨٩–٩٢، وابن السراج، الأصول في النحو، ١/٣٧–٣٨، وابن جني، الخصائص، ٣/٤٤–٤٥، ، وابن الأنباريّ، كتاب أسرار العربيّة، ص١٠–١١، وابن السيد البطليوسي، إصلاح الخلل، ص٥ وما بعدها، ص٣٤ وما بعدها، ومحمود أحمد نحلة، في المصطلح النحويّ، ص٣٥–٣٨، وأحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٦٠ – ١٦١.
Jonathan Owens, "The Syntactic Basis", In Arabica, 1989, 39(2), pp. 213f.

[٣] – قد يُستثنى بعض الأسماء غير المتمكنة مثل الممنوع من الصرف.

[٤] – انظر جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل، ص٥٤، مادة "الاسم".

[٥] – انظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشهور مثل "المحرم" و"صفر"، "لأن المصغر إنما يكون صغيرا بالقياس إلى نقيضه المكبّر، وأيام الأسبوع متساوية لا معنى فيها للتصغير".[١]

الصفة

لقد ميّز بعض النحاة القدماء مثل سيبويه[٢] وابن عصفور[٣] وابن مالك[٤] والأشموني[٥] بين الاسم والصفة، ففرّق الكفوي بين الاسم والصفة من ناحيتَيْ اللفظ والمعنى، إذ فنّد أن "الصفة ما كان مأخوذا من الفعل، نحو اسم الفاعل واسم المفعول كـ"ضارب ومضروب" وما أشبههما من الصفات الفعلية، و"أحمر" و"أصفر" وما اشبههما من صفات الحلية، و"مصري" و"مغربي" ونحوهما من صفات النسبة".[٦]

والصفة هي ما يدلّ على موصوف بالحدث، وهي تشمل:

١ – صفة الفاعل، بما فيها العدد الترتيبي.

٢ – صفة المفعول.

٣ – صفة المبالغة.

٤ – الصفة المشبهة باسم الفاعل.

٥ – صفات العيوب والمزايا الخَلْقية والخُلُقية، مثل: "أحمر" و"أصفر".

٦ – صفات النسبة، مثل: "كوريّ" و"أردنيّ".[٧]

وأما صيغة أفعل التفضيل فأرى أنها ليست من أنواع الصفة، بل هي مجرد صيغة من صيغ لجذع الصفة، أي جذع الصفة "جميل" يتكون من جذر "ج م ل" وصوائت الجذر " ـَ ـ ـْ "، و"جميلة" من الجذر نفسه وصوائت الجذر " ـَ ـِ ـْ ـَ " و"أجمل" من

---

[١] – ابن منظور، لسان العرب، ١٠/٦، مادة "أمس".

[٢] – انظر كتاب سيبويه، ٢٢٧/١ و٢٢/٢، و٢٤/٢ وما بعدها.

[٣] – انظر ابن عصفور، الممتع في التصريف، ص٦٠ وما بعدها.

[٤] – انظر ابن مالك، شرح التسهيل، ١٣/١.

[٥] – انظر شرح الأشموني، ١٩٩٣، ٥٦٢/٢.

[٦] – أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص٨٥، مادة "الاسم".

[٧] – انظر أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص٨٥، مادة "الاسم".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجذر نفسه وصوائت الجذر " ـَ ـْ ـَ ". ونلاحظ في هذه الجذوع الثلاثة أن جذرها ثابت ولا يتحوّل إلا في نظام الصوائت الداخلية. لذا يترجح في ظني أن أفعل التفضيل ليس نوعا من الصفات، بل صيغة من صيغ جذع الصفة.

ونرى أن صيغة أفعل التفضيل مثل "أحسن" و"أسرع" قد يُعَبَّرُ بها درجةُ التفضيل (comparative degree) [1] بين الاثنين أو الأكثر كقولك: "زيد أسرع من عمرو"، أو درجة التفضيل العليا أو الدرجة الفُضلَى (superlative degree)،[2] مثل: "زيد الأسرع بين طلاب المدرسة". وهذه الظاهرة تسمى بـ"الانطباق" (syncretism).[3]

وتشمل صفة الفاعل العدد الترتيبي الذي يدلّ على ترتيب الاشياء المعدودة، نحو: "الطالب الثالث" و"الطالبة الثالثة". ويُتخذ ما بين الأول والعاشر هذه الصيغة من العدد، وكذلك صدر العدد المركب، نحو: "الطالب الحادي عَشَرَ"، والطالبة الثالثةَ عَشْرَةَ. وأما ألفاظ العقود والملحق بالعدد المفرد مثل "المائة" و"الألف" و"المَليون" و"المليار" تبقى بلفظ واحد لا يتغيّر شكلها بغضّ النظر عن الجنس، نحو: "الطالب الخمسين" و"الطالبة الخمسين" و"الطالب المائة" و"الطالبة المائة".

ونلاحظ أن عدد الحساب يأتي في موضع العدد الترتيبي لتسهيل الكلام، مثل: "رقم سبعة" و"سنة ألف وتسعمائة وثمان وتسعين".[4] ولكن عدد الحساب هنا يُعدُّ وصفاً كالعدد الترتيبي في السياق.

ويُستخدَم جمع "أول" من العدد الترتيبي كاسم محوّل، فـ"أوائل الفصول" و"أوائل الفِرَق" ليست صفة، بل اسم محوّل.

---

[1] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 103, s.v. "comparative degree".

[2] - ibid., p. 484, s.v. "superlative degree".

[3] - ibid., p. 489, s.v. "syncretism". الانطباق: تعني وقوع التصريف الواحد في أكثر من سياق نحويّ واحد، مثل الفعل المضارع الذي يستخدم في الحاضر والمستقبل.

[4] - Otto Jespersen, The Philosophy of Grammar, p.211.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتتميّز الصفة عن سائر أقسام الكلمة بالسمات التالية:

١ –عملية صرفيّة: تذكير وتأنيث، وتثنية وجمع، وتعريف وتنكير، وجواز تحوّل صفة الأحيان إلى المفعول فيه، مثل: "سير عليه طويلا".[١]

٢ – توزيعيّاً:

أ – مجيئها مسنداً أو مسنداً إليه،[٢] وتكون مسندا ومسندا إليه في مثال واحد كقولك: "جاء الحسنُ وجهُه"،[٣] فالحسن صفة واقعة فاعلا، أي مسند إليه، مع أن لها فاعلا هو وجهه باعتبار أنها قامت مقام المسند أي الفعل.[٤]

ب – قبول "أل" التعريف[٥] أو تنوين التمكين، أو الإضافة اللفظيّة (لا المعنويّة).

جـ – قبول أداة النداء قبلها كالأسماء.

د – قبول الجرّ لفظا.

هـ – مجيئها وصفا.

و – مجيئها مفعولا به.

ز – مجيئها إضافة لفظيّة، نحو: "حسنُ الوجهِ" و"ثامنُ الفصل".

٣ – دلاليا: دالة على موصوف بالحدث، لا على مسمًّى.

---

[١] – انظر كتاب سيبويه، ١/٢٢٧.

[٢] – لما تأتي الصفة في محل اسم نظميّ، فنسميه الاسم النعتي (adjectival noun)، أو الاسم الوظيفيّ أو الاسمي (nomimal). وانظر Ramzi M. Baalbaki, Dictionary, p. 31, s.v. "adjectival noun" and p. 330, "nominal".

ومن الملاحظ أن الاسم النعتي ليس مصطلحا صرفيّا، بل مصطلح نظميّ. وقد قال سيبويه: "قبح أن تحل الصفة المشتقة محل الاسم الجامد"، ولكن قد أدرك العرب هذه الظاهرة من غير مصطلح وتفريق بين التقسيمَيْنِ الصرفيّ والنظميّ. فقال عبد العزيز فهمي إن الصفة تكون اسما إذا وقعت مسنداً إليه. ولكن مجيءَ الصفة مسنداً إليه أضعف من مجيئها مسنداً، كما نرى في قولك: "زيد حسنٌ" وجائز، لكن "حسن زيد" لا يجوز وانظر كتاب سيبويه ٣/٢٠١-٢٠٢، ومحاضر الجلسات في الدورة الحادية عشرة، ص٢٥٣-٢٥٤، ومحمود أحمد نحلة، في المصطلح النحويّ، ص٥٠.

[٣] – انظر كتاب سيبويه، ١/١٩٥.

[٤] – انظر محمد أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٦٢.

[٥] – يصف بعض الناس "أل" بأنها تدخل على الصفة كالضمير الموصول، أي "الضارب" بمعنى "الذي يضرب". ولكنّني أرى أن هذه "أل" أداة التعريف، إذ نجد فيه متاخمة بين الشكل الصرفيّ والوظيفة النظميّة. انظر R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 216, s.v. "gradience".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال الرضي: "اعلم أن جمهور النحاة شرطوا في الوصف الاشتقاق، فلذلك استضعف سيبويه نحو: "مررت برجل أسد" وصفا".[١]

وأرى أنه من المهم أن نفرق بين تقسيم شكليّ صرفيّ وتقسيم وظيفيّ نظميّ.[٢] فأفرّق بين المصطلحَيْن الصرفيّ والنظميّ في استخدامهما، فأخصّص "الصفة" بالتقسيم الصرفيّ و"الوصف" بالتقسيم النظميّ في هذا البحث،[٣] لأننا نحتاج إلى تمييز بين المصطلح الصرفيّ والمصطلح النظميّ، فالوصف (أي الصفة الوظيفيّة)[٤] يتمثّل في العربيّة بالصفة غالبا، وبالاسم بما فيه المصدر والعدد، أو بالجملة. وقريب منه ما أشار إليه ابن جني في الخصائص حين فرّق بين صفة صريحة ووصف،[٥] فقال:[٦] "من تجاذب الإعراب والمعنى ما جرى من المصادر وصفا، نحو قولك: "هذا رجل دَنَف، وقوم رضا، ورجل عدل. فإن وصفته بالصفة الصريحة قلت: "رجل دنف، وقوم مرضيون ، ورجل عادل. هذا هو الأصل". وكذلك أُفرّق بين الظرفَيْن الصرفيّ والنظميّ بالظرف والمفعول فيه.

وقد نفسر الوصف بالجامد بثلاثة أوجه:[٧]

أ – إما برأي الكوفيّين أن يكون المصدر على التأويل بالمشتق، مثل: "عدل" بمعنى "عادل".

---

[١] – انظر شرح الرضي على الكافية، ١٨٩/٢.

[2] - David Crystal, A Dictionary, p. 209, s.v. "noun".

[٣] – انظر للخلاف بين النعت الصرفيّ والنعت النظميّ.

R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 317, s.v. "morphological adjective" and p. 490, s.v. "syntactic adjective".

[٤] – انظر محمود أحمد نحلة، في المصطلح النحويّ، ص٦١-٦٢.

[٥] – انظر ابن جني، الخصائص، ٢٥٩/٣.

[٦] – المصدر نفسه، ٢٥٩/٣، وانظر الدراسة المتميّزة في الفرق بين الاسم والصفة، كتاب محمود أحمد نحلة، في المصطلح النحويّ.

[٧] – فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ١٨٤/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب – وإما على تقدير مضاف أي ذو عدل، وهو رأي البصريين. وقيل: لا تأويل ولا حذف بل هو على جعل العين نفس المعنى مبالغة.[١]

جـ – وإما بأن قولهم: "مررت برجل عدل" معناه أنه مرَّ برجل هو العدل، كأنه لكثرة ممارسته إياه واتصافه به أصبح هو العدل نفسه. وهذا الأخير أولى عند فاضل صالح السامرائي.[٢]

وعدَّ رمزي منير بعلبكي أن "المستلحق الاسمي" (noun adjunct)[٣] غير منطبق على العربيّة، لكننا نرى بعض الامثلة الشائعة للمستحلق الاسمي في العربيّة، فبعض الجوامد تُستخدَم وصفا في الجملة، مثل: "لغة أم"، و"رجل عَدْل" بمعنى "عادل"، و"هذا رجل دَنَف وقوم رِضا" بمعنى رجل دَنف وقوم مرضيّون.[٤] وهذا الوصف النظميّ نسمّيه بـ"الوصفي" (adjectival)[٥] أو بالوصف النظميّ. وقد أشار سيبويه إلى الأسماء التي تأتي صفةً في السياق ببعض أمثلة، مثل: "أيما"، و"حسب"، و"مثل"، و"غير"، و"صدق"، و"سوء"، و"سيان"، و"سواء"، و"ملء"، و"كل"، و"حق"، و"جدّ"، و"أسد"، و"مائة" ونحوها.[٦]

---

[١] – انظر ابن جني، الخصائص، ١٨٩/٣، والأزهري، شرح التصريح، ١١٣/٢، وابن يعيش، شرح المفصل، ٥٠/٣.

[٢] – انظر فاضل صالح السامرئي، معاني النحو، ١٨٤/٣.

[3] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p.340, s.v. "noun adjunct":

"مستلحق اسمي: اسم نعت، أو نعتي اسمي. اسم وظيفته أن ينعت الاسم الذي يليه، مثلا: law في a law court، وجلي أن هذا لا ينطبق على كثير من اللغات، ومنها العربيّة." ولكنه قال "أم" في "لغة أم" و"وطن أم" هي العنصر الثاني في التركيب، وهذا يشبه تصنيف تشارلز فريز في تقسيمه للكلمة. انظر ص٤٣ من هذه الرسالة. وانظر ibid., p. 98, s.v. "collocation"

[٤] – انظر ايضا كتاب سيبويه ١٢٠/٢، وابن جني، الخصائص، ٢٥٩/٣.

[5] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 31, s.v. "adjevtival".

الوصفي: كلمة أو أكثر تقع موقع النعت نحويًا دون أن تُصرَّف كما تُصرَّف الصفة عادة.

[٦] – انظر كتاب سيبويه، ٣٦٣/١ و٤٢٢ و٤٣٠–٤٣١ و٤٣٤، و١٢/٢ و٢٤–٢٥ و٢٧. ومحمود أحمد نحلة، في المصطلح النحويّ، ص٤٦–٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال ابن عصفور إن بعض المصادر تأتي في محل وصف، فـ"سوى" في الآية القرآنية {مكانًا سِوًى}[١] وفي "بُقْعَة سِوًى" هي اسم أصلا، ووصف به هنا بدليل أن لو كان صفة أصليّة لتمكن في الوصفية، فكان يذكر مع المذكر، ويؤنث مع المؤنث، إذ حق الصفة أن تطابق الموصوف. فدل ذلك على أنه ليس بصفة في الأصل. وكذلك "طِيبَة" و"رِوًى"[٢] و"صِرًى"[٣] في قولك "سَبْيٌ طِيبَة"،[٤] و"ماء رِوًى"، و"ماء صِرًى"، لأن جميع ذلك لا يطابق موصوفه. أما "طيبة" فإنه مؤنث اللفظ، وهو تابع لمذكّر. وأما "رِوًى" و"صِرًى" فيوصف بهما الجميع والمفرد على صورة واحدة، فيقال: "مياه صرى" و"مياه روى". وكذلك الاسم "كِيصًى" في "رجل كِيصًى" و"امرأة كِيصًى".[٥]

ويتمثّل الوصف النظميّ ببعض خصائص الفعل أحياناً، إذ إن الإضافة ذات وظيفة زمنية هي الدلالة على الزمن النظميّ الماضي، نحو: "مكرِمُ زيدٍ محمود". فزمن الإكرام ماضٍ لأن الصفة أُضِيفَتْ كما نرى في الآية القرآنية: {والمقِيمِي الصلاةِ}[٦]. أما إذا نُوِّنَتْ وقطعت عن الإضافة فإن الزمن يصبح حالا أو مستقبلا، نحو: "زيدٌ ضاربٌ عمراً".[٧] فتأخذ الصفة مفعولا به كما رأينا.

و"ما" الاستفهامية قد تُستعمَل وصفا، أو بأدق عبارة "محدِّداً تنكيرياً" (indefinite determiner)[٨] إذا اقترنتْ بكلمة نكرة في السياق، وهذه تسمى "ما" الإبهامية، إذ إنها تزيد شيوعا وعموما في الموصوف، نحو: "أعطني كتاباً ما".[٩]

---

[١] – طه ٥٨.

[٢] – أي "كثير مُرْوٍ"،انظر ابن منظور، لسان العرب، ٣٤٥/١٤، مادة "روي".

[٣] – أي "الذي قد بَقِيَ فتَغيَّر"، انظر المصدر نفسه، ٤٥٨/١٤، مادة "صري".

[٤] – أي "طيّبٌ حِلٌّ صَحِيحُ السِّبَاءِ". انظر المصدر نفسه، ٥٦٦/١، مادة "طيب".

[٥] – انظر ابن عصفور، الممتع في التصريف، ٦٣/١–٦٥ و٨٨.

[٦] – الحج ٣٥.

[٧] – انظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٦٢.

[٨] - R. M. Baalbaki, Dictionary, pp. 241f., s.v. "indefinite determiner".

[٩] – انظر جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل: معجم مصطلحات النحو العربيّ، ص٣٥١، مادة "ما الإبهامية".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورأى بعض النحاة أن الفعل تحوّل إلى الصفة، مثل: "يعمَلٌ" في "جمل يعمَلٌ" و"ناقة يعمَلة" و"جمال يَعامِلُ" أو "إبل يَعْمَلات"،[١] و"يَلْمَعٌ" في "رجل يلمع" صفة متحولة عن الفعل، لذلك لم يمتنع وزن "يَفْعَل" من الصرف. ولو كان صفة في الأصل لوجب منع صرفه لوزن الفعل.[٢]

وتشترك الصفة والاسم في بعض السمات على أنهما يختلفان في بعضها الآخر، قد أدخل القدماء الصفة في فصيلة الاسم، لكنهم أدركوا فرقا بينهما حتى فصلوا الصفة عن الاسم الجامد، إذ اعتدّ سيبويه الصفة والوصف والنعت مشتقة خلافا للاسم الجامد.[٣] وفصلتُ الصفة عن الاسم بناء على ما يلي:

١ – عملية صرفيّة:

أ – تختص الصفة بالاشتقاق.

ب – الصفة يكون لها أفعل التفضيل إذا كانت من الثلاثيّ، مثل: "أحسن"، و"أسرع"، على حين الاسم ليس له أفعل التفضيل. وهذا أهم المعايير التي تميّز الصفة عن الاسم. وإذا كانت الصفة بوزن "أفعل"، مثل: "أحمر"، أو من أكثر من الثلاثيّ، يلجأ إلى استخدام بعض الكلمات الخاصة بأسلوب التفضيل من مثل: "أكثر" أو "أشد"، كقولك: "أشدّ احمراراً"، و"أكثر اعتدالا".

ومن الملاحظ أن الصفة نوعان: صفة تدرُّجية (graded adjective) مثل: "قديم" و"حديث"، وصفة غير تدرُّجية (ungraded adjective، أي صفة غير متفاوتة) مثل:

---

[١] – انظر كتاب سيبويه، ٢٠٦/٢، وابن عصفور، الممتع في التصريف، ص٨٠ و٩٥، وابن منظور، لسان العرب، مادة "عمل"، ٤٧٦/١١. اليعمل: النَجيب المعتَمَل المطبوع على العمل، أو "الإبل القوية على العمل"، وجمعه "يَعَامِل"، وجمع يَعْمَلة "يَعْمَلات" كما نرى في الرجز لعبد الله ابن رواحة:

"يا زيدُ زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُبَّلِ تَطاولَ الليلُ عليكَ، فانزل".

انظر إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ١٢٣٧/٣–١٢٣٨.

[٢] – انظر ابن عصفور، الممتع في التصريف، ص٨٠.

[٣] – انظر كتاب سيبويه، ٢٤/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"ميت" و"حي".[١] والمهم أن الصفات غير التدرُّجية لا تقبل التفاضل في استحقاق الصفة، فلا يجوز استخدام أفعل التفضيل للصفة غير التدرجية.

٢ – توزيعيًا:

أ – لا يحسن أن تقع الصفة مبتدأ خلافا للاسم. فنرى في الجملة: "قائم زيد" أن "قائم" لا تُعَدّ مبتدأ، بل خبرا مقدما.

ب – الصفة قد تأتي معرفة في حالة الإضافة، مع أن الاسم لا يجوز فيه، فعلى سبيل المثال، {والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاةِ}[٢]، وكذلك في الصفة المشبهة، كقولك: "هو الحَسَنُ وَجْهِهِ".

جـ – قد يأتي بعد الصفة المفعول به أو المفعول المطلق، مثل: "هذا قارئ الكتابَ" و"هذا مختلف عن ذاك اختلافا جوهريا". وهذا يرجع إلى أن الصفة لها قوة الفعل.

د – صفة تدرُّجية (graded adjective) تحدد درجته بـ"جداً" أو بـ"قليلا" لفظيًا في الغالب خلافا للاسم،[٣] مثل: "هو سريع جدا" و"وهذا مكسور قليلا"، بينما لا يجوز "هو سرعة جدا" و"هذا ولد قليلا" إلا بالتأويل.

هـ – قد تشترك الصفة والاسم المحوّل عن الصفة في اسم الفاعل، مثل: "كاتب" و"دارس"، فلا تميّز مثل هذه الصيغة إلا بوظيفتها، أي بالتوزيعيّة.[٤] فـ"دارس" في قولك: "دارس العربيّةِ مجتهد" اسم محوّل، وفي "هو شيخٌ دارسُ العربيّة" صفة. لعل هذا دفع فندريس إلى القول إن التمييز بين الاسم والصفة لا يُستطاع إلا بالاستعمال.[٥]

---

[١] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 215, s.v. "graded adjective", p. 517, s.v. "ungraded adjective". ومجيد الماشطة، "تصنيف النعت في اللغتين العربيّة والإنكليزية"، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٢، س١٦، ع٢٠، ص٢٢٩.

[٢] – من الحج ٣٥.

[3] - David Crystal, The Cambridge Encyclopedia of Language, p. 92.

[4] - A. F. L. Beeston, The Arabic Language Today, p. 34.

[٥] – انظر فندريس، اللغة، ص١٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و – تأتي الصفة حالا غالبا على حين يأتي الاسم تمييزا، مثل: "جاء مسرعا" (أي حالاً)، و"اشتريت مترا قماشاً" (أي تمييزا). ولا يجوز "جاء قماشا" بقصد الحال، ولا "اشتريت مترا مسرعا" بقصد التمييز لـ"متر".

٣ – دلاليّا: وهذا المعيار مهم لبعض الصيغ المشتركة بين الاسم والصفة، فالاسم يدلّ على مسمى بعينه وتدل الصفة على موصوف بالحدث. فقد ذكر سيبويه أمثلة هذه الصيغ المشتركة.[١]

وهذا كله يعني أن بين الصفة والاسم توزيعا متداخلا (overlapping distribution)، لا توزيعا تقابليا (contrastive distribution) مما يُحقّق فصل الصفة عن الاسم.

ونرى ههنا جدول الفرق بين الاسم والصفة كما يلي:

	صيغة أفعل التفضيل	تحديد درجة بـ"جدا"	مجيء حالا	مجيء المضاف إليه وهو معرفة
غامق	o	o	o	o
سريع	o	o	o	o
مَيْت [٢]	x	x	x	x
حسن	o	o	x	o
مكسور	x	x	o	o
ولد	x	x	x	x
شجرة	x	x	x	x
ثلاثة	x	x	o [٣]	o
ضَرْبٌ	x	x	x	x

[١] – انظر كتاب سيبويه، ٢٤٢/٤ وما بعدها.

[٢] – كلمة من أوصاف الإنسان لا تدلّ على تفاوت تكون صفة في العربيّة، وهذا يتبيّن في دلالتها.

[٣] – لا يأتي العدد الأصليّ حالاً وحده دون التركيب، بل يأتي بشكل العدد التوزيعيّ، مثل: "أحاد أحاد"، و"اثنين اثنين"، أو بالعدد التكراريّ، مثل: "مَثْنَى" و"ثُلاَثَ".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبين هذا الجدول لنا أن "ميّت" صفة، لكنها لا تنطبق على هذه المعايير، و"ثلاثة" اسم يحمل خصائص الصفة.

الفعل

وينقسم الفعل إلى قسمين: فعل أصليّ وهو الذي يدلّ على الزمن والحدث أو الحالة، وفعل مساعد يدلّ على الزمن فقط من الناحية الوظيفيّة، كما ينقسم إلى متصرف وغير متصرف (أي متصرف تصرفا ناقصا أو جامدا) من الناحية التصريفية. ويفيد الفعل المساعد هيئة الفعل الأصليّ وزمنه.

وينقسم الفعل الأصليّ إلى قسمين من حيث الحدث:

الأول: يدلّ على الحدث والزمن، مثل: "قطع" و"كتب" وغيرهما، ويسمى بالفعل الحركي (dynamic verb).[1]

الثاني: يدلّ على الزمن دون الحدث، مثل: "يبدو" و"يعلم" و"يعني" ويظنّ" و"يحسب" و"يفترض" و"يشبه" و"يساوي"، ويَعْمَى" و"يَصَمُّ" و"يَبْكَمُ" و"يَحْسُنُ" و"يظرف" و"يَشْرُفُ" و"يَجْمُلُ" ... إلخ.[2] ويُسمّى بالفعل السكونيّ (stative verb).[3]

ويمتاز هذا النوع من الأفعال بالثبوت وعدم التغيّر، ولا صيغةَ اسمِ فاعلٍ له، لأنه يدلّ على استمرار بذاته، ولا صيغةَ أمرٍ له في الجزء الثاني.

ونرى في هذا أن مفهوم "الحدث" عند القدماء معنى عام يشمل الحدث المادّيّ والحدث الذهنيّ (أي الحالة غير الحركيّة)،[4] مثل الفعل الحركيّ: "يركض" والفعل غير الحركيّ "يشبه".

---

[1] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 163, s.v. "dynamic verb".

[2] - D. J. Allerton, "Language", In An Encyclopaedia of Language, p.89 and Ian Michael, English Grammatical Categories, pp. 78ff.

[3] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 471, s.v. "stative verb", and Leonard Talmy, Grammatical Categories, ed. by Timothy Shopen, p.92.

عبد القادر الفاسي الفهري، "إشكاليات في اللسانيات العربيّة"، مج. الفكر العربيّ المعاصر، ١٩٩٠، ع٨٠-٨١، ص٩٨-٩٩ و١٠٨.

[4] - David Crystal, A Dictionary, p. 326, s.v. "ststive", وانظر يوسف غازي، مدخل إلى الألسنيّة، ص٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأفعال المساعدة (مثل "كان" و"كاد" وأخواتهما) غير متصرفة غالبا. لذلك يعدّ بعض النحاة، منهم الزجّاجيّ، أنها أدوات، ليست أفعالا لأنها لا تؤثّر في الجمل،[١] و"لا تدلّ على حدث، ولا تضارع الفعل المتعدي، فضعفت لذلك، فأشبهت الحروف، فسماها حروفا لذلك".[٢] ولعلّ هذا الحكم ناتج عن إلصاق التفكير الفلسفي بالتفكير النحويّ.[٣] ورأى تمام حسان أنها أدوات لأنها تدخل على الأفعال خلافا للفعل الأصليّ.[٤] وقد رأينا في بعض الأفعال الأصليّة أنها لا تدلّ على أي حدث. وأوافق رأي القدماء الذي يعدّها نوعا من الأفعال، فقد سُمّيتْ أفعالا ناقصة (أي خالية من الحدث ولا تكتفي بمرفوعها)، أو ناسخة لأنها نسخت الإعراب الأصليّ للمبتدأ أو الخبر، أو أفعالَ العبارة لأنها ليست أفعالا حقيقية.[٥] لذلك تُعدّ هذه الأفعال الناقصة مورفيما وظيفيّا يعبّر عن فصيلة الزمن.[٦]

ولا تستخدم اللغة العربيّة فعلَ الكينونة للربط (أي copula)[٧] بين المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية في طبيعة تركيبها. فلا تحتاج إلى مورف فارغ (empty morph) ليربط بين المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، لذلك نقول: "زيد مجتهد"، ولا نقول: "زيد هو مجتهد"، ولا "زيد يكون مجتهدا"، إلا في غرض التأكيد أو أمن اللبس.

ويرجع عدم استخدام الفعل الرابط بين المبتدأ والخبر إلى أن الجملة التعادلية (equational sentence)[٨] جملة كاملة لا تحتاج إلى أي ربط في الزمن الحاضر لأن الزمن الحاضر زمن محايد وغير موسوم.[٩]

---

[١] – انظر الزجّاجيّ، كتاب الجمل في النحو، ص٤١–٤٢، وابن هشام، شرح شذور الذهب، ص٢١.

[٢] – الزجّاجيّ، المصدر السابق، ص٤١، الحاشية (١).

[٣] – انظر محمد خليفة الدناع، دور الصرف، ص٩٧ – ٩٨.

[٤] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص١٣١.

[٥] – انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ٨٩/٧، وابن الأنباريّ، كتاب أسرار العربيّة، ص١٣٣.

[٦] – انظر محمد الأنطاكي، الوجيز، ص٢٩٦.

[7] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 127, s.v. "copula".

[8] - ibid., p. 175, s.v. "equational sentence".

[9] - C. N. Li and S. A. Thompson, "A Mechanism", In Mechanisms, ed. by C. N. Li, p. 436.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غير أننا نقول إذا أردنا: "كن رجلا" من الجملة: "هو رجل"، و"كوني مجتهدة" من الجملة: "هي مجتهدة". أي يرجع فعل الكينونة المخفيُ للأمر إلى مكانه الأصليّ، لأن صيغة الأمر تأتي من صيغة الفعل المضارع.[١] وهو مشارك في تكوين الزمان النظميّ.

قال الزجّاجيّ:[٢] "قال البصريون: الفعل أثقل من الاسم لأن الأسماء هي الأولى، وهي أشد تمكنا من الأفعال، لأن الأسماء يستغني بعضها عن الأفعال، كقولك: "الله ربنا"، ... والفعل لا يستغني عن الاسم، ولا يوجد إلا به". ونرى من هذا القول أن جملة العربيّة قد تتكون من اسمين أو اسم وفعل، بل لا يجوز أن تتكوّن من فعلين. وهذا يعني أن العربيّة لا تحتاج إلى فعل رابط (أي فعل الكينونة) مثل الفعل "be" في الإنجليزيّة.

ويمتاز الفعل عن أقسام الكلمة بالسمات التالية:[٣]

١ – علمية صرفيّة: لكل فعل حقيقي مصدرٌ، لكن الفعل المساعد "كان" لا يدخل ضمن هذا القسم، لأن المصدر يدلّ على حدث دون الزمن، غير أن "كان" لا تدلّ إلا على الزمن.

٢ – توزيعيّا:

أ – دخول الضمائر المتصلة التي هي للمتكلم وتاء التأنيث الساكنة وياء المخاطبة المؤنثة ونون النسوة.

ب – مجيئه وصفا لنكرة.

جـ – قبول علامة الجزم للمضارع.

د – لا يُثنّى ولا يُجمَع، بل يسند للمثنى أو الجمع.

هـ – مجيئه مسنداً، لا مسنداً إليه.

و – إلحاق ضمير الرفع المتصل، مثل: "تاء الفاعل وألفه للتثنية وواوه للجمع، خلافا للصفات.

---

[١] – انظر محمد حسين آل ياسين، أبحاث، ص٤٥.

[٢] – الزجّاجيّ، الإيضاح، ص١٠٠.

[٣] – انظر ابن الأنباريّ، كتاب أسرار العربيّة، ص١١، وابن هشام، أوضح المسالك، ص٢٢–٢٩، وأحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٦٣–١٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ز – قبول حروف الشرط (مثل "إن" الخفيفة الشرطيّة) والجزم والنصب و"أن" الخفيفة، والحروف المساعدة الزمانية، مثل: السين و"سوف" و"لم" و"قد"، والفعل المساعد "كان"، وغيرها.

ح – دخول نون التوكيد بعد الفعل المضارع.

ط – لا يأتلف من الفعل والفعل كلام،[١] إذ لا بد من وجود الاسم أو بديله. وهذا الشرط يخرج الفعل المساعد "كان" من قسم الفعل الحقيقي.

٣ – دلاليًا: يدلّ الفعل على الحدث والزمن إلا الأفعال المساعدة والفعل غير الحركي.

ويمكن أن نقول إن فعل المدح أو الذم أو التعجب نوع خاص من الأفعال غير المتصرفة. ومع هذا، ذهب الفراء إلى أنه اسم،[٢] واستصوب تمام حسان أنه خالفة، لكنني أرى أنها أفعال لتوزعها توزع الأفعال. وعلى أية حال، هذا القسم لا يؤثر على تراكيب السياق، لأنها تستعمل في الأساليب الإنشائية المحددة فقط.[٣]

وينقسم الفعل إلى لازم ومتعد. فالمتعدي نوعان: الأول يتعدى مفعولا به مباشرة بنفسه، والآخر يتعداه بحرف الجرّ. ويُعدّ حرف الجرّ هنا كأنه جزء من الفعل. وهذا التعدّي بحرف الجرّ يبرز في مثل قولك: "مررت بك وزيدا" و"نزلت عليه وجعفرا". إذ إن المفعولين به المنصوبين معطوفان على المفعولين به المجرورين الأوّلَيْن، فيقدّر هذان المعطوفان تقديرا معنويًا ومحليًا، كما نقول: "أنزلته وجعفرا".[٤] وهذا كما نرى في الآية القرآنية: {وامْسَحُوا برؤوسكم وأرْجُلَكم}.[٥]

وينقسم الفعل حسب التكافؤ (valency) إلى أربعة أقسام:[٦]

---

[١] – انظر ابن السراج، الأصول في النحو، ١/٤٠.

[٢] – انظر ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص٢١.

[٣] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص١١٤–١١٦.

[٤] – انظر ابن جني، الخصائص، ١/١٠٢.

[٥] – من المائدة ٦.

[٦] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 523, s.v. "valency", p. 65, s.v. "avalent", p. 315, s.v. "monovalent", p. 73, s.v. "bivalent" p. 513, s.v. "trivalent", and p. 411, s.v. "quadrivalent".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ – غير متكافئ (avalent): صفة لفعل لا يحتاج إلى أية متعلقات بحسب نظرية التكافؤ، مثل: "تُمْطِرُ" و"تُثْلِجُ" و"تَبْرَقُ" و"تَرْعَدُ"، إذ إنها لا تحتاج إلى الفاعل لفظيًا، ويسمى مثل هذا الفاعل بـ"zero subject"،[1] ويسمى هذا النوع من الفعل بـ"فعل غير شخصيّ" (impersonal verb) أو بـ"فعل مبهم أو مجهول".[2] ولعل الفاعل (وهو "السماء") محذوف لكثرة استعمالها.

٢ – أحادي التكافؤ (monovalent): صفة لفعل يحتاج إلى متعلق واحد بحسب نظرية التكافؤ، مثل الفعل اللازم في احتياجه إلى الفاعل، نحو: "جاء محمد" و"نام زيد". لكن بعض الأفعال اللازمة التي تحتاج إلى فاعلين أو أكثر، مثل: "اختصم زيد وعمرو" و{وما يَستوِي الأعمى والبصيرُ}[3] ليس أحاديَ التكافؤ.

٣ – ثنائي التكافؤ (bivalent): صفة لفعل يحتاج إلى متعلقَيْنِ بجسب نظرية التكافؤ، مثل الفعل المتعدي إلى مفعول واحد.

٤ – ثلاثيّ التكافؤ (trivalent): صفة لفعل يحتاج إلى ثلاثة متعلقات بحسب نظرية التكافؤ، مثل الفعل المتعدي إلى مفعولَيْنِ.

٥ – رباعيّ التكافؤ (quadrivalent)، صفة لفعل يحتاج إلى أربعة متعلقات بحسب نظرية التكافؤ، مثل الفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل. وهذا ينقسم إلى قسمين:

أ – تام، نحو: "أعلم زيد عمرا الخبرَ صحيحا".

ب – ناقص محول إلى ثلاثيّ التكافؤ، نحو: "أعلم زيد عمرا أن الخبرَ صحيح". ومعنى هذا أن المفعول به الثالث تتميم أو خبر للمفعول به الثاني.

ويعتمد التكافؤ في العربيّة على جذع الفعل في الغالب، فتتمثّل فصائل التكافؤ المتغيّرة في صيغ الفعل بجذعها. إلا أن بعض الأفعال في العربيّة تتراوح بين نوعَيْنِ من

---

[1] - D. J. Allerton, "Language", In An Encyclopaedia of Language, pp. 91f.

[2] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p.238, s.v. "impersonal verb",

[3] – من غافر ٥٨ وفاطر ١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التكافؤ حسب السياق ومنه "فعلتُ" و"أفعلتُ" في العربيّة، مثل:[١] غاض الماءُ وغضتُه. والنحاة يختلفون أيهما الاصل، التعدي أو اللزوم.[٢]

ولعل الرأي ما رآه نهاد الموسى ، إذ فسّر هذه الظاهرة بأنها تطور تاريخي[٣] يهدف إلى التوسع في استخدام الأفعال اللازمة.[٤]

الضمير

وهو لا يدلّ على مسمى مثل الاسم،[٥] بل يَكنِي شيئا معروفا بين المتكلم والسامع، فيعود الضمير إلى المكنّى عنه لذا لا بد له من مفسّر، أي عائد يبيّن مراده، فيكون الضمير معرّفا دائما. وقد سمّاه الكوفيون "كناية" أو "مَكنيّ".[٦]

وأدخل النحويّون القدماء، سواء أكانوا عربا أم يونانيّين، الضمير ضمن الاسم، لتشابههما من ناحية دلالية وتوزيعيّة، أي التوزيع المتداخل (overlapping distribution).[٧] ومن غير المقبول عدُّ الضمائر المتصلة حروفا[٨] أو نوعا

---

[١] – انظر كتاب سيبويه، ٥٦/٤–٦٠، وابن جني، الخصائص، ٢١٠/٢–٢١٣.

[٢] – انظر ابن جني، الخصائص، ٢١٣/٢، وشرح الرضي على الكافية، ١٣٦/٤–١٣٩، وابن هشام، أوضح المسالك، ١٧٩/٢ والسيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ١٥١/٣.

[٣] – انظر نهاد الموسى، "في التطور النحو وموقف النحويّين منه"، مج. كلية الآداب (الجامعة الأردنية)، ١٩٧٢، م٣، ع٢، ص٣٠–٣١.

[٤] – انظر أبو أوس إبراهيم الشمسان، الفعل، ص٦٣٣ وما بعدها.

[٥] – قال فندريس في كتابه اللغة، ص١٥٧: "إذا كان الضمير (أي الضمير الشخصي) قائما بذاته أو مؤكدا كما يسمونه، فإنه يلعب دور الاسم بالضبط". لكنّني أرى أن هذا يقتصر على جزء من وظائف الضمائر الصرفيّة، ولا ينطبق هذا القول على الضمائر النظميّة.

[٦] – انظر السيوطي، همع الهوامع، ١٩٤/١.

[7] - R. L. Trask, A Dictionary, p. 268.

[٨] – انظر ابن جني، الخصائص، ١٨٩/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الأعجاز أو اللواحق.[١] لعل السبب أن الضمائر المتصلة متكئات (clitics)، فخلطوا بين اللواحق والمتكئات.

أنواع الضمائر:

ينقسم الضمير إلى منفصل ومتصل من حيث الشكل، وإلى ضمائر الشخص والإشارة والموصول والاستفهام. وتنتمي هذه الضمائر إلى بديل الصيغة (pro-form)[٢] من حيث موضوعات الكناية. ولا يأتي الضمير المتصل إلا بصورة ضمير الشخص وبعض التعابير المأثورة (أو المسكوكة stereotyped expression)[٣] بصورة مركبة من ضمير الشخص وضمير الإشارة، مثل: "هأنذا"، وسوف يأتي الحديث عنه قريبا.

١ – ضمير الشخص: هو أحد أنواع المعارف، أي كناية عن الشخص يدلّ على متكلم أو مخاطب أو غائب.

ولا عُسرَ في أن نرى سمات الضمائر المتصلة في السياق، إذ إنها غير مستقلة بذاتها، وتحتاج إلي عائد أو فاعل أو نائب عنه أو حالة حضور بين المتكلم وغيره دون العائد. وقد لا يُصرَّح بتقديم مفسر الضمير إذا استُغْنِيَ عنه بالسياق المعلوم بين الناس مع أن الأصل أن الضمير يقتضي كون المفسر قبل موضعه،[٤] كما نرى في الآية القرآنية: {إنَّا أنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ}.[٥] والضمير شأنه لا يقتصر على جملة واحدة، أي على

---

[١] – انظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٥٠.

[2] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 401, s.v. "pro-form".

الصيغة الحالة: صيغة يجوز أن تحل محل أخرى، كالضمير.

[3] - ibid., p. 472, s.v. "stereotyped expression",

لقد استخدم تمام حسان ومَن تابعه لهذا المعنى "صيغ (أو تعبيرات) مسكوكة (idiom)". انظر مثلا، تمام حسان، اللغة العربيّة، ص١١٤ و١١٧ وأحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٦٨. وأفضّل التعابير المأثورة على الصيغ المسكوكة، إذ إن الأولى تشتمل على الجمل والعبارة المركبة على حين تنحصر الثانية في العبارة فقط، فالأولى أوسع من الثانية معنى ونطاقا.

[٤] – انظر شرح الرضي على الكافية، ٢/٤٠٤–٤٠٥.

[٥] – القدر ١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المستوى النظميّ، بل إنه قد يمتدُّ إلى جملة ما قبل الجملة التي تشمل الضمير. فالضمير هو شأن علم اللغة النصي (text linguistics)[١].

لذلك تُسمَّى ضمائر المتكلم والمخاطب ضمائر الحضور لأن صاحبها لا بدّ من أن يكون حاضرا وقت النطق به مما يُكسبها تعريفا. فلا نقول: "أَكَلَ تفاحةً" أو "أَكَلَتْ تفاحةْ" دون أن نذكر العائد أو الفاعل أو النائب عنه خلافا لقولك: "أكلتُ تفاحةً" أو "أكلتَ تفاحةْ". وهذا يعني أن الضمير المتصل المتكلم أو المخاطب يكتفي بالحضور أو الخطاب خلافا للضمير المتصل الغائب.

و"أكل" في قولك: "أكل محمد تفاحةْ" تحتاج إلى فاعل، بينما "أكل" في قولك: "محمد أكل تفاحةْ" تبيّن ما تحتوي عليه من العائد. وهذا فرقٌ بين الجملتين: إحداهما أن الفعل له فاعل كالمعتاد، والأخرى أن "أكل" توافق المبتدأ في العدد والجنس، فأقول إنه يشير إلى عنصر موافقة للمبتدأ "محمد".

ويُفْهَمُ فاعل الجملة "أكلتُ تفاحة" بالسياق بسبب الحضور، أي بالمعرفة بين طرفي الكلام، و"أنا" في قولك: "أنا أكلت تفاحةْ" توكيد الضمير التاء؛ لأن العربيّة تتسم بعدم ذكر ضمائر الحضور مع الأفعال إلا في حالة التوكيد. لعل هذا جعل لجنة تيسير القواعد بوزارة المعارف المصرية توافق على النص التالي:[٢]

ضمائر الرفع المتصلة بارزةٌ أو مستترةٌ مثل "قمت" وأخواتها، و"أقوم" و"يقوم" و"قم" و"لا تقم" و"قاموا" و"يقومان" و"يقومون" و"تقومين" و"يقمن"، كلها لا محل لاعتبارها ضمائر عند الإعراب، وإنما هي في الضمائر البارزة حروفٌ دالةٌ على نوع المسند إليه أو عدده".

وأما حسب موضوعات الكناية فتنقسم الضمائر إلى الأقسام التالية:

١ – ضمائر الشخص: وهي نوعان:

---

[١] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 502, sv. "text linguistics". علم اللغة النصيّ

فرع من علم اللغة يعني دراسة مميزات النص من حيث حدُّه وتماسكه ومحتواه الإبلاغي.

[٢] – محاضر الجلسات في الدورة الحادية عشرة، ص٢٨٥–٢٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ – ضمائر منفصلة، وهي: "أنا" و"نحن"[١] و"أنتَ" و"أنتِ" و"أنتما" و"أنتم" و"أنتن" و"هو" و"هي" و"هما" و"هم" و"هُنّ".

ونلاحظ أن التاء في "أنتِ" زائدة للمخاطبة، وليس تاء التأنيث، وحركتها الكسرة زائدة للتأنيث. فالجنس في الضمير المخاطب المفرد "أنت"، تذكيره فتحة التاء، مثل: "أنتَ"، وتأنيثه كسرة التاء، مثل: "أنتِ". وعلى هذا، يمكن أن نحلل تراكيب الضمائر المنفصلة المخاطبة كما يلي:[٢]

أنتَ: أنـ – ت – ـَ (جذر ضمير الحضور – تاء زائدة للخطاب – فتحة التاء للتذكير).

أنتِ: أنـ – ت – ـِ (جذر ضمير الحضور – تاء زائدة للخطاب – كسرة التاء للتأنيث).

أنتما: أنـ – ت – مَا (جذر ضمير الحضور – تاء زائدة للخطاب – ضمة التاء والميم للجمع – وألف للتثنية)[٣].

أنتم: أنـ – ت – مْ (جذر ضمير الحضور – تاء زائدة للخطاب – ضمة التاء والميم للجمع[٤]).

ب – ضمائر متصلة، لها ثلاث حالات: مرفوعة ومجرورة ومنصوبة.

والمرفوعة تستعمل في إيصال الفعل إلى فاعله، نحو: التاء في "كتبتُ" و"كتبتَ". ولا نجد في "كَتَبَ" أي فصيلة ظاهرة، أي أنها تعني فعلا ماضيا للغائب المفرد، ففصائل الجنس والعدد والزمن كلها خفية (covert categories). ونرى أن الضمائر المتصلة المجرورة والمنصوبة تكون مورفات مزدوجة (portmanteau morph)، أي هي مشتركة شكلا، نحو: "كُتُبُكُمْ" و"رأيُتُكم"، فـ"كم" الأولى مجرورة والثانية منصوبة.

---

[١] – لا نجد من الضمائر المنفصلة ضميرَ المتكلم المثنى، فتُسمّى هذه الفجوة بـ"الثغرة المعجميّة" (lexical gap) في الضمائر بسبب عدم التقابل بين ضمائر المتكلم وضمائر المخاطب والغائب. انظر R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 281, s.v. "lexical gap".

[٢] – انظر محمد عبد الله جبر، الضمائر، ص١٩–٥٦.

[٣] – أوافق على رأي بعض العلماء أن التثنية آثار اللغات القديمة، لكنها تندمج في الجمع مع مرور الزمن. وهذه الظاهرة نراها اليوم في العامية حيث تعبر عن المثنى بالجمع، كأنّ التثنية نوع من الجمع.

[٤] – لا بد أن نذكر أن مورفيم الجمع لضمائر ليس سكونا كـ"أنتم" و"هم"، بل ضمة أصلاً، كـ"أنتمو" و"همو". انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ٩٥/٣ و٩٧، وابن مالك، شرح التسهيل، ١٢١/١–١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الضمير المتكلم المتصل فقال النحاة إنه يستعمل في محل الجرّ والنصب بشكل واحد، أي "ـي". فاعتبروا أن "نون" في قولك: "رأيتَني" و"أنّني" و"لعلني" و"عساني" و"لكنّني" وغيرها، جاءت لتقيَ الفعل من الكسر، أو لتقيَ من التباس أمر المذكر بأمر المؤنث لو قيل: "أكرمني"، ومن التباس ياء المخاطبة بياء المتكلم فيه، ومن التباس الفعل بالاسم في "ضَرْبِي".[١]

لكن أحمد كشك رأى أن هذه النون حين تقي فإن دورها ليس وقاية الفعل من الكسر وإنما وقاية الضمير من اللبس كيلا نقول "اضربْيْ" (بمعنى "اضربْني")، أو لحل التقاء الساكنين كما نجد هذه النون بعد بعض الأدوات من مثل "مِنّي" و"عنّي" و"قدْني" و"قطْني" و"بَجَلْني" و"لَدُنّي".

ورأى بعض النحاة مثل سيبويه[٢] وابن قتيبة[٣] ومحمد عبد الله جبر[٤] وأحمد كشك[٥] وأحمد محمد عبد الله[٦] أن هذه النون ليست حرفا مستقلا بذاته، وإنما هي جزء من كلمة كاملة، هي "ني".

وأوافق على هذا الرأي، أي أن هذه النون ليست زائدة لتقي اللبس، بل إنها كلها جذر الضمير في حالة النصب للضمير المتكلم المتصل لما يلي:

١ – لا تختص بالفعل وحده، بل هي مشتركة بين الفعل والأداة، مثل: "ضربني" و"عساني" و"لكنّني".

---

[١] – انظر السيوطي، همع الهوامع، ٢٢٢/١ – ٢٢٣. وانظر صلاح رواى، بحث في نون الوقاية، حوليات كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)، ١٩٧٨–١٩٧٩، ع٩، ص١٠٣–١١١ أيضا.

[٢] – انظر كتاب سيبويه، ٣٦٨/٢ وما بعدها.

[٣] – أنظر أحمد محمد عبد الدايم عبد الله، 'ضمير المتكلم 'ني''، حوليات كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)، ١٩٩١، ع١٣، ص١٣٨.

[٤] – انظر محمد عبد الله جبر، الضمائر، ص٧٠ وما بعدها.

[٥] – انظر أحمد كشك، "نون الوقاية"، اللسان العربيّ، ١٩٨٠، م١٨، ج١، ص١٠٢ – ١٠٣.

[٦] – انظر أحمد محمد عبد الدايم عبد الله، ضمير المتكلم 'ني''، حوليات كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)، ١٩٩١، ع١٣، ص١٤٠–١٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد جاءت "لعلّ" في القرآن الكريم ست مرات مجردة من نون الوقاية، أي "لعلّي".[١] وقد نعلل هذا الاستخدام بطريقتَيْن:

أ – أرى أن هذه النون قد تُحذف للإدغام، أو لتجنب النطق بمتقاربَيْن من مثل "اللام" و"النون، إذ إنهما لِثَويّتان.[٢] إذ فسّر سيبويه حذفَ النون في "أنّي" و"كأنّي" و"لكنّي" بأن هذه الحروف يستثقل الناس في كلامهم التضعيف، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف، حذفوا التي تَلي الياءَ.[٣]

ب – الجرّ بـ"لعلّ" مراجعةُ أصلٍ مرفوض، لأن أصل كل حرف اختص بالاسم، ولم يكن كالجزء منه، أن يعمل الجرّ، ويجر بـ"لعل" على لغة عُقَيْل مَنْبَهَة على الأصل.[٤]

٢ – أرى في جدول الضمائر المتكلمة أن "نون" في "ـني" هي جزء من جذر الضمير المتكلم.

	مفرد	جمع
مرفوع	كتبت (أنا)	كتبنا (نحن)[٥]
مجرور	كتابي	كتابنا
منصوب	ضَرَبَني	ضَرَبَنا

فالصيغة المجرورة لمفردها تحوّلت إلى الياء وحدها بعد إزالة النون لكي يمتنع الالتباس بين الضمير وأجذاع الكلمات السابقة. وهذا يتبيّن من مقارنتها في اللغات السامية.[٦]

---

[١] – انظر يوسف ٤٦، وطه ١٠، والمؤمنون ١٠٠، والقصص ٣٨، وغافر ٣٦.

[٢] – انظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص٦٨ – ٦٩.

[٣] – انظر كتاب سيبويه، ٣٦٨/٢-٣٦٩.

[٤] – انظر المرادي، الجنى الداني، ص٢٦، و٥٨٢-٥٨٣.

[٥] – الضمير المتصل المرفوع يُستعمَل لاصقاً للفعل فقط.

[٦] - Sabatino Moscati, ed., An Introduction to the Comparative Grammar, pp. 102 and 106.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

	مفرد		جمع
	مجرور (أي بعد الاسم)	منصوب (أي بعد الفعل)	مجرور ومنصوب
الأكدية	-ya,-i	-ni	-ni
الأغاريتية	(-y)	-n	-n
العبرية	- î	-nî	-nû
السريانية	- î	-n	-n
العربيّة	-ya, - î	-nî	-nā
الحبشية	- ya	-nî	-na

وأميل إلى أن الضمير المتصل المنصوب للمفرد المتكلم "ـني"، ليس "ـي" على هذين الأساسَيْن.

ومن الجدير بالذكر أن ضمائر الشخص لا تشير إلى أشخاص فحسب، بل تعني كلام الأشخاص أو أفكارهم، مثل: "لا أستطيع أن أفهمك"، أي "لا افهم كلامك أو أفكارك"، أو جزءا تابعا للشخص، كقولك: "هل عندك زيد"، أي "عند بيتك"، ويدل "عند" في "عندي مالٌ" على ما هو في الحرز أو الحيز، وقد يدلّ الضمير على المفعول فيه، مثل: "نام ساعةً" و"نامها"، و"جاء الأردنّ" و"جاءها".[١]

جـ – الضمائر المنفصلة الخاصة بحالة النصب مركّبة من "إيّا" والضمير المتصل المجرور، نحو: "إيّايَ" للمتكلم وحده، و"إيّانا" للمتكلم المشارك او المعظّم نفسَه، و"إياكما" للمخاطبَيْنِ أو المخاطبتَيْنِ، و"إيّاهن" للغائبات وغيرها.[٢]

ويُستخدَم ضمير انعكاسي (reflexive pronoun)[٣] في العربيّة في حالة تصادف

---

[1] - El-Sayed, D. H., A Descriptive Analysis, p. 50.

[٢] – انظر شرح ابن عقيل، ٩٨/١.

[3] - G. N. Saad, Transitivity, pp. 98f., M. A. Al-Khuli, A Dictionary, p. 239, s.v. reflexive pronoun" and Hamza Kheshalfaty, "Binding with Reciprocals and Reflexives", Abhath Al-Yarmuk , 1995, 13 (1), pp. 32ff.

ضمير انعكاسي: ضمير يقع عليه الفعل ويعود الضمير إلى الفاعل نفسه. وانظر محمود أحمد نحلة، الضمائر المنعكسة، ص٣ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المفعول به مع فاعله، وهو يتألّف من كلمة "نفس" للمفرد أو "أنفس" للجمع، و"ضمير متصل"، نحو: "رايتُ نفسي في المرآة"، والآية القرآنية: {ويُحذِّركُم اللّهُ نفسَه}[١]، أي "يحذّركم إيّاه".

وكذلك يُستعمَل الضمير المتصل للغائب "الهاء" في مثل القول: "إنه من الصعب أن تدرس اللغة العربيّة"، ويسمى هذا الضمير بـ"الضمير غير الشخصي" (impersonal pronoun) أو ضمير الشأن كما في النحو العربيّ، وهذا الضمير يأتي مسنداً إليه استباقياً (anticipatory subject)[٢] في الجملة المنصدعة (cleft sentence).[٣]

٢ – ضمير الاستفهام: وهو ضمير مبنيّ يُستعمَلُ في الاستفهام، مثل: "ما" و"ماذا" و"مَن".

٣ – ضمير الإشارة: كلمة يُكنَى بها لتمييز أحد أفراد الجنس عن سائر أفراده من حيث قُربُه أو بُعده عن المتكلم.[٤]

ويُراعَى في الضمائر المشار إليها من ناحية قربها وبعدها وتوسطها، مثل: "هذا" للقريب، و"ذاك" للمتوسط، و"ذلك" للبعيد. وكل هذا متروك لرأي المتكلم.[٥] وتقبل الضمائر

---

[١] – آل عمران ٢٨ و٣٠.

[2] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p.49, s.v. "anticipatory subject".

[3] - ibid., p. 92, s.v. "cleft sentence".

[٤] – ضمير الإشارة قد يدلّ على حدث الفعل، لا الفعل نفسه، لما جاء بعده مشيرا إلى حدثه دون الزمن، نحو الآية القرآنية: {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} – المائدة ٨. انظر فاضل صالح السامرئي، معاني النحو، ٦٧/١ و٩٥.

[٥] – عصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص١١٨ وعزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربيّ، ١٠٠/١–١٠١، مادة "اسم الإشارة".ونقل ابن الناظم قول الفراء إن إخلاء "ذلك" و"تلك" من اللام لغة تميم، ولا يقول الحجازيون إلا "ذلك" و"تلك"، فليس عندهم إلا ضمير الإشارة إما قريب أو بعيد دون متوسط. انظر كتابه شرح ألفية ابن مالك، ص٧٨. لكن الجمهور ذهب إلى أن مراتب الإشارة ثلاث، إذ لا تلحق ذا اللام فلا يقال "هذلك" مما يدلّ على أن "ذلك" للبعد لأن التنبيه والبعد يتنافيان ولا مانع من اقتران التنبيه بالمتوسط. انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٩٧/١. أو قيل إن "ذاك" و"تاك" من لهجة تميم، و"ذلك" و"تلك" من اللهجة الحجازية القرشية. انظر محمد الأنطاكي، الوجيز، ص١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتصلة بعض اللواحق مثل حرف الإشباع وهاء التنبيه ولام البعد وكاف الخطاب وألف التثنية.[١]

ونرى ههنا بعض الضمائر الإشاريّة الأكثر استعمالا:

		قريب	متوسط	بعيد
مفرد	مذكر	هذا، ذا	هذاك، ذاك	ذلك
	مؤنث	هذه، ذي	تيكَ	تِلك
مثنى	مذكر	هذانِ (هذَيْنِ)	ذانكَ (ذَيْنَكَ)	ذانِّكَ (ذَيْنِّكَ)
	مؤنث	هاتان (هاتين)	تانكَ (تَيْنَكَ)	تانِّكَ (تَيْنِّكَ)
جمع	مذكر	هَؤُلاءِ	أولَئكَ	أُولالِكَ
	مؤنث	هَؤُلاءِ	أُولَئكَ	أُولالِكَ

وهناك ضمائر الإشارة المكانية: "هنا" للقريب، و"هناك" للمتوسط، و"هنالك" و"ثَمّ" و"ثَمّة" للبعيد.[٢] على أن تحديد البعد والقرب يعتمد على إرادة المتكلم. ونرى من هذا الجدول أن هاء التنبيه لا تسبق ضمائر الإشارة الدالّة على البعيد.

وتشير ضمائر الإشارة المكانية إلى المفعول فيه في النص السابق، كما نرى في قولك: "انظر وراءَك (أو على الطاولة)، وثَمَّ كتاب أحمر، واحضرْهُ من هناك." حيث يُكنّى عن المكان المعين مثل "وراءك" أو "على الطاولة" بضميرَيْ الإشارة "ثَمّ" و"هناك"، أي تحوّل المفعول فيه السابق ذكره إلى كلمتين أُخْرَيَيْن بالتضمير (أو الإضمار، pronominalization).[٣] وقد نعرب هذه الضمائر في السياق مفعولا فيه، مثلما رأينا في الجمل السابقة، أو مفعولا به، كقولك: "تركنا هناك صباحاً"، أو خبراً، نحو: "هناك كتابٌ"، أو غيرها حسب مواضعها.

---

[١] – تمام حسان، اللغة العربيّة، ص١١٢.

[2] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 182, s.v. "exophoric word" and p. 172, s.v. "endophoric word". كلمة مومئة: كلمة تشير إلى شيء أو شخص (أي خارج الكلام) خلافا للكلمة التي تُحيل إلى كلمة سابقة أو لاحقة في الكلام، أي "كلمة ملمّحة (أو محيلة endophoric word)"

[3] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 403, s.v. "pronominalization".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد يقع ضمير الشخص بين "ها" التنبيه وضمائر الإشارة في تعابير مأثورة في العربيّة، وقد تُستعمَل هذه التعابير، نحو: "هأنذا" أو "ها أنا ذا"، و"ها هما ذَان" للمذكر المثنى و"ها هما تَانِ" للمؤنث المثنى، و"ها أنتم أولاء"، وإلخ.[١]

٤ – الضمير الموصول: هو كلمة تُوصل ما بعدها من المعنى بنفسه،[٢] أو بما قبله من المعرفة،[٣] وتُوصل جملة وصفية (أي جملة في محل الصفة في النحو التقليدي) بكلمة نكرة من غير الضمير الموصول الظاهر، كما نرى في قولك: "جاء ولد نجح في الامتحان أمسِ"، وبعبارة أخرى أن الكلمة النكرة "ولد" تُوصَل بالضمير الموصول الصفري.[٤]

والضمير الموصول نوعان: أولهما يُرَاعَى فيه العدد والجنس والإعراب (حيث يُعرَب المثنى منه). والضمائر الموصولة من هذا النوع كما يأتي في الجدول التالي:

		مفرد	مثنى	جمع
رفع	مذكر	الذي	اللذَانِ	الذين، الأُلَى، والأُلاءِ، والأُولاءِ
	مؤنث	التي	اللتان	اللواتي، اللاتي، اللائي، اللاءِ[٥]
جرّ ونصب	مذكر	الذي	اللذَيْنِ	الذين، الأُلَى، والأُلاءِ، والأُولاءِ
	مؤنث	التي	اللتَيْنِ	اللواتي، اللاتي، اللائي، اللاءِ

---

[١] – انظر للتوسع كتاب سيبويه ٤/٤٩٩ – ٥٠٠، ومحمد الباتل، "ها أنا ... ها أنا ذا"، مجلة جامعة الملك سعود، ١٩٩٠، م٢، الآداب (١)، ص١١٧ – ١٣٢.

[2] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 83, s.v. "cataphora".

إلماع (cataphora) هو إشارة، بالضمير أو غيره، إلى كلمة سيأتي ذكرها في الكلام.

[3] - ibid., p. 45, s.v. "anaphora".

إحالة (أو إشارة عائدة anaphora) إشارة، بالضمير أو غيره، إلى كلمة سبق ذكرها في الكلام.

[4] - ibid., p. 544, s.v. "zero relative pronoun".

الضمير الموصول الصفري هو ما يُفترَض وجوده دون أن يمثَّلَ لفظيًا.

[٥] – قد تكون "اللاء" بمعنى "الذي"، نحو: "جاءني اللاء فعل كذا"، أي "الذي فعل كذا". انظر ابن يعيش، شرح المفصل ٣/١٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذه الضمائر الموصولة وظيفتها الربط والوصل بين الموصوف المعرَّف والجملة التي في محل الوصف كما نرى في قولك: "طالب يدرس اللغة العربيّة" حيث الجملة: "يدرس اللغة العربيّة" تصف كلمة نكرة. وأما قولك: "الطالب الذي يدرس اللغة العربيّة" فنجد فيه الكلمة الموصوفة المعرفة: "الطالب"، والضمير الموصول للغائب المذكر المفرد: "الذي" والجملة النكرة في محل الوصف: "يدرس اللغة العربيّة".

وقال داود عبده إنه من غير المقبول أن يقال إن "الذي" في "الذي يدرس اللغة العربيّة" اسم نكرة تُعرِّفه جملة "يدرس اللغة العربيّة"، بل إنها "أل" في "الذي" هي أداة التعريف،[١] كما نرى في العبارات التالية:

الطالب الدارس	اللغة العربيّة	.....	الطالب الذي	يدرس	اللغة العربيّة.
الطالبة الدارسة	اللغة العربيّة	.....	الطالبة التي	تدرس	اللغة العربيّة.
الطالبان الدارسان	اللغة العربيّة	.....	الطالبان اللذان	يدرسان	اللغة العربيّة.
الطلاب الدارسون	اللغة العربيّة	.....	الطلاب الذين	يدرسون	اللغة العربيّة.
الطالبات الدارسات	اللغة العربيّة	.....	الطالبات اللواتي	يدرسن	اللغة العربيّة.

ونلحظ مما سبق مطابقة الوصف للموصوف في العدد والجنس والتعيين (أي التعريف والتنكير)، ويُعرَب الضمير الموصول للمثنى إعرابَ المثنى حسب موضع الموصوف له. وخلاصة القول هنا أن الضمائر الموصولة تعمل عملَ "أل" التعريف في ربط الجملة للموصوف المعرفة، إلا حالتها المنفصلة خلافا لـ"أل" المتكئ.

وأما النوع الثاني من الضمير الموصول الذي ليس له صيغ أخرى، فجامد، ولا يتحوّل حسب العدد والجنس، مثل: "من" و"ما" و"أل"، وأما "أي" فهي معربة ويجوز تأنيثها. ويقع الضمير "أل" موقع الضمير الموصول "الذي" ضرورةً، كما في قول الشاعر:[٢]

"ما أنتَ بالحُكْمِ التُرْضَى حُكومَتُهُ ولا الأصيلِ ولا ذِي الرَّأْيِ والجَدَلِ".

---

[١] – انظر داود عبده، أبحاث في اللغة العربيّة، ص٦١ – ٦٥.

[٢] – هو الفرزدق، لم أجد هذا البيت في ديوانه، راجع ابن مالك، شرح التسهيل، ٢٠١/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقول الشاعر:[١]

"مَنْ لا يَزَالُ شَاكِرًا على الْمَعَهْ فَهْوَ حُرٌ بعَيْشَةٍ ذَاتِ سَعَهْ".

حيث دخل الضمير الموصول على الفعل المضارع "تُرضَى" وشبه الجملة "معه"، وهذا استعمال مخصوص لا يقاس عليه.[٢]

وقد تُستعمَل الضمائر الموصولة من مثل "ما" لغير العاقل، و"من" للعاقل في أسلوب الشرط، كما في: {وما تفعلوا من خير يعلمْه الله}،[٣] و{فمَنْ يَعمَلْ مثقال ذرةٍ خيراً يره}[٤].

ونرى ظاهرة الإلماع (cataphora) في استخدام الضمائر الموصولة بصورتين، أولاهما يشترط فيها أن تشتمل الضمائر الموصولة على ضمير مطابِق، وهو العائد إنْ مفرداً فمفردٌ، وإن مثنًّى أو مجموعا فمثنى أو مجموعٌ، وإن مذكّراً فمذكَّرٌ، تقول: "جاءني الذي علَّمتُه" و"جاءني اللذان علمتهما"، و"رأيت التي علمتها"، و"جاءت اللتان علمتُهما"، و"جاءت اللاتي علمتهنّ".[٥]

ونرى أنّ ما الكافة أو المصدرية في مثل: "إنما" و"كأنما" و"ربما" و"بعدما" و"بينما" و"حيثما" وغيرها، هي كلها زائدة لتُوْصِلَ معانيَ الأدوات أو الظروف للجملة بلا تغيير في تركيب الجملة التي تأتي بعدها.

٥ – وهناك نوع خاص من "بديل الصيغة" (pro-form)[٦] يُضمِرُ ما سبقه من الجملة، أو شبه الجملة، أو الخبر. فنرى في العربيّة أن "كذلك" و"هكذا" وغيرهما، نحو: "هل درست كما علمتك أمس؟"، "نعم، درست كذلك"، و"كذلك" ههنا تعني "كما علَّمتك". لذلك مثل بديل الصيغة هذا يعني كلمات بديلة للسابقات حسب السياق، حيث تسمى

---

[١] – الرجز بلا نسبة، انظر ابن هشام، مغني اللبيب، ٤٩/١، والمرادي، الجنى الداني، ص٢٠٣.

[٢] – علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي، ص٤٩، مادة "ال".

[٣] – من البقرة ١٩٧.

[٤] – الزلزلة ٧ و٨.

[٥] – انظر عبد الغني الدّقر، معجم القواعد العربيّة، ص٥٠١، مادة "الموصول الاسمي".

[٦] - Randolph Quirk et al., A Comprihensive Grammar, p. 865 and Paul Schachter, "Part-of-Speech Systems", In Clause Structure, ed. by Timothy Shopen, pp. 31ff.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بـ"صيغة بديلة" (substitute form). وهذا النوع يُعَدُّ نوعا من الضمير بمفهومه الواسع.

٦ – ويندرج في الضمير بعض الكلمات الأخرى سواء أكانت تُستعمل مضافةً أم بديلَ الصيغة. ونرى مثل هذه الكلمات، نحو: "غير" و"كل" و"جميع" و"بعض" و"بضع" و"كلا" و"كلتا" و"أيّ" و"أحد" و"إحدى" ... إلخ. وتستخدم هذه الكلمات في السياق محددة تنكيريّة (indefinite determiner)[1] نظميّاً في الغالب، مثل: "كل طالب" و"أيّهما". وبعض هذه الكلمات مثل "غير" و"كل" و"بعض" لا تتميّز بين المذكر والمؤنث.

وقد يُستخدم بديل الصيغة "بعض" كضمير تبادلي (reciprocal pronoun)[2]، مثل: "يختلف الطلاب بعضهم عن بعض" و"يتصارع الطالبان بعضهما مع بعض".

---

[1] - R. M. Baalbaki, Dictionary, pp. 241f., s.v. "indefinite determiner".

[2] - ibid., p. 419, s.v. "reciprocal pronoun" and Hamza Kheshalfaty, "Binding with Reciprocals and Reflexives", Abhath Al-Yarmuk, 1995, 13 (1), pp. 26ff.

ضمير تبادلي: ضمير يدلّ على علامة تبادلية بين طرفين أو أكثر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما سمات الضمائر فهي تختلف عن سائر الأقسام كما في الجدول التالي:[١]

		الشخصية	الإشاريّة	الاستفهامية	الموصولة
عملية صرفيّة	التثنية والجمع.	O	O	X	O
	البناء.[٢]	O	O	O	O
	التأنيث.	O	O	X	O
	التصغير.			O	
	النسبة.	X [٣]	X	X	X
توزيعيًا	مجيئه مضافا.	X	X	X	O
	مجيئه مضافا إليه.	X [٤]	X	X	O
	مجيئه موصوفا.	O	O	X	O
	مجيئه صفة.	X	O	X	O
	جواز الإسناد.	O	O	O	O
	مجيئه مفعولا به.	O	O	O	O
	مجيئه حالا (أو وصفا).	X	X	X	X
	قبول "أل" التعريف.	X [٥]	X	X	X
دلاليا	دلالة على كناية.	O	O	O	O
	لا يتّضح معناه إلا بالقرينة.	O	O	X	O

[١] – انظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٦٦.

[٢] – المعلوم أن المثنى للضمائر الإشاريّة والموصولية ليس مبنيّاً.

[٣] – قد يقبل الضمير الشخصي ياء النسب، لكنه يتحوّل إلى قسم غيره، مثل: "أنانيّ" صفة، و"هوية" اسم.

[٤] – يُستثنَى الضمائر المتصلة.

[٥] – قد يقبل الضمير الشخصي "أل" التعريف، لكنه يتحوّل من الضمير إلى قسم آخر، مثل: "الأنا" اسم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الظرف

أدخل نحاة العربيّة واليونانية الظرف في قسم الاسم.[١] وحاول نحاة العربيّة القدماء التفريق بين الاسم والظرف، فاستعمل سيبويه عبارات، مثل: "هذه لا تستعمل إلا ظرفا"،[٢] و"هو اسم لا يكون إلا ظرفا"،[٣] و"هذه الأسماء تكون ظروفا".[٤] وقال الفراء إن السكون في عين كلمة "وسْط" أحسن في الظرف، والتحريك أحسن في الاسم.[٥]

وأما الزجّاجيّ فقال:[٦]

"الذي يكون به الخفض ثلاثة أشياء: حروف وظروف وأسماء ليست بحروف ولا ظروف... وأما الظروف فنحو: "خلف" و"أمام" و"قدّام" و"وراء" و"وسط" و"بين" و"أسفل" و"أعلى" و"حِذاء" و"تلقاء" و"إزاء" و"عند" و"مع" وما أشبه ذلك من الظروف وهي كثيرة".

ولم أجد في كلام القدماء حدا فاصلا واضحا بين المستويَيْنِ الصرفيّ والنظميّ في حدود بحثي، إذ إنهم عدّوا الظروفَ نوعا من الاسم في الأصل.

ويَحْصُر تمام حسان وفاضل مصطفى الساقي الظرف في بعضِ الكلمات المبنيّة على أساس صرفيّ كظرف الزمان، مثل: "إذ" و"إذا" و"إذاً" و"لما" و"أيان" و"متى"، وظرف المكان، مثل: "أين" و"أنى" و"حيث".[٧] وأضاف فاضل مصطفى الساقي عليها "كلما" على ظرف الزمان.[٨]

---

[١] - C. H. M. Versteegh, Greek Elements, p. 53.

[٢] – كتاب سيبويه، ١/٩٨ و٢٢٥.

[٣] –المصدر نفسه، ٤/٢٣١ و٢٣٤.

[٤] – المصدر نفسه، ٤/٢٣٣.

[٥] – انظر حاشية الصبان، ٢/١٣١.

[٦] – الزجّاجيّ، كتاب الجمل في النحو، ص٦٠–٦١.

[٧] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص١١٩.

[٨] – انظر فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربيّ، ص٢٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمعلوم أن الظرف في العربيّة ما يدلّ على المكان والزمان،[١] ويعادل المفعول فيه في النظم.[٢] لكني أرى أن الظرف الصرفيّ مبنيّ صرفيّا، والمفعول فيه هو الذي تحل كلمةٌ ما محلَّه لتشير إلى مكانٍ أو زمانٍ، فـ"عند" حرف الجرّ صرفيّا، ومفعول فيه نظميّا في الجملة "وجدت زيدا عند محمد"، و"هناك" ضمير الإشارة صرفيّا، ومفعول فيه نظميّا في الجملة: "وجدت زيداً هناك"، و"شرقيّ" صفة صرفيّا، ومفعول فيه نظميّا في الجملة: "استقر فلان شرقيَّ الأردنّ"، وشبه الجملة مثل "في البيت" ياتي مفعولا فيه نظميّا في الجملة: "وجدت زيدا في البيت".

وقد أشار السيّد إلى أن كلمات تُستعمَل استعمال المفعول فيه أصلها اسم مثل "ساعة" في قولك: "تام ساعة"، و"غداً" و"أمسِ" و"اليومَ" و"عشاء" و"عصر" وما يشابهها من أسماء الزمان.[٣]

مع كل هذا، أرى أن "أمسِ" و"سَحَرَ" و"ضَحوةَ" و"بُكْرَةَ" و"غُدْوَةَ" و"غَداةَ" و"عَشِيةَ" و وما يشبهها كلها ظروف محوّلة من الأسماء بشرط أن تُستعمل مبنيّةً حيث تصبح معرفة كالأعلام.[٤] فلا تتغيّر أشكالها حسب مواضع السياق، إلا قبل أن ترجع إلى صورة الاسم الأصليّة لها، أي مثل: "أمسٌ" أو "الأمس". لذلك أرى أن المعيار الصرفيّ هو الأهم بين المعايير الثلاثة التي أستخدمُها في الحكم على قسم الكلمة العربيّة.

وألْحَقَ العرب "ذا" و"ذات" بالمبنيّات في التزام النصب على الظرفية، وهما مضافان إلى زمان، نحو: "لقيته ذا صباح" و"ذا مساء" و"ذاتَ مرة" و"ذاتَ يوم" و"ذاتَ

---

[١] – استثنى سيبويه "جوف" و"داخل" و"خارج" من هذا النوع من أسماء الأماكن، فقال في كتابه، ١/٤١٠: "مما لا يحسن أن يكون ظرفا أن العرب لا تقول هو جَوْفَ المسجد ولا هو داخل الدار ولا هو خارج الدار، حتى تقول: هو في جوفها، وفي داخل الدار، ومن خارجها".

[٢] – من اللافت أن الصيمري وسع مفهوم المفعول فيه ليشمل الحال والظرف، فقال في كتابه التبصرة والتذكرة، ١/٢٥٥: "أما المفعول فيه فشيئان: أحدهما: الحال، والآخر: الظرف، فالحال كقولك: "ذهب زيد ماشياً"، والظرف نحو: "زيد أمامك، أي زيد في أمامك، أي في هذا المكان".

[3] - El-Sayed D. H., A Descriptive Analysis, pp. 24f.

[٤] – انظر شرح الرضي على الكافية، ١/١١٧–١٢٠. ونلاحظ أنها أسماء نكرة إذا لم تمنع من الصرف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليلة"... إلا عند لُغَية خَثْعَم، فإنها أجازت فيها التصرف، فيقال: "سير عليه ذاتُ ليلة" برفع ذات".[١]

وتتميّز الظروف بالسمات التالية:[٢]

١ – عملية صرفيّة: مبنيّة، ولا تتغيّر حسب العدد والجنس، ولا يُصغَّر. والظرف الأصليّ مبنيّ أصلا، والظرف المحول أصله معرب تحوّل إلى البناء.

٢ – توزيعيّا:

أ – السمات المشتركة بين الظرف الأصليّ والمحول:

١ – لا ينادى.

٢ – لا يقبل "أل" التعريف.

٣ – لا يوصف ولا يوصف به.

ب – السمات التي تختص بالظرف الأصليّ من غير الظرف المحول:

١ – يستعمل استعمال أدوات الشرط في بعض الأحيان.

٢ – قد يُسبق بالحرف.

٣ – يجوز أن تلحق ببعض أمثلته "ما" الزائدة.

٤ – يفتقر إلى مدخوله الذي يعيّن معناه المبهم.

جـ – السمات التي تختص بالظرف المحول من غير الظرف الأصليّ:

١ – يأتي مستقلا دون الإضافة.

٢ – ولا تقبل حرف الجرّ.

٣ – دلاليا: لا يدلّ على مسمى كما يدلّ الاسم، بل يدلّ على إبهام الزمان والمكان، وفي حالات الإضافة يُزالُ إبهامها. أي أن للظرف معنى وظيفيّا يؤدي وظيفة الكناية عن الزمان والمكان.

---

[١] – جميل سعيد وداود سلوم، معجم لغات القبائل والامصار، ١٠٤/١، مادة "ذا – ذات". وانظر كتاب سيبويه، ٢٢٦/١.

[٢] – انظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحرف

الحرف مورفيم مقيد – مبنيّ صرفيًا – لا يدلّ على معنى معجميّ،[١] بل يؤدي وظيفة نحويّة،[٢] أو يُقيّد الأداةَ في بعض العلاقات السياقيةَ (contextual relations) [٣]، نحو: "هل" في قولك: "هل زيد منطلق؟"، و"ما" في قولك: "ما تناولتُ فطوري اليومَ".

وأستعمل مصطلح "الأداة" في هذه الدراسة للدلالة على مجموعة من الأدوات النحويّة التي تشمل الحرف والاسم والظرف والفعل.[٤] فالمصطلح "الأداة" في هذا البحث يختلف عن المصطلح الكوفي "الأداة"، بديل المصطلح البصري "الحرف".

تعدّدَتْ الشروح عن مفهوم الحرف وأنواعه (أو أقسامه) في النحو العربيّ، وأودُّ أن أقسّم الحرف حسب وظائفه في الكلام، وهي: حروف الجرّ، والنداء بما فيها الندبة، والعطف، والتعريف، والاستفهام، والنفي، والتوكيد، والشرط، والتمنّي والترجّي، والقسم، والاستثناء، والتعجب، والأمر أو الطلب أو الدعاء، والوصل كـ"أن المصدرية"،[٥] والجواب، وغيرها.

وأرى أن الحرفَ قد يُستعمَل في أكثر من قسم، نحو: "ما" للشرط والاستفهام والتعجب والنفي والضمير الموصول، وقد تكون "ما" نعتًا إذا اقترَنَت باسم نكرة أبْهَمتْهُ وزانته شيوعا وعموما، فيسميه النحاة بـ"ما الإبهامية".[٦] وبعبارة أخرى، قد يدلّ مبنى على معانٍ متعددة مما يدخل في أقسام مختلفة حسب الدلالة والتوزيعيّة.

---

[١] – انظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٧١.

[2] - M. G. Carter, "An Arab Grammarian", JAOS, 1973, 93 (2), p. 150.

[3] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 120, s.v. "contextual relation".

[٤] – الفعل مصطلح صرفيّ، يأتي أداةً في المستوى النظميّ من مثل: "ما حاشا" و"ما عدا".

[٥] – انظر فندريس، اللغة، ص١٥٦.

[٦] – انظر جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل، ص٣٥١، مادة "ما الإبهامية".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنواع الحروف:

١ – حروف الجرّ: وهي تجرّ الكلمات التي تأتي بعدها من الأسماء والصفات والظروف والضمائر الموصولة للمثنى، وبعض أدوات الجرّ. منها مثل: "الكاف" و"الباء" و"من " و"إلى" و"في" و"على" وغيرها.

ومن حروف الجرّ حروف القسم، وهي خمسة: الباء والتاء واللام والواو و"مُ" أو "مُن"[١] نحو: "واللهِ لا أفعلُ" و"مِن ربّي لأفعلن كذا" و"مِ الله لأفعلن كذا".[٢]

٢ – حروف النداء بما فيها الندبة والاستغاثة: وهي تُستخدَم في أسلوب النداء، ومنها "يا" و"أيا" و"هيا" للبعيد، و"آ" و"أيّ" للقريب نسبيا. وإذا ناديتَ ما فيه "أل" التعريف أدخلت بين حرف النداء والمنادى وُصلَةَ، نحو: "أيّ" للمذكر و"أية" للمؤنث مع "ها" التنبيه واسم الإشارة أو "هذا" للمذكر أو "هذه" للمؤنث، نحو قولك: "يا هذا الرجل" و"يا أيها الرجل"، و"يا هذه المرأة" و"يا أيتها المرأة".[٣]

والندبة نوع من النداء، وأداتها "وا"، نحو: "واكَبِدا"، وقد تُستعمَل "يا" إذا لم يحصل التباس بالنداء الحقيقي.[٤]

وكذلك الاستغاثة، أداتها "يا" وحرف الجرّ "لام"، نحو قولك: "يا لَذَوي المُرُوءة للبائسينَ" حيث تكون أداة الجرّ "اللام" مفتوحة تمثّل المستغاث وتكون "اللام" مكسورة مع المستغاث لَهُ.[٥]

---

[١] – يبدو أن أصلهما الفعل "أيمن". المرادي، الجنى الذاني، ص١٣٩–١٤٠ و٣٢١–٣٢٢.

[٢] – محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات، ص٤٢، مادة "أدوات القسم".

[٣] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٤/٧٠١.

[٤] – انظر جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل، ص٤٥٠، مادة "الندبة".

[٥] – انظر المرجع نفسه، ص٤٩ – ٥٠، مادة "الاستغاثة".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ – حروف العطف: وهي تربط بين المفردات، أو الجمل، أو شبهها. ومنها "الواو" و"الفاء" و"ثم" و"لكن" و"بل" و"أو" و"أم" و"حتى" و"لا" وغيرها، نحو: "جاء محمد لا خالد".[١]

٤ – حرف التعيين: وهي "أل" وحدها، وهي محدّدة (determiner) صرفيّة في العربيّة، خلافا للمحدّدات النظميّة في السياق، أي محوّلة من أقسام الكلمة الأخرى. ومنها العدد، نحو: "خمسة طلاب"، وأسماء الإشارة، نحو: "هؤلاء الطلاب"، والضمائر، نحو: "مدرستك"، أو بعض المحددات التكيريّة، مثل: "أي" و"كل" و"بعض" وما يشابهها.[٢] فالمحدّد وظيفته التعبير عن تحديد العدد والإشارات والكمية والمُلْكية.

وقال بعض النحاة إن "أل" إذا وردت مع الصفات فهي ضمير موصول أو بمعناه،[٣] وليست أداة التعريف، ويرجع ذلك إلى طبيعة دلالة الصفة، لا إلى "أل" نفسها، فالصفات تدلّ على موصوف بالحدث ففسّر تمام حسان وظيفة الصفة هذه بأنها مشتركة مع الأفعال. ولعل هذه الفكرة جاءت من بعض خصائص الصفات، إذ توصف الصفات بالتعدي واللزوم، وتشير إلى الحدث، وتقبل أحيانا المفعول به،[٤] كالآية القرآنية: {والمقِيمِينَ الصلاةَ والمُؤْتُونَ الزكاةَ}[٥]. ومن الواضح أنه خلط بين خصيصة صرفيّة للصفة وخصيصة نظميّة لها، إذ الصفة تأخذ مفعولا به في بعض الأحيان نظميّا، بعبارة أدق توزيعيّا، لكن لا بد من أن نراعي خصيصة صرفيّة عامة للصفة في تقسيم الكلمة وحكمها أولا. فوظائف الصفة في الكلام تتراوح بين وظيفتها الأصليّة، أي وصف الاسم أو الضمير أو الصفة الأخرى، وبين وظيفتها النظميّة التوزيعيّة التي قد تحل محل فعل.

---

[١] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٥٨١/٤. وقد يفهم من هذا الاستعمال أن "لا" بمعنى "غير"، أي أنها تحل محل صفة.

[٢] – انظر ص٩١ من هذه الرسالة.

[٣] – انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ٧٧/٦.

[٤] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص١٥٧.

[٥] – من النساء ١٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥ – حروف الاستفهام: وهي تُستخدَم لطرح السؤال أو الاستخبار، مثل: "هل" و"أ" و"كيف" و"أين" و"متى" و"مَن" و"ما"[١] و"ماذا" و"لماذا" ... إلخ.

وأدخل النحاة "كيف" و"أين" مثلا، في قسم الاسم لأنهما تحملان بعض سمات الأسماء.[٢] لكنهما تختلفان صرفيًا وتوزيعيًا عن الأسماء، فلا تتصرفان، ولا تتغيّران حسب الجنس والعدد ولا تُوصَفان ولا تَصِفان ولا تأتيان في محل المسند إليه وغيرها.[٣]

٦ – حروف النفي: وهي تفيد سلبَ الحكم عن شيء، مثل: "لا" و"لات" و"لم" و"لمّا" و"لن" و"ما" و"إن" و"ليس". وقد تستعمل في أسلوب الأمر أو الدعاء حيث يفيد نفي الأمر، (أي النهي)، أو الدعاء.

ويستعمل الحرف "لا" لنفي الفعل الماضي، وإن جاء قبل الفعل المضارع فهي نفي للدعاء، فيعدُّ تمام حسان أن "لا" في القول: "لا أصاب الله فلانا" ليست حرف نفي، بل حرف دعاء،[٤] لكن يمكن القول بأنها حرف النفي الخاص بالدعاء. وقد تأتي "لا" قبل الفعل الماضي بمعنى "لم"، مثل الآية القرآنية: {فلا صدَّق ولا صلَّى ولكنْ كذَّب وتَولَّى}[٥] و"الدليل أن "لا" النافية بمعنى "لم" إتيان "لكن" بعدها، لأن الاستدراك لا يكون إلا بعد النفي".[٦]

٧ – حروف التوكيد: يتمثّل التوكيد في العربيّة بثلاث طرق رئيسة، أولاها تكرار اللفظ، أي التوكيد اللفظيّ، بما فيها التوكيد بالضمير، مثل قولك: "رأيتُك أنتَ" و"رأيتك إياك"، وثانيتها باستخدام بعض الألفاظ، مثل: "عين" أو "نفس" أو "كل" و"جميع" ونحوها، وآخرها باستخدام حروف التوكيد، مثل: "الباء"، مثل: "جاء المعلم بنفسه"،

---

[١] – "ما" الاستفهامية قد تُستعمَل وصفا نظميًا كما سبق ذكره في قسم الصفة. وانظر ص ٧٠ من هذه الرسالة.

[٢] – انظر ابن الأنباريّ، كتاب أسرار العربيّة، ص١٤-١٦.

[3] - C. H. M. Versteegh, Greek Elements, pp. 58f.

[٤] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٢٤٧.

[٥] – القيامة ٣١ -٣٢.

[٦] – المنتجب حسين بن أبي العز الهمداني، الفريد، ٥٧٨/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و"مِنْ"، مثل: {ما جاءنا من بشير ولا نذير}.[١] ويستدعي الانتباه أن الطريقتَيْن الأُولَيَيْنِ توكيد نظميّ، وأما التوكيد في المستوى الصرفيّ فهو الطريقة الآخيرة فقط.

وقد تستعمل بعض الحروف لتوكيد النفي، مثل: "لا" و"إنْ" و"من" و"الباء"، نحو: {ما من إله إلا الله}[٢] و{ولا تَستوِي الحسنةُ ولا السيِّئةُ ادفَعْ بالتي هي أحسن}[٣] و"ليس زيد بطالب".[٤]

٨ – حروف الشرط: هي تستعمل في أساليب الشرط، مثل: "إن" و"لو" و"لولا" و"لوما" و"أما" و"إنما". وهي حروف رابطة لجملتين بمعنى شرطيّ يمكن أن يتحقّق هذا المعنى أحيانا بأدوات هي من قبيل، الظرف والاسم والضمير الموصول، مثل: "إذا" و"أي" و"من".

٩ – حروف التمنّي والترجّي: للتمنّي حرف واحد أصليّ، هو "ليت"، نحو: "ليتَ السلامَ يَعمُّ العالمَ". وللترجّي حرف واحد، هو "لعل"، نحو: "لعلَّ ولدي ناجحٌ".

١٠ – حروف الاستثناء: وهي ما تُخرِجُ ما بعدها عما قبلها في الحكم مثل "إلا" في نحو: "خرج الطلاب إلا واحدا"، و"خلا" و"حاشا" و"عدا" مجردةً من "ما" وجارةً ما بعدها، مثل: "جاء الطلاب عدا زيدٍ".

ويؤدي وظيفة الاستثناء أدوات، مثل: "غير" و"سوى" و"بيد" و"ليس" و"لا يكون" و"ما عدا" و"ما خلا" و"ما حاشا"، و"خلا" و"حاشا" و"عدا" بشرط نصب ما بعدها، نحو: "جاء الطلاب عدا زيداً" و"حضر الطلاب ليس زيدا" و"حضر الطلاب لا يكون زيدا".

١١ – حرف التعجب: وهو الذي يُستعمَل في أسلوب التعجب، مثل: "ما" في قولك: "ما أَجْمَلَ الصِدقَ!".

---

[١] – من المائدة ١٩.

[٢] – من آل عمران ٦٢.

[٣] – من فصلت ٣٤.

[٤] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ١/٢٨٠ و٤/٦٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢ – حرف الأمر أو الطلب أو الدعاء[١]: وهو "لام" الأمر الجازمة، مثل الآية القرآنية: {لِيُنْفِقْ ذو سَعَةٍ من سَعَته}.[٢]

١٣ – حروف الوصل: وهي ستة: "أنّ" و"أنّ" و"ما" و"كي" و"لو" و"همزة التسوية"، نحو: {بما نَسُوا يومَ الحساب}[٣] و{يَوَدُّ أحدُهم لو يُعَمَّرُ ألفَ سنة}.[٤] وهي تعمل عملا شبيها للضمير الموصول وظيفةً فتسمى بالموصول الحرفي. وكل هذه الحروف يُؤوّل مع صلته بمصدر ولم يحتجْ إلى عائد.

وأرى أن "ما" الزائدة نوع خاص من حروف الوصل يُوسِّع استعمال الحرف. فتحوّلت من "ما" المصدرية، فتدل "طال ما" على لفظ مركب من الفعل "طال" و"ما" المصدرية، على حين طالما" مركبة من الفعل "طال" والأداة "ما" التي هيَّأت الفعل للدخول على الأفعال، كقولك: "طال السفر وقلّ الزاد" و"طالما اجتمعنا وقلما اتفقنا".[٥]

وبيّن فاضل صالح السامرئي أن الغرض من زيادة "ما" هذه أن تهيّئ الحرف للدخول على ما لم يكن يدخل عليه، فيدخل على الأفعال وعلى الجملة الاسمية، فهي توسع دائرة استعمال الحرف بعد أن كان منحصرا في دائرة معينة، فـ"رب" مثلا مختصة بالأسماء الظاهرة النكرة، فإذا دخل عليها "ما" هذه وسعت دائرة استعمالها،[٦] فيمكن أن نقول: "ربما جاءني رجل".

١٤ – حروف الجواب والإعلام: وهي تأتي لجواب الاستفهام، نحو: "لا" و"نعم"، كلا "بَلَى" (وهي جواب للإثبات للاستفهام المنفي، و"إنّ" التي يكثر اقترانه بـ"هاء" السكت، نحو: "إنَّهْ" للسؤال: "هل انتصر جيشنا؟"، وغيرها.

---

[١] – يُدرج بعض الناس الدعاء كقسم مستقل من أقسام الطلب على اعتبار أن الطلب من الأدنى إلى الأعلى هو دعاءٌ، من باب التأدب. انظر جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل، ص٣٥، مادة "الأجوبة الثمانية".

[٢] – من الطلاق ٧.

[٣] – من ص ٢٦.

[٤] – من البقرة ٩٦.

[٥] – انظر فاضل صالح السامرئي، معاني النحو، ٣/٩٦.

[٦] – انظر المرجع نفسه، ٣/٩٤-٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥ – الحروف المساعدة الزمنيّة: وهي تشترك في تكوين الزمن النحويّ، وتساعد في تحديد الزمن. ومنها حرفا التنفيس (أي "السين" و"سوف") أو الاستقبال، و"لن"، مثل: "سأدرس العربيّة" و"لن أترك الدراسة النحويّة".

وأهم ما تمتاز به الحروف عن سائر أقسام الكلمة هو:[١]

١ – عملية صرفيّة:

أ – لا تقبل التنوين.

ب – يغلب البناء والجمود على مبنيّ صرفيّ إلا بعض الأدوات المحوّلة، مثل: "أيّ".

جـ – تكون مبنيّةً غالبا.

٢ – توزيعيّا:

أ – لا تضاف.

ب – لا تعرّف بـ"أل".

جـ – لا تثنى ولا تجمع.

د – لا تسند ولا يسند إليها.

هـ – لا توصف ولا يوصف بها.

و – تفتقر دائما إلى ضمائمها.

ز – لها صدارة إذ كانت للجمل، والتقدم إن لم تكن كذلك. ولا تأتي في أخر الجملة إلا قليلاً وإلا أدوات الجواب، حيث تؤوّل ما حُذِفَ من مفهوم السياق.

حـ – تعد مبنًى مستقلا ولو كانت على حرف واحد، وليست جزءا من غيرها. فهي تختلف عن اللواصق التصريفية كأحرف المضارعة وعلامات التثنية والجمع والتأنيث.

٣ – دلاليا:

أ– لا تدلّ على معنى معجميّ معيَّن قبل استعمالها في السياق، أي تفيد معاني العلاقات السياقية في الكلام.

ب – لا تدلّ على حدث وزمن.

---

[١] – انظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٧١–١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسم الفعل

اسم الفعل يدلّ على فعل معين وحدثه وزمنه، وهو يحمل سمات الاسم صرفيّا، ويعمل عمل الفعل، نظميّا أقوى من الفعل نفسه.[١] وينقسم إلى ثلاثة أنواع من حيث المعنى:

١ – اسم فعل ماض، مثل: "هيهات".

٢ – اسم فعل مضارع، مثل: "أُفٍّ" (بمعنى "أتضجَّرُ").

٣ – اسم فعل أمر، مثل: "صه" و"آمين" (بمعنى "اسْتَجِبْ"). ولا يقبل اسم الفعل التصرف، فيختلف عن بضعة أفعال الأمر، مثل: "تعال"، و"ها" و"هات" و"هلم".

لنرَ تصرُّفَ هذه الكلمات في الجدول الآتي:[٢]

	مفرد		مثنى	جمع	
	مذكر	مؤنث	مذكر ومؤنث	مذكر	مؤنث
تَعَال	تَعَالَ	تَعَالَيْ	تَعَالَيَا	تَعَالَوْا	تَعَالَيْنَ
هَا	هَاءَ	هَاءِ	هَاؤُمَا	هَاؤُمُ	هَاؤُنَّ
هَات	هَاتْ	هَاتِي	هاتِيَا	هَاتوا	هاتِيْنَ
هَلُمَّ [٣]	هَلُمَّ	هَلُمِّي	هلُمَّا	هلُمُّوا	هَلُمُنَّ

ويُقسَّم اسم الفعل إلى جامد مثل: "هيهات"، ومنقول عن شبه جملة الجار والمجرور، مثل: "عليك"، أو عن شبه جملة الظرف، مثل: "أمامك"، أو عن المصدر، مثل: "رويدك" بمعنى "أمهِل". ويتخذ اسم الفعل سمات الفعل وظيفيّا، إذ إنه يمثّل وظائف الأفعال حسب المعنى.

---

[١] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٤٢٣/٤.

[٢] – انظر الأنباريّ، المذكر والمؤنث، ٣٥٤/٢ وما بعدها، "باب ذكر ما يؤمر به المذكر والمؤنث من: هات، وتعالَ، وهَلُمَّ، وهاءَ".

[٣] – "هلمّ" فعل صحيح عند بني تميم، والهاء زائدة. انظر ابن منظور، لسان العرب، ٦١٨/١٢، مادة "هلمّ".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتسم اسم الفعل بالسمات التالية:[١]

١ – عملية صرفيّة: تقبل التنوين عند إرادة التعميم في بعضها، وهو تنوين وظيفيّ، أي تنوين تنكير.

٢ – توزيعيًا:

١ – يعمل عمل فعله تعديا ولزوما.

٢ – لا يقبل "أل" التعريف.

٣ – لا يقبل الجرّ.

٤ – لا يقبل نون التوكيد.

٥ – لا يقع موقع المسند إليه.

٦ – لا يصِفُ ولا يوصف به.

٣ – دلاليًا: يكون بمعنى الفعل المعين على الرغم من أنه لا يتصرف تصرف الفعل.

اسم الصوت

اسم الصوت يدلّ على لفظ يوجّه إلى الحيوان الأعجم وما في حكمه لزجره عن شيء أو لحثّه عليه، أو لفظ صادر عن الحيوان الأعجم أو الجَماد، فيردّده الإنسان. ويمكن الاكتفاء به، وقد يُستعمَل في السياق كاسم متمكن، نحو: "أزعجنا غاقّ الأسودُ".[٢]

وقد سبق الرضي اللغويّين الغربيين الذين عرفوا هذا النوع من الكلمات باسم ألفاظ الانفعال (interjection) إلى الإشارة إلى أنها "أصوات قصيرة تعبر عن التوجع أو الدهشة أو الألم أو ما إليها من الوجدانات العابرة".[٣]

فرأى محمد عبد الله جبر أنه ينبغي أن نصنف هذه الكلمات وما اشبهها ضمن طائفة الأصوات الانفعالية وتستبعد من قسم الأسماء، وينطبق هذا على الألفاظ ذات الجرّس المعبر وعلى الأصوات الأخرى التي توجه إلى ما لا يعقل.[٤]

---

[١] – انظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص١٦٨ – ١٦٩.

[٢] – انظر جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل، ص٦٠، مادة "اسم الصوت".

[٣] – حسن ظاظا، اللسان والإنسان، ص٣٣.

[٤] – محمد عبد الله جبر، أسماء الأفعال واسماء الأصوات، ص٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفسر الأشموني اسم الصوت بأنه "ما وضع لخطاب ما لا يعقل، أو ما هو في حكم ما لا يعقل من صغار الآدميين، أو لحكاية الأصوات".[١]

وقسّم الرضي اسم الصوت إلى ثلاثة أقسام:[٢]

١ – حكاية صوت صادر إما عن الحيونات العجم كـ"غاق"، أو عن الجمادات كـ"طق".

٢ – أصوات خارجيّة عن فم الإنسان غير موضوعة وضعا بل دالة على معان في أنفسهم، كـ"أف" و"تف".

٣ – أصوات يصوت بها للحيوانات عند طلب شيء منها

يتّسم اسم الصوت بالسمات التالية:

١ – عملية صرفيّة: له صيغة ثابتة، ويكون مبنيّا.

٢ – وظيفيّاً: لا يأتي بالمفعول به أو المفعول فيه.

٣ – دلالياً: يدلّ على أصوات.

---

[١] – شرح الأشموني، ٢٠٨/٣.

[٢] – انظر شرح الرضي على الكافية، ١١٧/٣–١١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثانيّ: الفصائل النحويّة

أبرز الفصائل النحويّة التي سأتناولها في هذا الفصل هي: الجنس، والعدد، والإعراب، والتمام، والشخص، والتعيين، والمفاضلة، والزمن والهيئة، وصيغة البناء، وصيغة الفعل.

وتتمثّل هذه الفصائل النحويّة بالعمليّة الصرفيّة غالباً، وبالموضع أو بالترتيب في الكلام أحياناً. فيمكن أن نميّز هذه الفصائل النحويّة بالطرق التاليّة:

١ – دخول الأدوات المستقلّة في السياق، فقد تتميّز بالترتيب أو التركيب، مثل: "لا يدرس" للإخبار، بينما "لا يغفر الله لفلان" و"لا يقطع ربي يدك" للدعاء.[١]

٢ – دخول مورفيمات الدواخل أو اللواصق، "يَدْرُسُ" و"تَدرس" و"أدرس"، و"مدَرِّس"، و"مدرِّسون"،

٣ – تغيّر نظام الصوائت في جذر الكلمة، مثل: "كَتَبَ" و"كُتِبَ" و"كِتَابٌ".

٤ – تعاوض الجذور (suppletion)، نحو: "امراة" مفرداً و"نساء" جمعاً، ومذكر بعد أنواع المؤنث، مثل: "جمل – ناقة" و"حمار – أتان"، وهذه الطريقة تسمّى بالتعويض.

١ – فصيلة الجنس (gender)

رأى بعض الباحثين أن في اللغات الساميّة ما يُسمَّى الجنس المحايد، ومنهم هنري فليش الذي قال:[٢]

"(مَن وما) ليستا سوى ضميرَيْنِ موصولَيْنِ، ... وهما لا تُشيرَانِ إلى النوع أو العدد، ... وتستعمل (مَن) للكائنات العاقلة، و(ما) للأشياء، فهي تُعبِّر إذن عن المحايد... إذ إن هذه هي الحالة الوَحِيدة في العربيّة التي يُخصَّص فيها للاسم المحايد اصطلاح خاصّ".

على حين رأى بعض الباحثين أن "ما" للمؤنَّث و"من" للمذكَّر.[٣]

---

[١] – انظر الهروي، كتاب الأزهية، باب "مواضع لا"، ص١٤٩–١٦٢.

[٢] – هنري فليش، العربيّة الفصحى، ص١٧٣.

[٣] – انظر إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص١٦٠، وعصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص١٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحقيقة أن العربيّة يتمثل جنسُها اللغويّ بالمذكَّر والمؤنَّث في مجال الأسماء والصفات والأفعال[١] والضمائر دون غيرها.[٢] ومن الجدير بالذكر أن بعض الكلمات من هذه الأقسام الأربعة لا تُمثِّل جنسَها إلا بطريقة التركيب، مثل: "بعض" و"كل" و"جميع" و"غير" و"ما" و"من" و"أل" الموصولة.[٣]

ولا يبلغ التمييز بين المذكَّر والمؤنَّث حدّ التطابق بين اللغة والواقع حيث نَجِدُ من الجوامد ما ذُكِّرَ وما أُنِّثَ على نحو اعتباطيّ،[٤] كما في هذه الموازنة بين الجنس اللغويّ والجنس الواقعيّ:

---

[١] – لا تُبيِّن الأفعال تمييزاً جنسياً، بل أصحابها. لكنّني أستعمل في هذا البحث رأياً عامّاً لا يفرّق بين الأفعال وأصحابها، فأقول إن "تذهب" في الجملة "تذهب هند" مؤنَّث. انظر إبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص٣٦.

[٢] – انظر المرجع نفسه، ص٣٦.

[٣] – انظر ص٩٨ من هذه الرسالة.

[٤] – انظر ابن جني، الخصائص، ٢٠٦/٢، وغازي مختار طليمات، في علم اللغة، ص ١٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكلمة	الجنس اللغويّ	الجنس الواقعيّ
ولد	مذكّر	ذكر[١]
بنت	مؤنّث	أنثى
مكتب / هاتف	مذكّر	محايد
سيارة / فاكهة	مؤنّث	محايد
يعسوب[٢]	مذكّر	أنثى
شخص	مذكّر	ذكر وأنثى
نملة / بَقَرَة	مؤنّث	ذكر وأنثى
المُزْهِرَة[٣]	مؤنّث	خنثى
الدودة الكبدية[٤]	مؤنّث	خنثى
مَنْ وما	مذكّر ومؤنّث	ذكر وأنثى

ويقال إن فصيلة الجنس أبعد الفصائل النحويّة عن المنطق العقليّ.[٥]

يرى بعض الباحثين أنّ "الجنس النحويّ عاجز أحياناً عن التطابق مع الجنس الطبيعيّ، فإذا طَلَبتَ من النحو أن يُؤنّث لي كلمة "طيّار" لأُطْلَقَها على المرأة التي تقود

---

[١] – يوجد فرق بين مصطلحات الأنثى والذكر والمؤنّث والمذكّر، فالذكر والأنثى مصطلحان في الطبيعة، فالأنثى ما له أنوثة والذكر ما له ذكورة. والمؤنّث والمذكّر مصطلحان في اللغة، فالمؤنّث ما يدل على التأنيث، والمذكّر ما يدلّ على التذكير. فـ"الأرض" مثلا مؤنّثة لغويّاً، وليست أنثى واقعياً. انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص١٧٩.

[٢] – "يعسوب" هي ملكة النحل، وهي أنثى، وكان العرب يظنونها ذكراً لضخامتها، وكذا اليونانيون، ويقال: "هو يعسوب قومه". انظر إبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط، ٦٠٦/٢، مادة "عسب"، والجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، ١١١/٢، مادة "يعسوب".

[٣] – هي الزهرة التي تحمل أعضاء الذكورة والأنوثة. انظر الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، ٣٧٥/١، مادة "خنث"، وعصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص١٥٨.

[٤] – هي حيوان تتكوّن فيه أمشاج الذكر وأمشاج الأنثى. انظر عصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص١٥٩.

[٥] – انظر برجشتراسر، التطور النحويّ، ص١١٢، ومحمد الأنطاكي، الوجيز، ص٣٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطائرة لم يستطع ذلك، لأن كلمة "طيّارة" التي هي المؤنّث النحويّ لكلمة "طيّار"، لا تعني المرأة التي تعمل في الطيران، بل تعني الآلة التي تطير"[١] في الاستعمال اللغويّ.

ويرى بعض الباحثين أن تفريق الجنس المجازيّ مَرَدُّه إلى أسباب دينيّة غيبيّة ترتبط بتصوّر الإنسان القديم للعالم أو إلى الخيال الساميّ.[٢]

وههنا بعض الأساليب لتمييز المذكّر والمؤنّث:

١ – بعض الكلمات لها كلمات أخرى لجنس آخر، مثل: "أب – أم"، و"عبد – أمة"، و"أسد – لَبْؤَة"، و"تَيْس – مَعْز"، و"خروف – نَعْجَة"، و"كَبْش – شاة"، و"جمل – ناقة"، و"حمار – أَتَان"، و"بلد – مدينة"، وغيرها.[٣]

٢ – تتميّز بعض الكلمات بفصائل نحويّة بين الجنسَيْن، فيقال إنّ الأصل في الجنس اللغويّ مذكّر في اللغة العربيّة غالباً،[٤] ويتحقّق المؤنّث بمورفيمات التأنيث التاليّة:[٥]

أ – التاء المربوطة والمبسوطة (أو المفتوحة)، نحو: "طالبة" و"طالبات"، و {أُولئِكَ عليهِمْ صلَواتٌ من ربّهِمْ ورَحْمَةٌ}[٦].

---

[١] – محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ص٣٥١.

[٢] – انظر فندريس، اللغة، ص١٣٣. وإبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص١٦٣، وإبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص٢٢٦، وغازي مختار طليمات، في علم اللغة، ص١٧٩.

[٣] – انظر السيوطي، الأشباه والنظائر، ١/٧٥-٧٦ حيث قال ابن النحاس: "كان الأصل أن يوضع لكل مؤنث لفظ غير لفظ المذكّر ...لكنهم خافوا أن يكثر عليهم الألفاظ، ويطول عليهم الأمر، فاختصروا ذلك بأن أتوا بعلامة فرّقوا بها بين المذكّر والمؤنّث، تارة في الصفة كضارب وضاربة، وتارة في الاسم كـ"امرؤ" و"امرأة" و"مرء" و"مرأة" في الحقيقيّ، و"بلد" و"بلدة" في غير الحقيقيّ، ثم إنهم تجاوزوا ذلك إلى أن جمعوا في الفرق بين اللفظ والعلامة للتوكيد، وحرْصاً على البيان، فقالوا: كبش ونعجة وجمل وناقة، وبلد ومدينة". وانظر أيضاً عصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص١٤٠ – ١٤٢. ومصطلح التذكير والتأنيث، ص٢٥-٢٦ و٣٩-٤٠ و٦٤-٦٥. ويسمى هذا بالجنس غير الموسوم (unmarked gender). انظر R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 519, s.v. "unmarked gender".

[٤] – انظر كتاب سيبويه، ٣/٥٦١-٥٦٣ من "هذا باب المؤنّث الذي يقع على المؤنّث والمذكّر وأصله التأنيث".

[٥] – انظر مثلا الأنباريّ، المذكّر والمؤنّث، ١/٢٠٦ وما بعدها.

[٦] – من البقرة ١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وليست التاء المربوطة في بعض الكلمات مورفيمَ تأنيثٍ حقيقيّاً،[١] بل للمهن، مثل: "راوية" و"خليفة" و"تسّابة"، أو للمبالغة أو لتأكيد المبالغة، مثل: "طاغية" و"هِلباجة"[٢] و"فَقَاقَة".[٣] وقد تأتي لوظيفة تأكيد التأنيث، مثل: "نعجة" و"ناقة"، ولغيرها.[٤]

ويجب أن تدخل التاء "فعيل" بمعنى "فاعل"، لكن "قريب" و"رميم" خرجتا عن هذه القاعدة،[٥] أي جاءتا دون التاء في القرآن، مثل: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ}[٦] و{قَالَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وهِيَ رَمِيمٌ}.[٧]

قال الفراء إن بعضَ قيس يدخلون التاء المربوطة على "فعيل" بمعنى "مفعول" رغم ذكر الموصوف، فيقولون: "مِلْحَفَةٌ خَلَقٌ" و"مِلْحَفَةٌ جديدٌ" بمعنى "مجدودة".[٨] ولعل هذا جعل ابن مالك يقول: "لا تلحق التاء **غالبا** صفة على... "فعيل" بمعنى "مفعول"."[٩] وقرّر مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة أنه "يجوز أن تلحق التاء فعيلا بمعنى مفعولا، سواء ذُكِرَ معه الموصوف أم لم يُذكَر".[١٠] فإذا أخذنا حجة بعض اللهجات القديمة الفصيحة، أمكننا أن نَحُلَّ

---

[١] – انظر محمد الأنطاكي، الوجيز، ص٣٥١.

[٢] – الهلباجة: الأحمق الذي لا أحمق منه، وجمع كل شر، ويقال له أيضاً هِلْباج، وهُلَبِج، وهُلاَبِج. انظر ابن منظور، لسان العرب، ٣٩٢/٢، مادة "هلبج".

[٣] – الفقاقة أو الفَقْفَاقَة: الأحمق والكثير الكلام الذي لا غَناءَ عنده. انظرابن منظور، لسان العرب، ٣٠٩/١٠. وقد قال وليم رايت (W. Wright) إن التاء المربوطة طارئة على الأسماء المذكّرة لتعزيز أهميتها ومعانيها. انظر كتابه A Grammar, p. 139 and p. 179.

[٤] – انظر ثعلب، كتاب الفصيح، ١٢١–١٢٢، وإبراهيم عمر الجعبري، تدميث التذكير، ص٣٩ و٩٣، وعصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص١٨٥.

[٥] – انظر إبراهيم عمر الجعبري، تدميث التذكير، ص٥٧ – ٥٨. انظر ابن منظور، لسان العرب، ٦٦٣/١، مادة "قرب".

[٦] – من الشورى ١٧.

[٧] – من يس ٧٨.

[٨] – انظر الأنباريّ، المذكّر والمؤنّث، ٣٩/٢، وابن السكيت، إصلاح المنطق، ص٣٤٣.

[٩] – ابن مالك، تسهيل الفوائد، ص٢٥٤.

[١٠] – مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، كتاب في أصول اللغة، ١٠٦/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إشكالَ مثل الآية القرآنية: {إنّ رحمةَ اللّهِ قريبٌ من المُحْسنِينَ}،[١] وإلا فلا بدَ من أن نحمل الذي بمعنى "فاعل" على الذي بمعنى "مفعول"،[٢] أو نجد بديل "رحمة" من الكلمات المرادفة مثل: "فضل"، أو نقدّر بـ"قريب" مكاناً قريباً.[٣]

وبعض الكلمات من مثل "أخت" و"كلتا" و"ملكوت" و"عنكبوت" يذهب بعض الباحثين إلى أنها مؤنَّثة باللاحقة "التاء المفتوحة المبسوطة"،[٤] وبعضهم إلى أن التاء للمبالغة،[٥] وقال ابن جني إن التاء في "أخت" و"بنت" بدل من لام الفعل، أي "واو"، وهي مشابهة للتاء المربوطة المعوّضة من لام الفعل المحذوفة، مثل: "سنة" و"قئة".[٦] وقد رأى بعض باحثي اللغة العربيّة، ولا سيّما المستشرقون، أن التاء المفتوحة للتأنيث فاشية في اللغات السامية حيث حذفت الفتحة قبلها في بعض الكلمات.[٧] فيمكن أن نَعُدَّ مورفيم التاء للتأنيث يتمثل ببديلَيْنِ صرفيَّيْنِ (allomorph).[٨]

ب – الألف المقصورة والممدودة، نحو: "ليلى" و"ذكرى" و"حبلى"، و"كبرياء" و"حسناء".

---

[١] – الأعراف ٥٦. انظر ابن هشام، مسألة الحكمة في تذكير قريب، ص٣٣ وما بعدها، حيث عرض أربعة عشر وجها لهذه المسألة.

[٢] – انظر مثلا ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٧٤٠/٤.

[٣] – انظر الأنباريّ، المذكّر والمؤنّث، ٤٤/٢–٤٥.

[٤] – انظر كتاب سيبويه، ٣١٥/٤–٣١٧. وقال برجشتراسر في كتابه التطور النحويّ، ص١١٥: "التاء مع الفتحة قبلها، أي (at) سامية الأصل ... وكثيرا ما كانت الفتحة تحذف في اللغة السامية الأم، ولم يبق من ذلك في العربيّة إلا القليل، نحو: "بنت" و"ثنتان"...".

[٥] – انظر إبراهيم عمر الجعبري، تدميث التذكير، ص٦٦ و٦٨.

[٦] – انظر ابن جني، الخصائص، ٢٠٢/١ و٢٩٦/٢، وابن منظور، لسان العرب، ٢١/١٤، مادة "أخا".

[٧] – انظر برجشتراسر، التطور النحويّ، ٣١٣/١، وعصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص٢٠٧–٢٠٨ إسماعيل أحمد عمايرة، ظاهرة التأنيث، ص٣٥ وما بعدها.

[٨] – انظر عصام نور الدين، المرجع السابق، ص٢٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصيغة الصفة المفردة "فَعْلان" تؤنَّث بصيغة "فَعْلى"، نحو: "سَكْران" و"سَكْرَى"، و"رَيَّان" و"ريَّا". وقد تتخذ هذه الصيغة مؤنَّثها بالتاء، مثل: "عطشانة" و"سكرانة".[١] أي هذه الصيغة تُؤنَّث بطريقتين، إما بالصيغة "فعلى" وإما بتاء التأنيث أحياناً.

جـ – مورفيم التأنيث التاء التي تدخل على الحرف، نحو: "ثُمَّتَ" و"رُبَّتَ".[٢] وقيل إن "لات" دخلت في الآية القرآنية: {وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ}[٣] للمبالغة في النفي،[٤] أو زائدة.[٥]

د – الكسرة[٦] في الضمير:

١ – الكسرة الطويلة في ضمير الإشارة، نحو: "ذي" و"هذي".

٢ – والكسرة القصيرة في بعض الضمائر حيث الفتحة تمثل المذكَّر والكسرة تمثل المؤنَّث،[٧] مثل: "أنتَ" للمذكَّر، و"أنتِ" للمؤنَّث، و"كَ" للضمير المتصل المخاطب، و"كِ" للمخاطبة.

هـ – الكسرة في أعلام النساء أو صفة مؤنَّثة في أسلوب النداء، مثل: "رَقاشِ" و"حَذَامِ" و"قَطَامِ" وما أشبهها، فهذا مؤنَّث معدول عن "راقشة" و"حاذمة" و"قاطمة"، إذا سَمَّيْتَ به،[٨] و"يا لكاع" و"يا فساق".[٩]

---

[١] – انظر ابن منظور، لسان العرب، ٣١٨/٦، مادة "عطش"، ٣٧٢/٤، مادة "سكر".

[٢] – انظر إبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص٣٦.

[٣] – من ص ٣.

[٤] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٢٧٩/١.

[٥] – انظر إبراهيم عمر الجعبري، تدميث التذكير، ص٧٥.

[٦] – يقول جماعة من النحاة إن الياء هي علامة التأنيث، لا الكسرة. فذكر سيبويه أن :الكسر مما يؤنث به، ... وإنما الكسرة من الياء". انظر كتابه ٢٧٢/٣، والمرادي، الجنى الداني، ص١٨١، وابن هشام، مغني اللبيب، ٣٧٣/٢. لكني أرى أن أصل مورفيم التأنيث هو الكسرة كما قال هشام بن معاوية: "كسرة الذال (أي من "هذي") علامة التأنيث". انظر الأنباريّ، المذكَّر والمؤنَّث، ٢٢٦/١ و٢٣٢.

[٧] – انظر المبرّد، المقتضب، ٢٧٠/١.

[٨] – انظر المبرّد، الكامل، ٥٩٠/٢، وعصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص٣٣٧. ويجري التذكير، مثل: "يا لُكَعُ" و"يا فُسَقُ" وغيرهما.

[٩] – يجري التذكير على الصفات المؤنَّثة الخاصة بالنداء، مثل: "يا لُكَعُ" و"يا فُسَقُ" وغيرهما. انظر إبراهيم عمر الجعبري، تدميث التذكير، ص٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و – الكسرة في الفعل:

١ – الكسرة القصيرة في الفعل الماضي: يتغير الجنس حسب هذا الصائت بين المخاطب والمخاطبة حيث يتمثّل الفعل الماضي للمخاطبة بالكسرة القصيرة،[١] مثل: "درستِ"، وللمخاطب بالفتحةالقصيرة، مثل: "درستَ". وكذلك فِعْلا الأمر، مثل: "هاءِ" و"تعالَيْ".

٢ – الكسرة الطويلة في الفعل المضارع أو فعل الأمر، نحو: "تدرسين" و"ادرسِي".[٢] وكذلك فعلا الأمر، مثل: "هاتِي" و"هلمِّي".

ز – التاء الساكنة مورفيم التأنيث، مثل التاء السابقة في الفعل المضارع، مثل: "تقوم هند"، والتاء اللاحقة في الفعل الماضي، مثل: "تكرّمتْ هند". أي بعبارة أخرى الفعل الماضي يقبل مورفيمَ تأنيثٍ بعد جذعه، أي يقبل الفعل "كتب" تاءً حتى يصير "كتبتْ". والفعل المضارع إذا أُسْنِدَ إلى مؤنَّث غائب فإنه يسبق بتاء دالّة على ما أُسْنِدَ إليه من جهة الجنس.[٣] وينبغي ألا نخلط بين تاء التأنيث وتاء الفاعل، فإذا قُلْنَا "التاء" في "تكرمتْ هند" فاعل، جعلنا لفعل واحد فاعلين، وهذا لا يجوز.

ح – حرف التاء، نحو: و"تِيكَ" و"تلك" و"هاتان" و"تَانِكَ"، بينما "ذاك" و"ذلك"و"هذان" و"ذانك" للمذكَّر، أي يتغيّر الصامت من"الذال" للمذكَّر إلى التاء للمؤنَّث.[٤]

ط – يتحقق الفرق في ضمائر الجمع، أي "الميم" مورفيم التذكير في مثل: "أنتم – تُم – كم"، و"هم"، و"النون" مورفيم لجمع التأنيث، مثل: "أنتنّ – تُنّ – كنّ" و"هنّ".[٥] وقد نُدرج في هذه النون لاحقة نون النسوة في الفعل المضارع التي تشير إلى التأنيث، مثل: "الطالبات يَدرُسْنَ".

---

[١] – يتكوّن "درستَ" من الجذع "درس" وصوائته "ـَـ ـَـ ـْـ " ومورفيم لضمير الخطاب "ت" ومورفيم لجنس المذكّر "ـَـ".

[٢] – انظر ابن جني، المنصف، ١٥٦/١.

[٣] – انظر إبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص٢٦٤.

[٤] – انظر ابن يعيش، شرح المفصّل، ١٣٩/٣–١٤٢، وهنري فليش، العربيّة الفصحى، ص١٦٧–١٦٨.

[٥] – انظر المبرّد، المقتضب، ٢٧٠/١، وعصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص٣٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ – يُعامَل اسم الجنس وجمع التكسير معاملةَ التأنيث[١] غالباً، مثل الآية القرآنية: {غُلِبَتْ الرُّومُ}،[٢] و{قَالَتِ الأَعْرَابُ}[٣]. وجمع التكسير مؤنَّث في اللفظ بمعنى "جماعة" أو قبيلة"، فكلّ جمع التكسير مؤنَّث. وتظهر التاء في الجمع لتوكيد التأنيث مثل "عم" و"عمومة" و"خال" و"خؤولة" و"أسورة" و"أساورة". وقد يقتصر فتحذف التاء لتقول "أساور".[٤]

ومع هذا، يجوز أنْ تُعامَل معاملةَ جمع المذكَّر أو جمع المؤنَّث من حيث المعنى، نحو: "جاء الناس الذين يشتركون في حملة حماية البيئة"، والآية القرآنية: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً من الناسِ}[٥] حيث أُضمرت الكلمة "الأصنام" بجمع المؤنَّث.

٤ – لا تدخل مورفيمات التأنيث في بعض الكلمات، إذ إنها خاصة بالنساء، مثل: "طالق" و"حائض" و"حامل" و"واضع" (بمعنى وضعت خمارها) وغيرها.

وتركيب "امرأة طاهر" معناها طاهر من الحيض، لذا جاءت كلمة "طاهر" بلا علامة، لأن "الحيض" مما تختص به المرأة. أما التركيب "امرأة طاهرة" فمعناه نقية من العيوب والدنس فقيل طاهرة، وهذا الاستعمال يوضح أن التاء تؤدي إلى الاختلاف في الدلالة.[٦] فنرى في الآية القرآنية: {يومَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كلُّ مُرضِعةٍ عمَّا أَرضعتْ}[٧] أن التاء

---

[١] – أجاز ابن بابشاذ تأنيثَ الجمع المذكَّر السالم أو ملحقه. انظر الفيومي، المصباح المنير، ص٢٦٩، فصل من الخاتمة: "أجاز ابن بابشاذ "قامت الزيدون" بالتأنيث باعتبار الجماعة وقياسا على "قامت الزيود، قال ومثله قوله تعالى: {إلا الذي آمَنَتْ به بنو إسرائيل} – من يونس ٩٠، فأنث مع الجمع السالم وهو ضعيف سماعا. وأما قياسه على "قامت بنو فلان"..."

[٢] – الروم ٢.

[٣] – من الحجرات ١٤.

[٤] – انظر إبراهيم عمر الجعبري، تدميث التذكير، ص٨١.

[٥] – من إبراهيم ٣٦.

[٦] – انظر ممدوح الرمالي، العربيّة والوظائف النحويّة، ص٨٩–٩٠. والفراء، المذكَّر والمؤنَّث، ص١١٦.

[٧] – من الحج ٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المربوطة في "مرضعة" يُقصَد بها "ذات إرضاع"،[١] أو تشير إلى تحديد الزمن، أي يبين أنها حادثة في وقت ما محدد بعينه، أما إذا استخدمت الصفةُ بعامة فلا تدخل التاء، فـ"مرضعة" لحالة الإرضاع، و"مرضع" لحالة لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به.[٢]

٥ – يستوي المذكَّر والمؤنَّث[٣] في بعض الكلمات التالية:

أ – صفة المبالغة: نحو: "ناقة جريح" و"جارية مِعْطار" و"أم حنون" والآية القرآنية: {وقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ}.[٤] وهذه الصفات يستوي فيها التذكير والتأنيث إذا ذُكر الموصوف معها، فإن لم يُذكَرْ، تدخلها تاء التأنيث للتفريق بين المذكَّر والمؤنَّث خوفَ اللبس غالباً، نحو: "التقيت بصبور" و"مررت بصبورة"،[٥] و"رأيت معطارة وقتيلة بني فلان".[٦]

وقد نجد بعض الشذوذ، مثل: "امرأة ميقانة" و"امرأة عَدُوة" و"امرأة مسكينة". وإذا حلت صيغة "فعيل" بمعنى "مفعول" محل الموصوف، دخلتها التاء، مثل: {والنَطِيحةُ وما أَكَلَ السَّبعُ}[٧] و"هذه ذبيحة".[٨]

وقال الفراء إن التاء المربوطة قد دخلت على بعض الكلمات على صيغة "مفعال" على غير القياس، فقيل "رجل مِجْذَامَة" و"مطرابة" و"معزابة"، فيراد بها مبالغة المدح أو الذم.[٩]

---

[١] – انظر كتاب سيبويه، ٣٨٤/٣، والمبرّد، المقتضب، ١٦٤/٣.

[٢] – انظر الزمخشري، الكشاف، ١٤٢/٣، وابن يعيش، شرح المفصّل، ١٥/٦، وإبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص٨٦.

[٣] – هذا الموضوع من الفصائل الخفية (covert categories). انظر ص١٤ من هذه الرسالة.

[٤] – من الذاريات ٢٩.

[٥] – انظر إميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصرفيّة، ص٢١٣–٢١٤، مادة "فَعُولٌ".

[٦] – انظر الفراء، المذكَّر والمؤنَّث، ص٦٠، وابن يعيش، شرح المفصّل، ١٠٢/٥.

[٧] – من المائدة ٣.

[٨] – انظر إبراهيم عمر الجعبري، تدميث التذكير، ص٥٧ و٦٠.

[٩] – انظر الفراء، المذكَّر والمؤنَّث، ص٦٧، وابن يعيش، شرح المفصّل، ١٠٢/٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الملاحظ أن صيغة "فَعُولٌ" يستوي فيها المذكَّر والمؤنَّث بشرط أن يكون بمعنى "فاعل"، نحو: "هذا رجل صبور" و"هذه امرأة صبور". وإذا كانت صيغة "فَعُولٌ" بتأويل "مفعول" دخلتها التاء المربوطة للتأنيث والمبالغة،[١] أو للتفريق بين ما له الفعل وبين ما الفعل واقع عليه،[٢] مثل: "حلوبة" و"ركوبة" و"لبونة" و"نسولة" وغيرها.[٣]

ب – صفة بالتاء التي دخلت لمعنى المبالغة،مثل: "يَفَعَة" (بمعنى "شاب") و"رَبْعَة" (أو "رَبَعَة" بمعنى "معتدل الطول") و"هُمَزَة" (بمعنى "الذي يَخلُف الناس من ورائهم ويأكل لحومهم، وهو مثل الغِيبَة")[٤] وغيرها. أي نقول: "فتى يفعة" و"فتاة يفعة"، و"رجل ربعة" و"امرأة ربعة"، و"رجل همزة" و"امرأة همزة".[٥]

جـ – بعض الصفات التي لا فرقَ لها بين المذكَّر والمؤنَّث، مثل: "ناقة ضامر" و"جمل ضامر"، و"ناقة بازل" و"جمل بازل".[٦]

د – اسم الجنس أو واحدة منه: يجوز فيهما التذكير والتأنيث، مثل الآية القرآنية: {أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٌ}،[٧] و{أَعْجَازُ نخلٍ خَاوِيَةٍ}.[٨]

هـ – بعض الكلمات المشتركة بين المذكَّر والمؤنَّث، مثل: "عانس" و"بِكْر" و"نار" و"سوق" و"ثعلب" و"زوج"[٩] وغيرها. ولعل هذا جاء من تعدّد اللهجات القديمة في العربيّة، فيؤنث بعض قبائل اليمن "كتاب"، ويؤنث أهل الحجاز "الطريق"

---

[١] – انظر عصام نور الدين، مصطلح التذكير والتأنيث، ص١٤٨.

[٢] – انظر الأنباريّ، المذكَّر والمؤنَّث، ٧٣/٢.

[٣] – انظر الفراء، المذكَّر والمؤنَّث، ص٦٣–٦٤، وعصام نور الدين، مصطلح التذكير والتأنيث، ص١٤١ وما بعدها.

[٤] – انظر ابن منظور، لسان العرب، ٤١٥/٨، مادة "يفع"، و١٠٧/٨، مادة "ربع"، و٤٢٦/٥، مادة "همز".

[٥] – قال إبراهيم عمر الجعبري إن التاء في "ربعة" و"يفعة" و"عسبارة" ليست للمبالغة. انظر كتابه تدميث التذكير، ص٧١، والمبرّد، الكامل، ٢٤٨/١.

[٦] – ابن جني، الخصائص، ٢٠٩/٢، وابن سيدة، المخصص، م٥، ١٢١/١٦.

[٧] – من القمر ٢٠.

[٨] – من الحاقة ٧.

[٩] – "زوج" دون التاء على الجنسين هي لغة الحجازيين، وأما لغة بني تميم فقالت بالتاء. انظر إبراهيم عمر الجعبري، تدميث التذكير، ص٧٣–٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و"الصراط" و"السبيل" و"السوق" و"الزقاق"، في حين أن بني تميم يذكرون كلا من هذه الكلمات.[١]

ثمّ لم تخترْ العربيّة أيّاً من الجنسَيْنِ لهذه الكلمات، فاستعملتها دون التفريق حتى جاءت الكلمةُ نفسُها مذكّرةً تارةً، ومؤنّثةً أخرى،[٢] كما نرى في القرآن الكريم: {قل هذه سبيلي}[٣]، و{وإنْ يَرَوْا سبيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سبيلاً ذلك بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتنا}.[٤] فيبدو أن الفصحى جاءت من هذه اللهجات، لا من لهجة واحدة كما استعملت القبائل العربيّة لهجاتها الخاصة التي يجوز الاستشهاد بما نقل عنها.

ومع كل هذا، قد يُزادُ مورفيم لتأكيد المذكّر "ان" على بعض الكلمات من هذا النوع، فـ"أفعى" و"ضبع" و"ثعلب" إذا أُرِيدَ تأكيدُ تذكيرها، قيل: "أُفْعُوَانٌ" و"ضِبْعَانٌ" و"ثُعْلُبَانٌ".[٥]

و – المصدر الذي يأتي وصفا في السياق، مثل: "رجل عدل" و"امرأة عدل".[٦]

ز – العدد والعِقد، مثل: "عشرين" و"ثلاثين"، والملحق بالعدد المفرد، مثل: "مائة"، و"ألف"، و"مليون" و"مليار".

حـ – مثنّى الضمائر الشخصيّة وجمعها، مثل: "أَنْتُمَا" و"هُمَا" و"هؤلاء" و"أُولائِكَ" للمذكّر والمؤنّث.

ط – صيغة أفعل التفضيل، مثل: "أسرع" و"أفضل"، والكلمتان "خير" و"شر". لكن الموصوف الذي يسبق اسم التفضيل يُفرّق بين المذكّر والمؤنّث، لأنه يكون محدّدَ الجنسِ.[٧]

---

[١] – انظر إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص١٦١.

[٢] – انظر عصام نور الدين، مصطلح المحايد، ص٨٠ وما بعدها، وإبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص١١ و٢٣٦-٢٣٧.

[٣] – من يوسف ١٠٨.

[٤] – من الأعراف ١٤٦.

[٥] – انظر ابن سيدة، المخصص، م٥، ١٦/١١٠-١١١.

[٦] – انظر ص٦٨ من هذه الرسالة، و الأنباريّ، المذكّر والمؤنّث، ١/٣٠٠ وما بعدها.

[٧] – انظر إبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص٢٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ – يُجمَع كل اسم أعجميّ بجمع المؤنّث السالم، مثل: "تلفونات".

٧ – ازدواجية العضو الواحد من أعضاء الجسم: قيل إن الاسم إذا كان عدده فرديّاً فمذكّر، مثل: "رأس" و"لسان"، وإذا كان زوجيّاً فمؤنّث، مثل: "يد" و"رِجل" و"عين". ومن اللافت أن للجسم عضدين لكنهما لا يؤنثان إلا عند بني تميم.[١] وأما العنق فعددُه واحد في الجسم، لكن أهل الحجاز يُؤنّثونه خلافا للقبائل الأخرى.[٢] إذن يتبيّن مما سبق أن جنس أعضاء الجسم لا يلتزم بأعدادها إلا غالباً.

٨ – بعض الكلمات المؤنّثة لا نقيضَ لها في المذكّر، فهي لا تتصرف في التأنيث، مثل: "جَهَنَّمُ" للعلمية والعُجمة، و"شَعُوب"، للعلمية والتأنيث، مثل الآية القرآنية: {هذه جهنم التي يُكذِّبُ بها المُجْرِمُونَ}[٣].

وتعمل بعض العوامل المتعدّدة في تحديد الجنس في السياق كما يلي:

١ – تقدير معنى الكلمة: تُبرِز العربيّةُ جنسَ الكلمةِ إما حسب شكلها الظاهر وإما حسب ما قُصِدَ، أي "يوسف ومحمد ويونس أعلام مذكّرة ... ولكن إذا قُصِدَ بها أسماء سور القرآن، أُنّثتْ، فتقول: "يوسف حفظتها"، و"محمد قرأتها" و"يونس فهمتها".[٤]

وبعض الكلمات يحتمل فيها التذكيرُ والتأنيثُ حسب تضمُّن اللفظِ المعنى، فمَنْ ذكّر حمل على المكان أو البلد، ومن أنّثَ حمل على البقعة أو المدينة.[٥] وكذلك من ذَكَّرَ قدّر بـ"أسماء الرجال" أو "الحيّ"، وأنّثَ مَنْ قدّر بـ"القبيلة"،[٦] نحو الآية القرآنيّة: {كذّبتْ عادٌ}[٧].

---

[١] – انظر الأنباريّ، المذكّر والمؤنّث، ص٢٩٣، وابن منظور، لسان العرب، ٢٩٢/٣، مادة "عضد".

[٢] – انظر إبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص٢١٩.

[٣] – الرحمن ٤٣.

[٤] – انظر الأنباريّ، المذكّر والمؤنّث، ٢٧/٢، وإبراهيم عمر الجعبري، تدميث التذكير، ص١٠٥.

[٥] – انظر ابن هشام اللخمي، شرح الفصيح، ص٢٣٤، وإبراهيم إبراهيم بركات، المرجع السابق، ص٣٢٧.

[٦] – انظر إبراهيم عمر الجعبري، المصدر السابق، ص١٠٤.

[٧] – القمر ١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك جمع التكسير وكلمة "الموسيقى" فيُذكّر بمعنى العلم أو الفن، ويُؤنّث بمفهوم الصناعة.[١]

٢ – الاعتماد على المعنى المرادف: يتوقف جنس بعض الكلمات ذات المعاني المتعددة على جنس المراد بها أو المرادف لها، مثل: "عين" مؤنّث إذا جاءت بمعنى "عين الإنسان"، ومذكّر بمعنى "عين من أعيان البلد". وكذلك الشمس مؤنّثة إذا جاءت بمعنى الشمس الطالعة، ومذكّرة إذا عُنِيَ بها ضرب من الحَلْي.[٢]

٣ – "عقلية" الكلمة: تتميّز العربيّة بالتفريق بين الجمع العاقل والجمع غير العاقل، فجمع غير العاقل يتّخذ صورة مفردة مؤنّثة للعاقل غالباً كما نرى في الجدول الآتي:

		جنس الكلمة	إفراد	تثنية	جمع
الجنس النحويّ	عاقل	مذكّر(معلم)	مذكّر	مذكّر	مذكّر
		مؤنّث (معلمة)	مؤنّث	مؤنّث	مؤنّث
	غير عاقل	مذكّر (كتاب)	مذكّر	مذكّر	مؤنّث
		مؤنّث (سيارة)	مؤنّث	مؤنّث	مؤنّث

وتلجأ العربيّة إلى التغليب إذا كان المعدود عاقلاً، مثل: "عندي عشرة رجال ونسوةٌ" و"عشرة نسوةٍ ورجالٍ"، على حين إذا كان المعدود خليطا من المذكّر والمؤنّث لغير العقلاء فيُتَّخَذُ جنس العدد حسب ما تقدم بين المذكّر والمؤنّث من المعدود، فتقول: "في الحظيرة تسعة ثيرانٍ وبقراتٍ" و"تسع بقرات وثيران". وإذا وقع فصلٌ، غُلّبَ المؤنّث على المذكّر، فتقول: "في الحظيرة عَشْرٌ ما بين ثورٍ ونعجةٌ" أو "عشر ما بين نعجة وثور".[٣] مما يتّضح أن العقلية لها أهمية لتحديد جنس غير العاقل.

---

[١] – انظر مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، محاضر الجلسات في دور الانعقاد السادس، الجلسة العاشرة، ص١٣٤ وما بعدها، وإبرهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص٣٤٦.

[٢] – انظر الأنباريّ، المذكّر والمؤنّث، ٢٣٣/١ وما بعدها، "باب ما يذكر ويؤنث باتفاق من لفظه واختلاف من معناه".

[٣] – إبراهيم عمر الجعبري، تدميث التذكير، ص٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ – مجازيّة جنس الكلمة: قال بعض النحاة إن الآية القرآنية: {وأَحْيَيْنَا بِهِ بَلدةً ميْتاً كَذَلكَ الخُروجُ}[١] مراعاةٌ لمعنى الكلمة.[٢] هذا القول لا غبار عليه، لكن هذا لا يحدث إلا مع الجنس المجازيّ، فلا يقال للجنس الحقيقيّ: "بقرة ميْت". لذلك أرى أنه من الأصحّ أن نعدَّ مجازيّة الجنس عاملا لتحديد الجنس.

٥ – اختلاف اللهجات العربيّة القديمة بين قبائل العرب، ولا سيّما بين الحجازيّين والتميميّين كما مرّ سابقاً.[٣]

٦ – يتوضح جنس بعض الكلمات التي تحتمل التذكير والتأنيث بالتركيب أو السياق، فيأخذ "زوج" مثلاً جنساً عكسيّاً للمضاف إليه، فيؤنَّث "زوج يوسف" ويُذكَّر "زوج هند".

ويتبين جنس صيغة أفعل التفضيل والكلمتين "خير" و"شر" حسب المضاف إليه، أو السياق، فـ"أسرع" في "أسرع السيارات" مؤنَّث، وفي "أسرع المعلمين" مذكَّر، وفي "محمد أسرع من زيد" مذكَّر، وفي "سعاد أسرع من هند" مؤنَّث.

٢ – فصيلة العدد (number)[٤]

العدد فصيلة نحويّة وظيفتها التفرقةُ بين الإفراد والتثنية والجمع.[٥] فاللغة العربيّة تَحرَص على الدقّة في التعامل مع العدد. وتتمثّل فصيلة العدد في الصفات، والضمائر، وفاعلي الأفعال والأسماء بما فيها مصدر المرة ومصدر الهيئة عدا المصدر الصريح والمصدر الميمي والمصدر الصناعي.

تتمثّل فصيلة العدد بتقسيم العدد التالي:

---

[١] – من ق ١١. قال ابن سيده: "لم يقولوا "بلدة ميِّت"، إنما تسْقُط منها الهاء في التخفيف". انظر المخصص، م٥، ١٦/١٦٤.

[٢] – انظر محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ١٢/١١٣.

[٣] – انظر ص ١١٦–١١٧ من هذه الرسالة.

[٤] – العدد هنا لا يُقصَد به التقسيم الحسابي، مثل: واحد واثنين وثلاثة ... إلخ، بل التقسيم الاعتباطي إلى مفرد ومثنى وجمع.

[5] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 341, s.v. "number".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ – مفرد، مثل: "يد"، و"شهر"، و"زهر". ويدخل اسم الجنس في هذا القسم مع أنه يدل على جنس الكلمة كاملا، وهو أكبر عددا معنويّاً، لكن اسم الجنس لا علاقةَ له بالعدد المنطقيّ، فلا يدلّ اسم الجنس على عدد الكلمة من الجنس المعيَّن، بل يُعدُّ نوعا من أنواع الأجناس.

فالكلمات الدالة على الجنس قد تجمع نوعاً، لا كماً أو عدداً. وإذا أردت جمع عدة أنواع من السمك، قلت: "أسماكاً"، وإن كان نوعاً واحداً، قلت: "سمكاً".

وقد نستعمل أي كلمة مفردة في السياق كاسم الجنس، كقول أبي تمام:[١]

"السيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ في حَدِّه الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ"

٢ – مثنى، مثل: "يَدَيْنِ" و"شهرين".

والتثنية ظاهرة في بعض اللغات القديمة، لكنها قد يستبدل بها الجمع مع مرور الزمن كما نرى في اليونانيّة[٢] واللهجة العربيّة المعاصرة.

٣ – جمع، له نوعان:

أ – الجمع السالم، مثل: "معلّم معلّمون" و"سيّارة – سيّارات".

ب – جمع التكسير، له صيغ متعدّدة، وقد ينقسم إلى الأقسام التالية حسب التقدير النحويّ:

١ – جمع القلة، وهو من ثلاثة إلى عشرة، مثل: "أيدٍ" و"أشْهُر".

٢ – جمع الكثرة، وهو مما زاد على عشرة إلى ما لا نهاية له، مثل: "شهور" و"أزهار".

٣ – جمع الجمع، مثل: "رجالات" و"بيوتات". وهذا الجمع سماعي لا يقاس عليه. ويمكن أن نُدرج منتهى الجموع تحت هذا القسم، مثل: "أيادٍ".[٣]

---

[١] – ديوان أبي تمام، ١/٤٠.

[2] - R. H. Robins, General Linguistics, pp. 262f. and Otto Jespersen, The Philosophy of Grammar, p. 206.

[٣] – انظر ابن جني، الخصائص، ١/٢٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومع هذا، فإنه ليس من الضروريّ أن يوافقَ التقسيمُ الاعتباطيُّ التقسيمَ الحسابيَّ، كما نرى في اسم الجنس واسم الجمع ومعنى الجمع في السياق، فيدل "جمهور" مثلا على مجموعة من الناس منطقيّاً وعلى مفرد صرفيّاً، وعلى مفرد وجمع نحويّاً.[١]

وتجدر الإشارة إلى أن التثنية والجمع يدلاّن على أكثر من واحد من جنس معيّن، فلا نجمع "فرس" مع "حائط" و"رجل" بكلمة واحدة خلافا للتفاحات التي تدلّ على ثلاث تفاحات (أي تفاحة + تفاحة + تفاحة) أو أكثر من نوع واحد. وعلى أن جمع الضمير المتكلم "نحن" لا يدلّ على (أنا + أنا + أنا)، بل على المتكلم مع غيره،[٢] أي (أنا + أنتم) أو (أنا + هما) أو (أنا + أنت + هي + زميلها).[٣] وكذلك تَصلُح "نحنُ" أن تكون ضميراً دالاً على المثنى، مثل: "أنا" و"أنت"، أو "أنا" و"هو".

وتُثنَّى كل الكلمات التي تقبل جمعاً فلا أخصّص قولي عن التثنية لأنها تلتزم بصيغتين معيّنتين: "ـَانِ" للرفع، و"ـَيْنِ" للنصب والجرّ. وتنقسم الكلمة حسب العدد كما يلي:

١ – اسم الذات ومصدر المرة والهيئة والصفة والضمائر: ما يدل على شيء غير موصوف بصفة، مثل: "رجل" و"فرس" و"جميل" و"شجاع" و"هو" و"هذه"، ولها المثنى والجمع.

وتنقسم هذه الفئة إلى قسمين حسب طريقة الجمع:

أ – فئة لها مفرد ومثنى وجمع سالم، مثل: "معلّم" و"سيّارة"[٤].

من المعلوم أن المصدر الصريح المؤكّد ليس له مثنى ولا جمع، لكن مصدرَيْ المرة والهيئة يُثَّنَيَانِ ويُجْمَعَانِ، وتُفَرِّق العربيّةُ في كلمة "مخاطبة" بين المصدر المؤكد

---

[١] – انظر تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص٢٢٠، ومحمد مصطفى رضوان، نظرات في اللغة، ص٣٥٩–٣٦٠.

[٢] – انظر شرح الرضي على الكافية، ٤١٧/٢.

[3] - John Lyons, Introduction to Theoretical Linguistics, p. 277.

[٤] – "السيارة" هنا تعني عربة آليّة سريعة السير. وهي واحدة. وأما معناها الأصلي فهو القافلة أو القوم يسيرون أُنّث على معنى الرُّفْقَة أو الجماعة. فإذن هي جمع أصلا. انظر ابن منظور، لسان العرب، ٣٨٩/٤، مادة "سير".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومصدر المرة، حيث تقول: "خاطب مخاطبة" للمصدر الذي يؤكد الفعل، و"خاطب مخاطبة واحدة" لمصدر المرة الذي يبيّن عدد الفعل.[١]

ويندرج تحت هذه الفئة الأسماء الأعلام إلا الأعلام المركبة، مثل: "هند" و"محمد"، وهما يجمعان بـ"أل"، مثل: "الهندات" و"المحمدون"، ويُجمَعُ الأعلام المركبة جمعَ التكسير تارة والجمع السالم أخرى، مثل: "عبد الله – عَبْدُو اللّهِ، أو عبيد الله، أو عِبَاد الله".[٢]

وأما "طلحة" و"حمزة" فهما يُجمَعان على طريقتين: أجودهما: أن تقول: "قام الطَلْحُون والحَمْزون"، فتجمعهما بالواو والنون إذ كان للمذكّر، والوجه الآخر: أن تجمعهما على لفظهما، فتقول: "قام الطَلَحات والحَمزات".[٣]

ب – فئة لها جمع تكسير، مثل: "رجل – رجال"، و"كتاب – كتب".

ومن صيغ جمع التكسير صيغة منتهى الجموع، وهي كل جمع تكسير ثالثه "ألف" سبقتها فتحتان، وبعدها حرفان أو ثلاثة أولهما كسرٌ وأوسَطُهما ساكن، مثل: "مدارس"، و"مكاتب"، و"مصابيح"، و"دراهيم"، و"أزاهير"، وهي صيغ غير قابلة للجمع مرة أخرى، وممنوعة من الصرف.[٤]

٢ – الأسماء التي لا تُجمَع للكم، بل تُجمَعُ للأنواع:

أ – اسم الجنس الإفرادي: هو ما يصدُق على القليل أو الكثير، نحو: "لبن" و"ماء" و"سكر" و"ملح" و"تراب" و"ذهب" و"موسيقى" وغيرها. فلا يُعدّ ولا يُجمَع، ولا يَقبَلُ عددا للتعبير عن الكمية.

---

[١] – انظر إبراهيم عمر الجعبري، تدميث التذكير، ص٧٩.

[٢] – انظر ابن قتيبة، كتاب تلقين المتعلّم من النحو، ص٣٧، و٥٤–٥٥، وحسن قطريب، معجم النحو العربيّ، ص١١٧، مادة "الجمع".

[٣] – انظر الأنباريّ، المذكّر والمؤنّث، ١٦٠/٢.

[٤] – انظر حسن قطريب، المرجع السابق، ص١٠٧ و١١٣–١١٤، مادة "الجمع".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكنه قد يقبل جمعاً للتعبير عن أنواع المفرد. فقد نقول: "يَستعملُ هذا الطاهي سكّرَيْنِ: الأبيض والأسمر"، و"تصنع هذه الشركة ثلاثة أملاح البحر الميت" بمعنى ثلاثة أنواع من ملح البحر الميت، و"أموال" في قولك: "أمواله كثيرة"، تعني أنواع من المال أو الثروة.

ب – اسم الجنس الجمعي، يتحقق مفرده بإدخال التاء المربوطة، مثل: "نخلة" و"شجرة"، إلا في "كمأة" و"جَبْأَة"،[١] أو بياء النسب، مثل: "عربيّ" و"بدويّ"،[٢] وقد تتحول الصوائت لجذعها، مثل: "مَعَزّ – مَاعِزّ"، و"ضأن – ضائن".[٣]

ومن النادر أن اسم الجنس ياتي مفردُه بالتاء المربوطة ويُجمَعُ، مثل: "عَنَبٌ"، وواحدته "عنبة"، ويجمع على "عنبات" للقلة، وعلى "أعناب" للكثرة. وكذلك "الخِيَرة" و"الطِّيَرة".[٤]

٣ – الأسماء التي لا تُثنَّى ولا تُجمَعُ عدداً ولا نوعاً.

أ – المصدر المؤكِّد بما فيه المصدر الميمي والمصدر الصناعيّ، مثل: "عدل" و"جلوس" و"معرفة" و"مرجِع"، و"بنيويّة" و"إنسانيّة" و"وطنيّة".

ب – بعض الأسماء الأعلام، مثل: "الأردنّ" و"سوريا".

جـ – اسم المعنى: ما يدل على معنى مجرد، مثل: "حُبّ" و"نزاهة" وغيرهما.

٤ – فئة مبنيّة للمثنى،[٥] أي ليس لها مفرد ولا جمع، مثل: "البحرَيْنِ" و"اثنَانِ" و"ثِنْتَانِ"،

---

[١] –الجَبْأَة: الكَمْأَة، انظر إبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط، ص١٠٤، مادة "جبأ".

[٢] – قد ذكر إبراهيم عمر الجعبري في كتابه تدميث التذكير، ص٧٦ أن الواحد من المَعْز "ماعِزة"، لكنها مؤنَّث للماعِز، علماً بأن الماعز للمذكَّر والمؤنَّث. انظر المعجم الوسيط، ص٨٧٧، مادة "معز".

[٣] – انظر الأنباريّ، المذكَّر والمؤنَّث، ١٥٣/٢.

[٤] – انظر ابن منظور، لسان العرب، ٦٣٠/١، مادة "عنب".

[5] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 161, s.v. " dual invariable noun".

اسم مبنيّ للمثنى اسم يدل على التثنية فحسب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و"كلا" و"كلتا".[١]

٥ – فئة مبنيّة للجمع،[٢] فليس لها مفرد ولا مثنى، ولها ثلاثة أنواع:

أ – اسم الجمع، أي ما ليس لها واحد من الجذع نفسه، مثل: "قوم"، "خيل" و"نحلة"، و"نِسوة" و"نفر" و"أولئك" و"أولو" و و"الأُلَى" و"اللائي" و"اللاء".[٣] ولكن يصحّ على اعتبار لفظه المفرد تثنيته وجمعه، نحو: "قوم" و"قومان" و"أقوام"، و"خيل" و"خيول". ومن الملاحظ أن التثنية والجمع لا يدلاّن على زيادة العدد، بل على عدد الأنواع. فـ"ثلاثة الأقوام" لا تدل على ثلاثة أضعاف من القوم أو الأكثر، بل القوم والقوم الآخر والقوم الآخر المختلف عن القومين السابقين.

ويتّخذ اسم الجمع مفردَه بالتعويض أحياناً، نحو: "امرؤ – ناس" و"امرأة – نساء".[٤]

ب – اسم الجماعة: يُصاغ بإلحاق التاء المربوطة بالصفة ذات النسبة ليدل على الطوائف والمجموعة والأحزاب، مثل: "البصريّة" و"الكوفيّة" و"المروانيّة" (المنسوب إلى مروان بن الحكم) والزُبيريّة (المنسوب إلى الزبير) و"الإسماعيليّة" و"البنيويّة" وغيرها.[٥] وهي مؤنّثة، وتعود إلى المفرد إذا حذفنا التاء المربوطة.

---

[١] – يمكن أن تكون "ثِنْي" مفرد "اثنين"، و"ثِنية" مفرد "اثنتين"، و"كِلْ" مفرد "كلا"، و"كلت" مفرد "كلتا". ولكن هذه الكلمات مهجورة في الاستعمال. انظر ابن منظور، لسان العرب، ١١٥/١٤، مادة "ثني"، و٢٢٧/٥–٢٢٨، مادة "كلا"، وإسماعيل أحمد عمايرة، ظاهرة التأنيث، ص٤٠–٤١.

[2] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 382, s.v. "plural invariable noun". اسم مبنيّ للجمع اسم يدل على الجمع فحسب، مثلا: "رهط" ... وتسمّى هذه الجموع أحيانا بـ"pluralia tantum"

[٣] – انظر إبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص٢٠١.

[٤] – انظر ص٢٧ من هذه الرسالة.

[٥] – انظر هنري فليش، العربيّة الفصحى، ص٦٨، وعصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص١٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ – بعض الكلمات التي تلتزم بصيغ الجمع دون المفرد، مثل: "الأبابيل" و"التباشير" و"التعاجيب" و"الرياضيات". ويمكن أن ندخل في هذه الفئة جمع التقريب،[1] نحو: الأربعينات.

وينضاف إلى هذه الكلمات بعض الأسماء الأعلام بصيغة الجمع المذكّر السالم، مثل: "زيدون" و"عبدون" و"خلدون" و"حفصون" و"وهبون" وغيرها، فقال ممدوح حقي:[2]

"معنى كلمة زيدون هو زيد الكبير أو العظيم أو الجليل أو ما أشبهها، وقد جرت عادة الأسر العريقة الأصل في الأندلس والمغرب أن تنتقي اسماً من سلسلة أجدادها وتَرْدِفُه بالواو والنون لكي تتميّز به ... وربّما اقتبست صيغة التكبير هذه "ون" من الإسبانيّة فإنهم يضيفونها في لغتهم إلى الاسم لتكبيره، فيقولون مثلا كراندون grandon، أي كبير جداً".

٦ – فئة يستوي فيها الواحد والمثنى والجمع، مثل: "ولد" و"طفل" و"ضيف" و"صديق" و"فُلْكٌ" و"قِنٌ" (معناها العبد الذي مُلِكَ هو وأبوه)[3] و"هِجان" (معناها "أجود" أو "أكرم")[4]. ولا يحدث فيه أيّ تحوّل للصوائت ولا يدخله أيّ مورفيم مقيد. ويُسمّى مثل هذا الجمع بـ"الجمع غير الموسوم"،[5] والحكم في هذه الجموع أنه يستوي فيها المذكّر والمؤنّث أيضاً، مثل: "هو ضيفي" و"هي ضيفي" و"هما ضيفي" و"هم ضيفي" و"هن ضيفي".

---

[1] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 383, s.v. "plural of approximation".

جمع التقريب هو الجمع المستخدم في تحديد الأعمار والعقود.

[2] – ممدوح حقي، عشر قمم، ص٤٨٥.

[3] – انظر ابن منظور، لسان العرب، ٣٤٨/١٣، مادة "قنّ".

[4] – انظر ابن الأنباريّ، كتاب أسرار العربيّة، ص٦٥، وإبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط، ٩٨٤/٢، مادة "الهجان".

[5] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 520, s.v. "unmarked plural". الجمع غير الموسوم: جمع لا تصاحبه واسمة خاصة تدل على الجمع. أو يسمى مثل هذا الجمع بـ"الجمع الصفري" (zero plural) لأنه أصبح بالعملية الصفرية (zero operation). انظر أيضاً
p543, s.v. "zero operation" and p. 544, s.v. "zero plural",
والأنباري، المذكّر والمؤنّث، ٢٧٨/١ – ٣٢١. وابن سيدة، المخصص ٢٩/١٧ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتصاغ هذه الفئة مثنّى وجمعاً على القياس أيضاً،[١] مثل: "طفل" و"طفلانِ" و"أطفال"، و"ضيف" و"ضيفان" و"ضيوف"، وهَلُمَّ جرّاً.

٧ – بعض صيغ الجمع جمع العَظَمة،[٢] أي يأتي لفظ الجمع في مقام الإفراد ليدل على التعظيم، نحو: الآية القرآنية: {وكُنَّا نَحْنُ الوَارِثِينَ}،[٣] و{وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ}[٤] و"نحن الحسين ..."، و"السلام عليكم"، و"كيف حالكم؟"، و"تفضلوا بقبول فائق الاحترام"، وغيرها. وهذه الصيغ تُستعمل في أقوال بعض المسؤولين أو الكلام الرسميّ أو في الرسائل.[٥] ويسمى استخدام الضمير هنا بـ"الضمير التبجيليّ" (honorific pronoun).[٦]

وهنا بعض المورفيمات التي تدلّ على فصيلة العدد:

١ – التاء المربوطة لتبيين الواحد من اسم الجنس، نحو: "جرادة" للواحد و"جراد" لاسم الجنس.[٧] وأرى أن التاء المربوطة في مصدر الفعل والهيئة من هذا النوع.

٢ – ياء النسب تنوب عن التاء المربوطة في إفراد اسم الجنس، مثل: "عربيّ"، و"فارسيّ"، و"روميّ".

---

[١] – انظر ابن منظور، لسان العرب، ٤٠٢/١١، مادة "طفل".

[2] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 383, s.v. "plural of majesty", and p. 230, s.v. "honorific pronoun".

[٣] – من القصص ٥٨.

[٤] – من المائدة ٨٤.

[5] - R. H. Robins, General Linguistics, p. 270 and R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 166, s.v. "editorial pronoun". ضمير المؤلف: ضمير الجمع الذي يستخدمه المؤلف فراراً من استخدام الضمير "أنا"، مثلاً: "سبق لنا أن ذكرنا".

[٦] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 230, s.v. "honorific pronoun".

[٧] – انظر عصام نور الدين، مصطلح التذكير والتأنيث، ص٦٨-٦٩. والملاحظ أن التاءُ المربوطة تفيد أيضاً تأكيدَ الوحدة، مثل: "غرفة" و"قرية" و"أداة"، أو تأكيدَ الجمع المؤنّث، نحو: "حجارة" و"صقورة" و"خؤولة" و"قشاعمة" و"صياقلة"، أو تأكيدَ صيغة "مفاعل"، نحو: "مهالبة" و"مناذرة". انظر عصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص١٨٥ –١٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ – تحوّل الصوائت لتبيين الواحد من اسم الجنس، مثل: "مَعَز – ماعز"، و"ضأن – ضائن".[١]

٤ – مورفيمات خاصة بالضمائر الشخصية تتمثل فيما يلي:

أ – الضمائر البارزة تقبل مورفيمات تُميِّز بين الإفراد والتثنية والجمع كما يلي:

		المخاطب		الغائب
		منفصل	متّصل	
التثنية		أنْتُما	كُما	هُما
الجمع	مذكَّر	أنْتُمُو / أنْتُمْ	كُمُو / كُمْ	هُمُو / هُمْ
	مؤنّث	أنْتُنَّ	كُنَّ	هُنَّ

ويتبين في هذا الجدول أن "ما" مورفيم للتثنية و"مو" أو "م" (شكل الوقف من "مو" الأصليّة) مورفيم لجمع المذكَّر و"ن" مورفيم لجمع المؤنَّث.[٢]

ب – الضمائر المستترة تقبل مورفيمات تُميِّز بين الإفراد والتثنية والجمع كما يلي:

		مخاطب		غائب	
		ماض	مضارع	ماض	مضارع
مثنى	مذكَّر	درستُمَا	تدرسَانِ	درسَا	يدرسَانِ
	مونّث	درستُمَا	تدرسَانِ	درستَا	تدرسَانِ
جمع	مذكَّر	درستُمْ [٣]	تدرسُونَ	درسُوا	يدرسُونَ
	مؤنَّث	درستُنَّ	تدرسْنَ	درسْنَ	يدرسْنَ

ويتوضح من هذا الجدول أن مورفيم التثنية "ـَـا" للماضي والمضارع المنصوب والمجزوم، و"ـَانِ" للمضارع المرفوع. ومورفيم جمع المذكَّر "ـُو" للماضي والمضارع

---

[١] – انظر الأنباريّ، المذكَّر والمؤنَّث، ١٥٣/٢.

[٢] – انظر إبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص١٨٠: حيث قال: "النون علامة تأنيث الجماعة المخاطبة ليس بديلا من الميم في جمع الذكور، ولكنها في مقابل الضمة الطويلة في جمع الذكور المخاطبين".

[٣] – انظر شرح الرضي على الكافية، ٤١٢/٢–٤١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنصوب والمجزوم، و"ـُون" للمضارع المرفوع، ومورفيم جمع المؤنَّث "نَ" للماضي والمضارع.

٥ – يشار إلى عدد بعض الكلمات بطريقة الوصف بالعدد المراد، فالكلمة "حَلْفَاء" و"طَرْفَاء" و"قَصباء" وما يشبهها يستوي فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكَّر والمؤنَّث، فإذا أُردتَ الواحدة منها، وصفتَ بـ"واحدة"، مثل: "حلفاء واحدة" و"طرفاء واحدة".[١] وقد ذكر بعض النحاة أن واحد طرفاء والقصباء والحلفاء "طَرفة" "قَصبة" و"حِلفة" أو "حَلفة".[٢]

٦ – مورفيمَانِ يُصاغُ بهما المثنى: يُثنَّى الاسم والصفة والضمير بشكل منتظم، أي بتمديد الصائت "ـَانِ" للرفع و"ـَيْنِ" للجر والنصب في آخر الكلمة غالبا، نحو: "كتابَانِ – كتابَيْنِ"، و"كريمتان – كريمتَيْنِ"، و"اللذانِ – اللذَيْنِ"، و"أنتُمَا" و"ـكُمَا" وغيرها. وقد يدخل هذان المورفيمان في وَسْط الكلمة في بعض الأحيان، مثل: "تَانِكَ" و"تَيْنِكَ".

ونرى هنا الجدول لصيَغِ المثنَّى والجمع:

المثنى	الجمع
قلمَانِ – سيارتَانِ	كوريُونَ – خُطُواتٌ
لقلمَيْنِ – لسيارتَيْنِ	لكوريِّينَ – لخُطُواتٍ
القلمَانِ – السيارتَانِ	الكوريُونَ – الخُطُواتُ
للقلمَيْنِ – للسيارتَيْنِ	للكوريِّينَ – للخُطُواتِ
قلمَاك – سيارتَاك	كوريُو الجنسية – خُطُواتُ المجلسِ
لقلمَيْك – لسيارتَيْك	لكوريِّي الجنسية – لخُطُواتِ المجلس

يتوضّح في هذا الجدول أن النون في المثنى والجمع ليست من أنواع التنوين الأصيل الاربعة: (أي الأمكنية، والتنكير، والعوض، والمقابلة)، بل هي مجرد مورفيم يشير إلى عدم الإضافة.

---

[١] – انظر كتاب سيبويه، ٣/٥٩٦–٥٩٧.

[٢] – انظر ابن يعيش، شرح المفصّل، ٥/٨٠، وإبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧ – مورفيمات يُصاغُ بها الجمع:

أ – الجمع السالم:

١ – يُجمَع الاسم العَلَم المذكَّر لفظا (أي خاليا من التاء المربوطة) والصفة لمذكَّر عاقل جمعاً مذكَّراً سالماً بمورفيم الجمع، أي لجمع المذكَّر بتمديد الصائت "ـُـ" للرفع و"ـِـ" للجر والنصب مع إلصاق مورفيم لعدم الإضافة، أي "النون"، نحو: "زيدون" و"كوريّون". ولجمع المؤنَّث بتمديد الصائت "ـَـ" مع إلصاق التاء المفتوحة عوضاً عن التاء المربوطة والنون لعدم الإضافة عليه. وقد تتحول بعض الصوائت مع هذا، مثل: "جَفْنة – جَفَنَات".

وتُجمع بعض الأسماء جمعاً سالماً، فتسمى هذه الأسماء بـ"الجمع المُلحَق بجمع المذكَّر السالم"، ومنها "عشرون" إلى "تسعين" و"أَرْض – أَرَضُون أو أَرْضُون" و"ابن – بَنُون (للرفع) وبَنِين (للجر والنصب)" و"سنة – سِنُون وسِنِين" و"أهل – أَهْلون وأَهْلِين".[١]

٢ – يُجمَع اللفظ الأجنبي والاسم المؤنَّث بما فيه الاسم العلم المؤنَّث لفظاً والمذكَّر معنًى، والصفة المؤنَّثة جمعاً مؤنَّثاً سالماً بتمديد الصائت "ـَـ" وإلحاق التاء، نحو: "تلفزيون – تلفزيونات" و"سيارة – سيارات" و"طلحة – طلحات" و"زينب – زينبات" و"كريمة – كريمات".[٢]

٣ – و"إذا سميت مذكَّرا باسم فيه علامة التأنيث ذكرت الفعل معه كما تذكُرُه مع ما خلا من علامة التأنيث، فتقول: "حمزة صام" و"فاز أسامة".

---

[١] – انظر ابن الأنباريّ، كتاب أسرار العربيّة، ص٥٨–٥٩، وحسن قطريب، معجم النحو العربيّ، ص١٠٧–١٠٩، مادة "الجمع".

[٢] – انظر إبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص٦٣ و٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما بعض الكلمات المختومة بالألف الممدودة أو المقصورة فتُجمَعُ بقلب حروف العلة وإلحاق مورفيم جمع المؤنّث السالم، مثل: "صحراء – صحراوات" و"سماء – سماءات أو سماوات" و"مُستشفى – مستَشْفَيَاتٌ" و"فُضلَى – فُضلَيَاتٌ" وغيرها.[١]

ب – جمع التكسير: يُجمَع الاسم والصفة على الصيغ المتعدّدة غير السالمة بمورفيمات المغايرة[٢] التالية:[٣]

١ – تحول الصوائت،[٤] مثل: "أَسَد – أُسُد" و"كَرَوَان – كِرَوَان" و"زَوْجَة – زِوَجَة" و"حمار – حمير" وغيرها.

٢ – تحول الصوائت وإلحاق بعض الأحرف، مثل: "قلم – أقلام"، و"رجل– رجال".

٣ – تحول الصوائت وإزالة التاء المربوطة أو بعض الأحرف، مثل: "غرفة – غُرَف"، و"أَخْضَرُ – خُضر".[٥]

٤ – قد يحذف بعض أحرف الكلمة الأصليّة، مثل: "فرزدق – فرازق أو فرازيق"، و"عندليب – عنادل".

جـ – قد تلحق التاء المربوطة بالاسم للدلالة على التعريب، أي نقل الاسم من الأعجميات إلى العربيّة كما هو في "موازجة" جمع "مَوْزَج" (بمعنى الخُفّ أو الجورب)، وقياس جمعه "موازج". وكذلك "جورب" وجمعه "جوارب".[٦]

٨ – يُجمَعُ الاسم المركب على النحو التالي:[٧]

---

[١] – انظر حسن قطريب، معجم النحو العربيّ، ص١١٠–١١١، مادة "الجمع".

[٢] – انظر كمال بشر، التفكير اللغويّ، ص٣٢.

[٣] – انظر حسن قطريب، المرجع السابق، ص١١١، مادة "جمع التكسير": "أما الصفات فالأصل أن تجمع على المذكّر السالم، أو الجمع المؤنّث السالم، مثل: "معلم – معلمون، معلمة – معلمات". لكنهم توسّعوا في بعض الصفات، فجمعوها على التكسير، مثل: "عليم –علماء". وانظر كمال بشر، المرجع السابق، ص٣٢.

[٤] – انظر عصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص٩٤.

[5] - J. N. A. Ababneh, The Morphonemics of Pluralization, p. 25.

[٦] – انظر إبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص٩٤ و١٠٠، وعصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص١٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ – المركّب الإضافيّ غير العاقل، مثل:"ابن عِرس"، و"أخو الصحراء"، و"ذو الحجة" على المؤنَّث السالم، فيقال: "بنات عرس" و"أخوات الصحراء" و"ذوات الحِجّة".

ب – المركب الإضافيّ العاقل، مثل: "ابن عباس" يُجمَع على المذكَّر السالم، نحو: "بنو عباس" أو "أبناء عباس"، والذي صدَّره "ذو" للعاقل، فيُجمَع على المذكَّر السالم فقط، مثل: "ذو علمٍ" – "ذَوُو علمٍ".

جـ – في الاسم المركب الإسناديّ، مثل: "تأبط شرّاً"، والمركب المزجي، مثل: "مَعْدِ يكْرِبَ" يَتوصّلُ إلى الجمع للمذكَّر العاقل بلفظة "ذوو"، فيقال: : ذَوُو معدِ يكربَ"، وللمؤنَّث، بلفظة "ذات"، مثل: "ذوات بعلبكَّ".

عوامل تعيين العدد في اللغة العربيّة:

١ – تقدير معنى الكلمة: إما حسب شكلها الظاهر وإما حسب ما قُصِدَ بها، أي "قوم" مفرد شكليّاً، وجمع معنويّا بمعنى "جماعة من الناس"، والصيغة "عالم" تُجمَعُ على "علماء" إذا أُرِيدَ بها الاسم، وعلى "عالِمون" إذا أُرِيدَ به الصفة.

٢ – الاعتماد على المرادف: قد يجمع بعض الكلمات حسب المرادفات، مثل: "زمن – أزْمُن"، إذ القياس أن يُجمَعَ بـ"أزمان"، لكنه قد يُجمَعُ على صيغة "أفْعُلٌ" مثلما يجمع مرادفه "دَهْر" بـ"أدْهُر".[١]

٣ – "عقليّة" الكلمة: تتميّز العربيّة بالتفريق بين جمع العاقل وجمع غير العاقل، إذ إن العاقل يُجمَعُ جمعاً نحويّاً شكليّاً، ويُجمع غير العاقل بشكل المفرد المؤنَّث، فيُضمَرُ جمع العاقل بـ"هم" أو "هن" أو "أولئك"، بينما يُضمَرُ جمعُ غير العاقل بـ"هذه" أو "ها" غالباً.

ولكن ما لا يعقل قد يُجْمَعُ على مَنْ يعقل،[٢] مثل الآية القرآنية: {فقَالَ لَهَا وللأَرضِ

---

[٢] – انظر الأنباريّ، المذكّر والمؤنَّث، ٣٦٧/٢–٣٦٨، وحسن قطريب، معجم النحو العربيّ، ص١١٠ و١١٦–١١٧، مادة "الجمع".

[١] – انظر ابن الأنباريّ، كتاب أسرار العربيّة، ص٣٥٢.

[٢] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٤٧/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ائْتِيَا طَوْعاً أو كَرْهاً، قالتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}[١] و{إنّي رأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكباً والشمسَ والقمرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ}[٢] و{قَالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ}[٣]. ويتّضح في هذه الأمثلة إجراء ما لا يعقل على مجرى الناس،[٤] أي التشخيص. وهذا ما يُسمّيه النحاة بتغليب المذكّر العاقل على المؤنّث.[٥]

٤ – مراعاة اللفظ: يُجمَعُ الاسمُ العَلَم المختوم بالتاء المربوطة جمعَ المؤنّث السالم، نحو: "طلحات" و"حمزات".

٥ – التركيب، فقد يأتي معنى الجمع بصيغة المفرد في السياق، مثل: "ألف رجل"، وهذا يتبيّن من التركيب أو السياق نحويّا.

٣ – فصيلة الإعراب

تعريف الإعراب في حدّ الفصيلة النحويّة:

الإعراب فصيلة نحويّة تُؤثّرُ على المعاني النحويّة[٦] بتغيُّر المورفيمات حسب وظيفتها أو موقعها في السياق، مثل: الصائت أو تمديده أو تقصيره، أو بالسكون، أو بالتقسيم، أو حذف الصامت من آخر الكلمة. ولا يدلّ الإعراب على تغيّر لفظيّ، بل تغيّر معنويّ، أو بعبارة الرازي إنما الإعراب حالة عقلية، لا مادّيّة.[٧]

---

[١] – من فصلت ١١. انظر محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، ٥٣٨/٨.

[٢] – من يوسف ٤. وانظر المرجع نفسه، ٤٥١/٤.

[٣] – من النمل ١٨.

[٤] – انظر الأنباريّ، المذكّر والمؤنّث، ٢٣٢/٢–٢٣٣.

[٥] – انظر محيي الدين الدرويش، المرجع السابق، ٤٥١/٤ و٥٣٨/٨.

[٦] – المعاني النحويّة ليست معانيَ معجميّةً، بل هي وظائف في السياق.

[٧] – انظر الرازي، مفاتيح الغيب، ٤٨/١. و Greek Elements, pp. 63f.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مكانة الإعراب في النحو وصلته بالفصائل النحويّة:

يبيّن الإعراب عناصر الجملة التركيبية ببيان قسم الكلمة وصيغتها وتركيبها مع عناصر الجملة الأخرى. فيمكن أن نقول إن الإعراب أقرب إلى الفصيلة النظميّة منه إلى الفصيلة الصرفيّة. لذلك لا أتناول في بحثي هذا الإعرابَ من ألفه إلى يائه، بل أقدّم ما يتعلّق بالفصيلة النحويّة من ناحية الشكل والوظيفة.

ومن اللافت أن علم النظم أو التراكيب يُعنى بترتيب الكلمات في جمل أي أنه يدرس الطرق التي تتألف بها الجمل من الكلمات. ولا تظهر وجوه الإعراب غالباً إلا بعد أن تدخل الكلمات في الجملة إلا في حالات قليلة من مثل المثنى والجمع.

ويتحقّق الإعراب بمورفيمات تدلّ على معنى وظيفي للكلمة أو الجملة أو شبهها، لذلك لا يُدخل بعض علماء اللغة الإعراب في الفصائل النحويّة، بل يضعه ما بين الفصائل النظميّة. هذا لأن تصنيف الفصائل النحويّة قريب من شأن الصرف العام.[١] ويُسمّي أحمد سليمان ياقوت الإعراب بفصيلة المعاني الوظيفية.[٢]

وكذلك قال ابن يعيش:[٣]

"المراد بالمعرب ما كان فيه إعراب أو قابلا للإعراب، وليس المراد منه أن يكون في إعراب لا محالة ألا ترى أنك تقول في زيد ورجل أنهما معربان وأن لم يكن فيهما في الحال إعراب لأن الاسم إذا كان وحده مفردا من غير ضميمة إليه لم يستحقّ الإعراب لأن الإعراب إنما يؤتى به للفرق بين المعاني، فإذا كان وحده كان كصوت تصوت به إن ركبته مع غيره تركيبا تحصل به الفائدة، نحو:

---

[١] – انظر فندريس، اللغة، ص١٢٦، وأحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب، ص٢٤-٢٥.

[٢] – انظر أحمد سليمان ياقوت، المرجع نفسه، ص٢٤. وانظر
Otto Jespersen, Philosophy of Grammar, p. 185.

[٣] – ابن يعيش، شرح المفصّل، ٤٩/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"قولك: "زيد منطلق وقام بكر... وتقدّم الكلام على المعرب قبل الإعراب وأن كان المعرب مشتقّاً من الإعراب".

فأحاول أن أوضّح الإعرابَ في مدى الفصيلة النحويّة دون التدخل في حدود الفصيلة النظميّة. ولنجرِ على هذا الصدد بمثال الإعراب كما في قولك: "جاء الطالبان" حيث "الطالبان" يعرب كما يلي:[١]

"فاعل "جاء" مرفوع	بالألف لأنه مثنّى. والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد"
مستوى النظم	مستوى الصرف

وهذا يدلّ على أن الإعراب يدمج في نفسه المستويَيْنِ الصرفيّ والنظميّ، و"الطالبين" في قولك: "مررت بالطالبين"، يُعْرَبُ بأنه "اسم مجرور بالياء لأنه مثنّى".

ملاحظة عن التمييز بين إعراب الأسماء (declension) وتصريف الأفعال (conjugation):

سمَّى النحاة "المضارع" بهذا الاسم لمضارعته الأسماءَ، لذلك دمجه النحاة في موضوع الإعراب،[٢] ولولا ذلك لم يجب أن يُعرب منها شيء.[٣] لكن نحاة العربيّة فرّقوا بين صيغة الأفعال والإعراب الذي يختص بالأسماء والصفات والضمائر.[٤] ويرجع هذا الفرق إلى أن الإعراب يُبيّن وظائف الأسماء والصفات والضمائر في السياق فاعلا أو مفعولات بأنواعها أو وصفا أو خبرا أو مبتدأ أو منادى وغيرها.[٥] وأما تصريف الأفعال

---

[١] – انظر مثلا، عصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص١١٦.

[٢] – انظر مثلا الزجّاجيّ، الإيضاح، ص١٠٧.

[٣] – المبرّد، المقتضب، ١/٢.

[٤] – انظر شرح الرضي على الكافية، ٦٤/١–٦٥ و٧١، وقول نللينو في حاشية (١) في دائرة المعارف الإسلامية، ٣١٧/٢، مادة "إعراب".

[٥] – انظر العكبري، مسائل خلافيّة في النحو، ص٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المضارعة فلا يبيّن الوظائف المعنويّة، بل تنوّع المعاني الزمنيّة النسبيّة، "فهو إما سابق لزمن التكلّم، أو موافق لزمن التكلم، أو لاحق له"،[١]

فيرى بعض الدارسين أن الأفعال المضارعة ليست معربة، بل مبنيّة لا محالة.[٢] وههنا نموذج من التحوّلات الإعرابيّة في السياق بين الأسماء أو الصفات، والأفعال:

القسم	صورة لفظيّة	كلمات معربة لفظا	وظائف في السياق	زمن الفعل
اسم	الرفع	زيدٌ دارس النحو.	مبتدأ	
		يأتي زيدٌ.	فاعل	
	النصب	رأيت زيداً.	مفعول به	
		جاء زيد ضاحكاً.	حال	
	الجرّ	مررت بزيدٍ.	مجرور بحرف الجرّ	
		هذا كتاب زيدٍ.	مضاف إليه	
فعل	الرفع	يدرسُ زيد النحو.	فعل مضارع مرفوع	حاضر
	النصب	أريد أن أدرسَ النحو.	فعل مضارع منصوب	حكاية الحال الماضية
		لن ينجحَ الكسول.	فعل مضارع منصوب	مستقبل
	الجزم	لم يدرسْ زيد النحو.	فعل مضارع مجزوم	ماض
		إنْ تدرسْ تنجحْ.	فعل مضارع مجزوم	أسلوب الإنشاء الذي لا صلة له بالزمن.

يتجلّى من هذا الجدول أن الفعل مُعرَبٌ من ناحية الشكل لا المعاني النحويّة، لأنه لا يخرج عن مفهوم العامل والمسند مثلما يقوم حرف الجرّ بوظيفة عامل الجرّ في الاسم

---

[١] – أحمد عبد الستار الجواري، نحو الفعل، ص٢٤. وانظر أيضاً ص٢٦ و٢٩.

[٢] – انظر مهدي المخزومي، "آراء مطروحة للمناقشة"، مج. اللسان العربيّ، ١٩٨٤، ع٢٣، ص٩٣-٩٤، وعيسى سليمان حبيب، "إعراب الفعل"، مج. اللسان العربيّ، ١٩٨٨، ع ٣٠، ص٦٢-٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو الصفة.[١] قال العكبري:[٢] "لا فرق بين قولك: "يضرب زيد" في الضم والفتح والكسر والسكون، فإنه في كل حال يدلّ على الحدث والزمان"، ووضّح مصطفى النحاس هذا الفرق، فقال:[٣] "الأفعال لا تعبّر عن معنى من المعاني النحويّة المعروفة، التي تحدّدها العلاقات بين الكلمات في التركيب النحويّ، فلا يقوم الفعل مباشرة بوظيفة المسند إليه، ولا المضاف إليه، ولا المتعدّى عليه، وهي الوظائف النحويّة التي لا تعرفها إلا الأسماء فقط".

لذلك قصر بعض الباحثين، منهم ريمون طحّان وعصام نور الدين، الصرف على إعراب الأسماء المتمكّنة، والتصريف على الأفعال. ولعل هذا التفريق جاء من فكرة القواعد الأجنبيّة التي تُقسّم تغيّر الكلمات إلى الصرف (declension) والتصريف (conjugation).[٤]

ومع هذا، رأى بعض الباحثين أن إعطاء الإعراب للفعل يعني تجاوزَ الحدودِ في التفسير اللغويّ للإعراب، وإعطاء الصلاحيّة الوهميّة، لأن الفعل هو العامل وعماد الكلام.[٥]

أنواع إعراب الأسماء وتصريف الأفعال:

العربيّة لها كلمات معربة ومبنيّة، والكلمات المعربة تضم الاسم والصفة غالباً، وبعض الضمائر الموصولة والإشاريّة والفعل المضارع. وأمّا البناء فيشمل الأفعال

---

[١] – انظر مهدي المخزومي، في النحو العربيّ: نقد وتوجيه، ص١٣٣–١٣٤، وعبد القادر المهيري، "لم أعرب الفعل المضارع"، مج. حوليات الجامعة التونسيّة، ١٩٧٨، ع١٦، ص٩–١١ و١٤.

[٢] – العكبري، مسائل خلافيّة في النحو، ص٨٥.

[٣] – مصطفى النحاس، "'فعل' و'يفعل' بين التصريف والنحو"، مج. أبحاث اليرموك، ١٩٨٤، م٢، ع١، ص٥٠.

[٤] – انظر ريمون طحان، الألسنية العربيّة: الألسنية ٢، ص١٤–١٥. وعصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص٦٩ وما بعدها. ولم يدرج مهدي المخزومي الأفعال في باب الإعراب، انظر كتابه في النحو العربيّ:قواعد وتطبيق، ص١٣٣–١٣٤.

C. H. M. Versteegh, Greek Elements, pp. 64f.

[٥] – انظر محمد حسين آل ياسين، "مقدمة في الأصول اللغويّة المشتركة"، في أبحاث، ص٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الماضية والحروف والظروف وأسماء الأفعال وأسماء الأصوات وبعض الضمائر، وغيرها.[١]

قسّم النحاة الإعراب إلى ثلاثة أقسام تالية:[٢]

١ – الإعراب اللفظيّ: وتكون علامة الإعراب أو البناء ظاهرة في الحرف الأخير من الكلمة المعربة أو المبنية غير المعتلة الآخر، نحو: "صَنَعَ النحاتُ تمثالاً".

٢ – الإعراب التقديريّ: ولا تكون علامة الإعراب أو البناء ظاهرة في الحرف الأخير من الكلمة المعربة أو المبنية، وإنما مقدرة لأنّها غير ملحوظة، نحو: "لنْ ينْسى القاضي قصتّي".

٣ – الإعراب المحلّيّ: ويكون التغيّرُ، الذي يُحدثه العاملُ – في الكلمة المعربة أو المبنيّة – اعتباريّاً، لا ظاهراً ولا مقدّراً، نحو: "هذا أبي".

ويمكننا القول إن الإعراب يتحقّق في المقطع الأخير، لا في الحرف الإملائي الأخير غالباً، مثل: "رأيت لاعباً"، إلا في المثنى وجمع المذكّر السالم، مثل: "ذهب أبو زيد وصديقاه".

وتتمثّل الحالات الإعرابيّة حسب عددها كما يلي:

١ – الكلمات ذات الحالات الإعرابيّة الثلاث الظاهرة، وهي تسمّى بالمتمكّن الأمكن، مثل: "كتابٌ" و"كتابٍ" و"كتاباً"، أو "يكتبُ" و"يكتبَ" و"يكتبْ".

٢ – الكلمات ذات الحالتَيْنِ الإعرابيّتَيْنِ ظاهراً، وينقصها حالة إعرابيّة واحدة. أي هذه الحالة الإعرابيّة الواحدة تتمثّل بالإعراب التقديريّ. وينضمّ إليها الكلمات التالية:

أ – الكلمات الممنوعة من الصرف عند النحاة، إلا الكلمات ذات الألف المقصورة.

---

[١] – الكلمات المعربة فصيلة ظاهرة (overt category)، والمبنيّة فصيلة خفية (covert category). انظر ص١٤ من هذه الرسالة.

[٢] – انظر جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل، ص٨٩، مادة "الإعراب التقديريّ"، وص٩٠–٩١، مادة "الإعراب اللفظيّ"، وص٩١، مادة "الإعراب المحلّيّ".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب – كلمات المثنى، مثل: "كتابَانِ – كتابَيْنِ" و"اثنَانِ – اثنَيْنِ"، وتضم بعض الضمائرَ الإشاريّة والموصولة، مثل: "هذان وذانك" للرفع، و"هذَيْنِ وذَيْنك" للجرّ والنصب، و"اللذان واللتان" للرفع، و"اللذَيْنِ واللتَيْنِ" للجرّ والنصب.

جـ – كلمات الجمع المؤنّث السالم، مثل: "مُعلّماتٌ" للرفع و"معلّماتِ" للجر والنصب.

د – الكلمات المنقوصة، مثل: هذا قاضٍ"، و"مررت بقاضٍ"، و"رأيتُ قاضياً"، و"دواعٍ" للرفع والجرّ و"دواعيَ" للنصب.

هـ – الأفعال الخمسة، وهي مرفوعة بثبوت النون، ومنصوبة ومجزومة بحذفها.[١]

٣ – الكلمات ذات الحالة الواحدة غير المتغيّرة ظاهراً، أي مبنيّة منها الحروف والظروف وأسماء الأفعال وأسماء الأصوات، وبعض الأسماء والصفات، والأفعال الماضية وأفعال الأمر، مثل: "إلى" و"تحتَ" و"أمسِ" و"صه" و"بخ" و"سيبويه" و"درسَ". وأرى أنها تضمُّ الكلمات التي تنتهي بالألف المقصورة، مثل "فتى"، وهي تتمثّل في الحالات الثلاث:

"هذا فتًى"، و"رأيت فتًى"، و"مررت بفتًى" بشكل واحد. وسببه أن المقطع الأخير قصير مغلق بالتنوين الذي يُغلِقُ الأسماءَ المتمكّنة، ولهذا سَاوَوْا بينهما في تقدير الإعراب وإن كانت الحقيقة أن الأسماء المقصورة ذات حالة إعرابيّة واحدة كالمبني.[٢]

٤ – أما صيغة الفعل فتتمثّل بالأشكال الثلاثة، فالرفع والنصب مشتركان مع إعراب الاسم، والجزم خاص بالفعل، في حين أن الجرّ خاص بالاسم والصفة وبعض الضمائر بالمفهوم الواسع الذي تبنيته سابقاً.

مورفيمات لفظيّة تمثّل حالات الإعراب وصيغ الفعل:

١ – مورفيم يُسمّى بالصائت القصير المحض: وينتظم علامات الإعراب الأصليّة، أي الصوائت والسكون،[٣] مثل: "جاء محمدٌ" حيث الضمة القصيرة تدلّ على الفصيلة

---

[١] – انظر الزجّاجيّ، الإيضاح، ص٧٣، وإبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربيّة، ص٢٦٩.

[٢] – انظر حازم علي كمال الدين، دراسة في قواعد النحو العربيّ، ص١٤٤–١٤٥.

[٣] – السكون نقيض الحركة، فلا تصح تسمية السكون بالحركة. انظر حسن قطريب، معجم النحو العربيّ، ص٢٩ من "فوائد" والحاشية (٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النظميّة التي نُسمّيها بالإسناد،[١] أو الفاعليّة.

٢ – مورفيم يُسمَّى بالصائت الطويل: وهو يُمدّد صوتياً، ويُكتَبُ بحرف من حروف العلة، فيُسمَّى بالإعراب بالحروف. والحقيقة أنه تمديد الصائت في آخر الكلمة،[٢] أي يأتي حرف العلة بدلا من الصائت في بعض الكلمات كما شرحه بعض النحاة، منهم المازنيّ والزجّاج،[٣] بإشباع حركات الإعراب،[٤] ومنها الأسماء الستّة: "أبو" و"أخو" و"حمو" وهنو" و"فو" و"ذو"،[٥] والمثنّى المرفوع بما فيه "كلا" و"كلتا"، والجمع، مثل: "مُعلّمُونَ" و"معلّمِينَ".[٦]

ومن الملاحظ أن الكلمة المركّبة، مثل: "عبد الله" تتمثّل بالإعراب في آخر الكلمة المضافة، فتقول: "عبدُ اللّه" و"عبدَ الله" و"عبدِ الله"، مثلما يحدث في "أخوك" و"معلموك" حيث يظهر الإعراب في كلمة المضاف. وكذلك في بعض الضمائر الإشارية، مثل: "ذَانِكَ" و"ذَيْنِكَ".

وأما بعض الكلمات فتُعرَب في آخر حرفَيْنِ، لا في حرفٍ واحدٍ، وهو نوع من الإتباع الصوتيّ،[٧] نحو: "الهمزة" في "امرئ"، نحو: "هذا امرُؤٌ" و"رأيت امرَأً" و"مررت بامرِئٍ".[٨]

---

[١] – انظر محمد الأنطاكي، الوجيز، ص٢٩٤.

[٢] – أحسب حروف العلة تمديداً للصائت السابق لها، فـ"الواو" في "أبو" ليست آخر الكلمة، بل هي مجرد تمديد الصائت الآخر، أي ضمّة على الباء. انظر مثلا حازم علي كمال الدين، دراسة في قواعد النحو العربيّ، ص٥٦ وما بعدها.

[٣] – انظر السيوطي، همع الهوامع، ١/١٢٥.

[٤] – انظر مثلا ابن يعيش، شرح المفصّل، ١/٥٢، وابن الأنباريّ، كتاب أسرار العربيّة، ص٤٥، وحسن قطريب، معجم النحو العربيّ، ص٢٩ من "فوائد".

[٥] – قد جعل بعض العرب، منهم بنو عقيل وزبيد وخثعم وهمدان، مبنيّة بالألف مطلقا. انظر شرح الأشموني، ١/٧٣ وفاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ١/٣٠.

[٦] – انظر ابن يعيش، المصدر السابق، ١/٥١–٥٢.

[٧] – انظر السيوطي، المصدر السابق، ١/١٣٠.

[٨] – انظر ابن منظور، لسان العرب، ١/١٥٦–١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ – مورفيم يُسمَّى بالصائت المُقصَّر: وهو يُقصَّرُ صوتيّاً، ويُكتَبُ بحذف حرف من حروف العلّة، ويُقصَد بالإعراب هنا حذف حرف العلّة عند القدماء، والحقيقة أنه تقصير الصائت في آخر الكلمة. ويحدث تقصير الصائت في الجزم للفعل المضارع المعتل الآخر وفعل الأمر من الفعل المعتل الآخر، مثل: "لم يأتِ"، و"ارمِ".

وأرى أن مجرد تقصير الصائت يدلّ على صيغة الجزم، كما نرى في قولك على الجزم: "لا تخشَ"، و"لم يأتِ". والجزم هنا تقصير الصائت صوتياً، وحُذف حرف العلة إملائياً، فسمّاه النحاة القدماء بـ"الحذف"، ومثله في الأسماء: "هذا قاضٍ جديدٌ" أو "هذه نواحٍ مختلفةٌ".

٤ – مورفيم يتحقق بتقسيم المقطع الطويل (اي الفتحة الطويلة) إلى مقطعين قصيرين: بتقصير الصائت الطويل وإضافة "الياء الساكنة" في حالتي الجرّ والنصب للمثنّى، مثل: "مُعلِّمَيْنِ". وينقسم هنا "ـــا" إلى "ـَـ" و"ـيْـ"، مثل: "معلِّمَـانِ – معلِّمَيْـنِ" و"معلّمتَانِ – معلّمَتَيْنِ" و"كِلاَهما – كِلَيْهِمَا" و"هذَانِ – هذَيْنِ" و"اللذَانِ – اللذَيْنِ".

٥ – مورفيم السكون في آخر الفعل المضارع المجزوم، مثل: "لم يَدْرُسْ" و"إنْ تَدْرُسْ".

٦ – حذف النون في حالتَيْ النصب والجزم للأفعال الخمسة، مثل: "يدرسون" للرفع، و"يدرسوا" للنصب والجزم.

مورفيمات الحالتين الإعرابيتين التي تمثّل حالات الإعراب وصيغ الفعل:

يأتي المورفيم مقدّراً في:

١ – الأسماء المنقوصة والصفات المنقوصة في حالتي الرفع والجرّ، مثل: "جاء القاضِي"، و"مررت بالقاضِي". وأما النصب في قولك: "رأيت القاضيَ" فليس لها إعراب تقديريّ.

٢ – الأسماء المضافة إلى ياء المتكلم، مثل: "جاء صديقي" و"رأيت صديقي" و"مررت بصديقِي".

٣ – الفعل المضارع المعتل الآخر، مثل: "هو يسعَى إلى الخير"، و"لن يرضَى بهذا" للرفع والنصب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مورفيمات الحالة الإعرابية الواحدة[١]

تتمثّل الكلمات المبنيّة والأسماء والصفات المقصورة، مثل: "جاء فتًى" و"رأيت فتًى" و"مررت بفتًى". وهذه المورفيمات تتمثّل بالصائت أو بالسكون في المبنيات من الحروف، والظروف، وأسماء الأفعال والأصوات، وبعض الضمائر والأسماء، والأفعال الماضية وأفعال الأمر.

وتلتزم الجملة بترتيب معيّن إذا قدّرت علامات الإعراب في الأسماء والصفات المقصورة إلا في حالة يتّضح فيها المراد بالسياق، مثل: "داوى مصطفى موسى". فيمكن القول بأن الإعراب للمورفيمات البنائيّة إعراب نسقيّ غالباً، وهو ما تتميّز به اللغات العازلة مع أن العربيّة أقرب إلى اللغات المتصرّفة.

وسائل تبيين المعاني النحويّة والوظيفيّة في العربيّة:

الإعراب فائدته تبيين المعاني النحويّة،[٢] لأن المعانيَ النحويّة جزء أساسيّ من المعنى العام للكلام، فيُوضّح الإعرابُ وظائفَ الكلمات الداخلة في التراكيب.[٣]

وتتضح المعاني النحويّة ووظائف الكلمات في السياق في صورة أساسية في علامات الإعراب التي تمثّل الرفع والنصب والجرّ والجزم.

والغالب[٤] أن حالة الرفع تعني الإسناد أو العمدة، والجر يعني الإضافة أو النسبة،

---

[١] – هي مورفيمات خفيّة، وسمّاها محمد الأنطاكي بالمورفيمات الترتيبيّة، انظر كتابه، الوجيز، ص٣٠٢-٣٠٣.

[٢] – المعنى له ثلاثة معان فرعية في اللغة، وهي المعنى المعجمي، والمعنى النحويّ التركيبي (أي الوظيفي)، والمعنى الإجتماعي (أي معنى المقام). انظر لمزيد عن هذا الموضوع حلمي خليل، العربيّة وعلم اللغة البنيويّ، ص٢٢٣.

[٣] – هناك خلاف في تفسير الإعراب في اللغة العربيّة، انظر الزجّاجيّ، الإيضاح، ص٧٠-٧١، إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص٢٣٧ وما بعدها.

[٤] – قد تتمثّل حالاتُ الرفع أو النصب بمورفيم لفظيّ للجر، مثل: "ما جاء من أحدٍ" و"ما رأيت من أحدٍ".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والنصب يعني التتميم (complementation)[١] أو الفضلة.[٢] والجزم معنى خاص بالفعل المضارع، يدلّ على معاني النفي والنهي والأمر والشرط.

وتتبيّن المعاني النحويّة أو الوظيفية في النحو العربيّ على العموم بالوسائل التالية:[٣]

١ – الحالة الإعرابيّة: وهي تُبيّنُ لنا المعاني الوظيفية والمعنى المراد بها، مثل: "إن زيداً فيها قائمٌ" و"إن زيداً فيها قائماً"، أي خبر الجملة الأولى "قائم"، وفي الثانية "فيها"، و"قائماً" حال.[٤]

والمؤثّرات التي تؤدي إلى تكوين الإعراب هي:

أ – مورفيمات دالة على الحالات الإعرابيّة، مثل: "قرأ زيد كتاباً".

ب – اختلاف اللهجات العربيّة القديمة بين قبائل العرب، ولا سيما بين الحجازيّين والتميميّين، فـ"ما" النافية مثلاً، يُعملُها الحجازيّون عملَ "ليس"، مثل: "ما زيدٌ قائماً"، ويُهملُها التميميّون، مثل: "ما زيدٌ قائمٌ". وهذا موضوع الإعمال والإهمال، والإلغاء.

جـ – مدى تأثير العامل على المعمول: وهذا يشبه قوة التكافؤ للفعل "رأى"، فهو في قولك: "رأى زيد محمداً لاعباً"، حيث "لاعبا" حال إذا كانت "رأى" بصرية، ومفعول به ثانٍ إذا كانت بمعنى "ظن".

وقد نجد فرقا بين الحالتين الإعرابيّتَيْنِ حسب قوة العامل للتأثير على المعمول، مثل قولك: "كيف أنت وزيد؟" و"كيف أنت وزيداً"، حيث الأولى تسأل عن حالة "أنتم"، والثانية جملة تشمل مفعولا معه وتسأل حالة العلاقة بينك وبين زيد.

ونجد ما يشبه المفعول معه في صيغة الفعل المنصوبة، مثل: "لا تأكلْ السمكَ وتشربَ اللبنَ"، و"لا تأكلْ وتضحكَ"، فصرّح بعض النحاة أن صيغة الفعل المنصوبة

---

[١] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 105, s.v. "complementation".

[٢] – انظر شرح الرضي على الكافية، ٦٢/١، وفاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٢٧/١-٢٨.

[٣] – انظر ممدوح عبد الرحمن الرمالي، العربيّة والوظائف النحويّة، ص١٦ و٢٢.

[٤] – انظر كتاب سيبويه، ١٣٢/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"تشربَ" هي اسم تأويلا بحذف "أنْ" المصدرية بعد الواو، وكان ينبغي إدخاله في المفعول معه.[١]

د – سياق الحال (context of situation): وهو يُقرِّرُ الإعرابَ حسب المعنى السياقي، كما نرى في التحذير والإغراء، مثل: "الدهانَ الدهانَ"، أي "احذر الدهانَ" لمن يكاد أن يصيبه شيء من الدهان.

هـ – مراعاة اللفظ والمعنى: وهما عنصران يُؤثّران في الحالة الإعرابيّة، ولا سيما في الجزء المعطوف، مثل: "مررتُ بزيدٍ ومحمداً" مراعاةً للمعنى، و"مررتُ بزيدٍ ومحمدٍ" مراعاة للفظ.[٢]

٢ – الرتبة والموقع. ولا بد من أن تلتزم بعض الجمل الرتبة أو الموقع لكي يُؤمَنَ اللبسُ، مثل: "يَشكُرُ يَعِيشُ يحيى" حيث "يشكر" فعل، و"يعيش" فاعل.

٣ – التركيب النظميّ: يدخل في هذا وجوه الإعمال والإلغاء والتعليق، فيمكن أن نقول في حالة تأخّر أفعال القلوب: "زيدٌ قائمٌ ظننتُ" بالإلغاء بينما "زيداً قائماً ظننتُ" بالإعمال. وشرح السيوطي فرقا بينهما، فقال:[٣]

"إن بدأت لتخبر بالشك أعملْتَ على كل حال. وإن بدأت وأنت تريد اليقين، ثم أدركك الشكّ رفعت بكل حال". وكذلك اختار ابن الأنباري إلغاءَ الجزءين في حالة تأخُّر أفعال القلوب".[٤]

وأما في حالة توسّط أفعال القلوب فيجوز الإعمال والإلغاء، مثل: "زيد ظننتُ قائماً" و"زيد ظننتُ قائمٌ". وكذلك مسالة التعليق في أفعال القلوب، أي ترك العمل في اللفظ، لا المعنى، نحو: "علمت ما زيد مسافر". ونرى أن مسألة الإعمال والإلغاء والتعليق، تختص بأفعال القلوب. فأرى أن قولك: "محمدٌ قائمٌ ظننتُ" جملتان أو جملة

---

[١] – انظر حاشية الصبان، ١٣٥/٢، وفاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٦٦٥/٢.

[٢] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٤٥٩/٢.

[٣] – السيوطي، همع الهوامع، ٢٢٨/٢.

[٤] – انظر ابن الأنباريّ، كتاب أسرار العربيّة، ص١٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كبرى تشمل جملة الحكاية الصغرى، بينما "محمداً قائماً ظننتُ" جملة واحدة، و"ظننت" في قولك: "زيد ظننتُ قائمٌ" جملة اعتراضية.[١]

٤ – المعنى المعجميّ، وهو مفيد لفهم النص، نحو: "أكل كمثرى يحيى".[٢]
٥ – الفواصل الصوتية،[٣] وهي تساعد الإعراب في فهم النص، مثل قولك: "كلَ رجلِ / أكرمته هنا" و"كلُ رجلِ أكرمته/ هنا".

٤ – فصيلة التمام (أو الإفراد والتركيب)

يُعدُ التنوين من علامات الإعراب في اللغة العربيّة، لكنّني أرى أن هذا التنوين ليس له علاقة بالإعراب الحقيقيّ، بل هو علامة للانفصال وعدم التركيب الإضافي كما يتبيّن في الجدول التالي:

نكرة غير مركبة	معرفة بأل التعريف	معرفة بالإضافة	نكرة مخصصة بالإضافة
هذا كتابٌ	هذا الكتابُ جيدٌ	هذا كتابُ زيدٍ	هذا كتابُ رجلٍ
أقرأ كتاباً	أقرأ هذا الكتابَ	أقرأ كتابَ زيدٍ	أقرأ كتاب رجلٍ
نظرت إلى كتابٍ	نظرت إلى الكتابِ	نظرت إلى كتابِ زيدٍ	نظرت إلى كتابِ رجلٍ

ويتوضح هذا في قولك: "هو طالبُ علمٍ" و"هو طالبٌ علماً"، فيبقى التنوين في التركيب غير الإضافي، ويُزالُ في التركيب الإضافي.

وسبق أن أشار بعض الكوفيين وابن الأنباري[٤] والسُهَيلي إلى أن وظيفة التنوين الفصل بين المفرد والمضاف،[٥] قال السهيلي:[٦]

---

[١] – انظر ابن هشام، مغني اللبيب، ٣٨٢/٢، وفاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٤٥٢/٤ – ٤٥٤.
[٢] – انظر محمد خليفة الدناع، دور الصرف، ص١٣١.
[٣] – انظر كمال بشر، التفكير اللغويّ، ص١٥٥.
[٤] – انظر ابن الأنباريّ، كتاب أسرار العربيّة، ص٢٧٩.
[٥] – انظر الزجّاجيّ، الإيضاح، ص٩٧، والعكبري، مسائل خلافية في النحو، ص١١١.
[٦] – السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص٨٧. وانظر كتابه أمالي السهيلي، ص٢٤–٢٥ أيضاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"التنوين فائدته التفرقة بين المنفصل والمتصل، فلا يدخل في الاسم إلا علامة لانفصاله مما بعده، ولذلك يكثُر في النكرات لفَرْطِ احتياجها إلى التخصيص بالإضافة، فإذا لم تُضَفْ احتاجَتْ إلى التنوين تنبيهاً على أنها غير مضافة، ولا تكاد المعارف تحتاج إلى ذلك إلا فيما قَلَّ من الكلام، لاستغنائها في أكثره عن زيادة تخصيص، وما لا يتصور فيه الإضافة بحال كالمضمر والمبهم لا ينوّن بحال، وكذلك ما دخلته الألف واللام لا يحتاج إلى التنوين في شيء من الكلام. وهذه علة عدمه في الوقف، لأن الموقوف عليه لا يكون مضافاً إلى غيره، إذ المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد، ولا يوقف على بعض الاسم دون بعض".

وبعدئذٍ شرح وظيفة حروف المدّ واللين فقال:[١]

"أواخر الأسماء المعربة قد لحقتها حركات الإعراب فلا يَصِحُّ أن يلحَقها علامة للانفصال غير الحركات وغير حروف المدّ واللين، لأن حروف المدّ واللين هي أنفس الحركات، إلا أنها مُدَّتْ وطُوِّلَ بها الصوتُ".

وهذا يتّضح في الجدول التالي:

نكرة غير مركبة	معرفة بأل التعريف	معرفة بالإضافة	نكرة مخصصة بالإضافة
هم معلِّمُونَ	هم المعلِّمُونَ	هم معلِّمُو المدرسةِ	هم معلِّمُو مدرسةٍ
رأيت معلِّمِينَ	رأيت المعلِّمِينَ	رأيت معلِّمي المدرسةِ	رأيت معلِّمي مدرسةٍ
قلتُ لمعلِّمِينَ	قلت للمعلِّمِينَ	قلت لمعلِّمي المدرسةِ	قلت لمعلِّمي مدرسةٍ

ونلاحظ في هذا الجدول أن "النون" في "المعلمُونَ" يثبت خلافا للتنوين في المفرد في قولك: "هذا الكتابُ جيدٌ"، لعل هذا يرجع إلى أن النون في المثنى والجمع مُعوَّضة من التنوين، لكنها أصبحت مقطعاً كاملاً من الصامت "ن" والصائت "الفتحة" بعده خلافاً للنون الساكنة دون الصائت في المفرد، فوظيفة التركيب لها تقتصر على الإضافة والتخصيص فقط لأن المقطع الكامل لا يُحذَف بإدخال "أل" التعريف على الاسم والصفة والضمير في العربيّة.

---

[١] – السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص٨٧ – ٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والممنوع من الصرف يختلف عما سبق، إذ لا يحمل أصلا أي تنوين التمكين. فالمعلوم أن التنوين في الاسم المنقوص، مثل: "أغانٍ"، إنما هو ليس بتنوين التمكين، بل تنوين العوض عن الياء المحذوفة.[١]

نكرة غير مركّبة	معرفة بأل التعريف	معرفة بالإضافة	نكرة مخصصة بالإضافة
هذه أغانٍ جميلةٌ	هذه الأغاني	هذه أغاني المدرسةِ	هذه أغانِي مدرسةٍ
رقص على أغانٍ	... على الأغاني	... على أغاني المدرسة	... على أغاني مدرسةٍ
سمعتُ أغانيَ جميلةً	سمعتُ الأغانيَ	سمعتُ أغانيَ المدرسةِ	سمعتُ أغانيَ مدرسةٍ

وتنقسم هذه الفصيلة إلى الأقسام التالية:

١ – المعرفة:

أ – دخول "أل" التعريف، ويستثنى من هذا النون للمثنى والجمع.

ب – الإضافة المعرّفة.

٢ – التخصيص: إضافة التنكير.

أ – المتمكن الأمكن.

ب – المتمكن غير الأمكن، وهو الممنوع من الصرف. وهذا النوع لا يدخله تنوين الصرف الّذي يدلّ على الأمكنيّة، ويُجَرُّ بالفتحة نيابةً عن الكسرة بشرط ألا يكون مضافاً ولا مُقترِناً بـ"أل" التعريف، مثل: "مررت بمكاتبَ وببيتِ أحمدَ".

والمنع من الصرف هو المنع من التنوين، والجر بالفتحة بدلَ الكسرة في الحالات المنصوصة عليها في كتب النحو المختلفة.[٢]

وفائدة المنع من الصرف:

---

[١] – "أغانٍ" أصلها "أغانيٌ"، وتلفظ "أغانِيْ". فحذف التنوين لأنه ممنوع من الصرف، فصارت "أغاني"، ثم حذفت "الياء" طلبا للخفة وجاء تنوين العوض عن الياء المحذوفة. انظر عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النحو العربيّ، ٧٢٩/٢، مادة "غير المنصرف".

[٢] – انظر مثلا ابن يعيش، شرح المفصّل، ٥٦/١، وشرح الرضي على الكافية، ١٠١/١-١٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ – التفريق بين الأصليّ والفرعي، مثل: "تميم" مصروفة للأصليّ، أي لاسم الشخص، وممنوعة من الصرف للفرعي، أي لمعنى القبيلة. ولهذا يرى النحاة أن أسباب منع الصرف فروع من الأصول، فالتأنيث فرع التذكير، والتعريف فرع التنكير، والعجمية فرع العربيّة،[١] وهكذا سائر أسباب المنع من الصرف.

٢ – التعبير عن المعدول من الصيغ الأصليّة، فالصيغة المشتركة بين الفعل والاسم تُمنَع من الصرف، مثل: "أحمد" و"يزيد"، وكذلك قال النحاة إن وزن "فُعَل" في العَلَم"، مثل: "عمر"، وفي الصفة، مثل: "أُخَر" معدول، وكذلك وزن "فُعَال" في الصفة، مثل: "أُحاد".

٥ – فصيلة الشخص (person)

تعريف فصيلة "الشخص":

تتمثّل فصيلة الشخص في الضمائر وفي فاعلِي الأفعالِ، فتنقسم هذه الفصيلة في الضمائر كما يلي:

١ – المتكلم: يتحقق بـ"أنا"، ومورفيم "الياء" في الجرّ، و"ني" في النصب، و"نا" للجمع المجرور والمنصوب. وأما "نحن" فيبدو لي أنها مركبة من "أن" للحضور و"حنو" للجماعة، أي "أنْحنو" بطريقة المقارنة للغات السامية، هذا لأننا نجد آثاراً مندثرة لهذا الضمير من اللغات الساميّة، مثل الآرامية والسُريانيّة والعبريّة. إذن الذي يبدو أن مورفيم الجمع للضمير المتكلم المرفوع "حن" المختصر من الأصل "حنو".[٢]

٢ – المخاطب: يتحقق بمورفيم "التاء" في "أنت" و"أنتما" و"أنتم"، لأن "ما" و"مو" أو "م" مورفيمات العدد كما سبق الذكر عنها.[٣] و"ك" في الجرّ والنصب.

٣ – الغائب: يتحقق بمورفيم "الهاء" في "هو" و"هي" و"هما" و"هم" في الحالات الثلاث.

---

[١] – انظر مثلاً شرح الرضي على الكافية، ١/١٠٥-١٠٦.

[٢] – انظر محمد عبد الله جبر، الضمائر في اللغة العربيّة، ص٢٥-٢٧. و Sabatino Moscati, An Introduction to the Comparative Grammar, p. 102 and 105.

[٣] – انظر ص٨٢ و١١٣ من هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتنقسم فصيلة الشخص في الأفعال إلى كما يلي:

١ – الماضي: يتحقق بمورفيم صفري سواءً أكان مذكّراً أم مؤنّثاً، فـ"فعلتا" مثلا متكونة من "فعل" للفعل الغائب + "تَ" (للمؤنّث) + "ا" للمثنى.

٢ – المضارع: يتحقق بمورفيم سابق "أ" و"ن" للمتكلم، و"ياء" للمذكّر، و"تاء" للمؤنّث في المخاطب والغائب.

وتتّخذ العربيّة وسيلة الرتبة للتفريق بين صيغة الأقرب (proximate form)[١] وصيغة الأبعد (obviative form)،[٢] أي يشير مؤشّرات الأشخاص إلى ما أقرب منها من الأشياء، فنقول: "زيداً محمدٌ ضربه".[٣]

٦ – فصيلة التعيين

تعريف التعيين:

هذه الفصيلة تبيّن بين المُنْشئ والمتلقّي ما هو مجهول أو معروف أو مخصوص من الموضوعات أو الأشخاص أو الأشياء وغيرها.

أنواعه:

تنقسم فصيلة التعيين إلى معرفة ونكرة:

---

[1] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 407, s.v. "proximate form". صيغة الأقرب: صيغة تستخدم في بعض اللغات، في الضمائر والأفعال خاصة، للإشارة إلى الغائب الأقرب أو الأكثر أهميّة، أو الغائب الذي يذكر للمرة الأولى.

[2] - ibid., p. 345, s.v. "obviative form".

صيغة الأبعد: صيغة تستخدم في بعض اللغات، في الضمائر والأفعال خاصة، للإشارة إلى الغائب الأبعد أهمية، أو الغائب الذي يذكر بعد غائب آخر.

[3] - H. A. Gleason, An Introduction to Descriptive Linguistics, p.231.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً، معرفة: كلمات معروفة، والمعارف هي: الضمير، ويتضمّن الضمائر الإشارية والموصولة، وبعض أسماء الأفعال، والأعلام، والمعرّف بـ"أل"، والمضاف إلى معرفة، وبعض الكلمات الدالّة على التعيين بغير إشارةٍ تعريفٍ فيها، مثل: "غداً" و"أمسِ" فالمراد بها متعيَّن.

وأما المعارف النظميّة فتختلف عن المعارف الصرفيّة، فهي مثل المنادى المبنيّ. يقول سيبويه:[١]

"ذلك أنه إذا قال يارجلْ ويا فاسقُ، فمعناه كمعنى يا أيُّها الفاسق، ويا أيُّها الرجل، وصار معرفة لأنك أشرت إليه وقصدت قصدَه، واكتفيت بهذا عن الألف واللام، وصار كالأسماء التي هي للإشارة، نحو: هذا وما أشبه ذلك، وصار معرفةً بغير ألف ولام لأنك إنما قصدت قصدَ شيءٍ بعينه. وصار هذا بدلا في النداء من الألف واللام، واستُغنِيَ به عنهما كما استَغنيتَ بقولك: اضربْ عن لتضربَ".

وتتمثل المعرفة بالوسائل التالية:

١ – "أل" التعريف بأنواعها المختلفة في النحو العربيّ.[٢]

٢ – الحضور بالعَلَميَّة، نحو: "زيد" يدلّ على معناه المقصود به بذاته.

٣ – الضمائر الشخصية والإشارية،[٣] وهي معرفة صرفيّاً، وأما الضمائر الموصولة فليست معرفة بنفسها، وإنما تكتسب التعريف من صلاتها. فتأتي هذه الكلمات معرفة صرفيّاً، لكنها ليست معرفية نظميّاً إلا أن توصل بما بعدها. فالضمائر مثل: "الذي" و"التي" و"من" و"ما" كلها معارف بصلاتها، أي بطريقة التركيب النظميّ، لا صرفيّاً، كما نرى في قولك:

"جاءني الذي عندك"

"جاءني الرجل الذي عندك"

---

[١] – كتاب سيبويه، ١٩٩/٢.

[٢] – انظر مثلاً، ابن يعيش، شرح المفصّل، ٨٦/٥–٨٧.

[٣] – الضمائر الإشارية تشبه الحضور بالعلمية كما قال ابن يعيش في كتابه شرح المفصّل، ٨٦/٥: "أما أسماء الإشارة فنحو "ذا" و"ذه" و"ذان" و"تان" و"أولاء" ومعنى الإشارة الإيماء إلى حاضر".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ – المضاف إلى المعرفة، أو إلى ما ذُكِرَ سابقاً، مثل: "كتاب زيدٍ" و"بيوتهم".

وثانياً، نكرة، ولها نوعان، نكرة صرفيّة ونظميّة:

أ – نكرة صرفيّة محضة بمحدّد التنكير (أي: التنوين)،[١] مثل: "رجلٌ" و"كتابٌ". ويحمل هذا المحدّد معنى التعميم في أسماء الأفعال، مثل: "صهٍ".

ب – نكرة نظميّة، لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً: وهي ثلاثة أنواع:

١– الإضافة إلى الأسماء الموغلة في الإبهام، مثل: "غير" و"مثل" و"شبه" و"نحو" و"نظير"، و"دون"، و"سوى"، و"كلّ"، و"بعض"، و"أي"، كقولك: "مررت برجل مثلك" حيث "مثلك" تصف الكلمةَ النكرةَ "رجل". وهذه الكلمات الموغلة في الإبهام تفيد العمومَ لمَا يُضاف إليها.

٢ – الإضافة غير المحضة، وهي الإضافة اللفظيّة التي لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً بخلاف المحضة، فهي إضافة مجازية لا حقيقيّة، وعلى تقدير الانفصال.[٢]

جـ – نكرة مخصّصة: وهي نكرة نظميّة يقلّ شيوعها في النكرات بالوصف أو بالإضافة، وهي تأتي على معنى "في" أو "من" أو "اللام" في الاسم، نحو: "كتابُ طالبٍ"، و"خاتمذهبٍ"، و"نائم ليلٍ".

وقد نجد في النكرة المخصصة معنى المعرفة كقولك: "سيحاسبك اللّه في يوم عظيم" حيث المقصود به معروف، أي يوم القيامة، لكنه نكرة نحويّاً.[٣] وهذا لأن حكم المضاف حكم المضاف إليه إلا في الإضافة إلى الأسماء الموغلة في الإبهام.

ونميّز التنكير كما يلي:

١ – صرفيّاً: يتمثل مورفيم النكرة بالتنوين إلا في الأعلام، مثل: "خالد" و"زيد". وقد يعني التنوين التنكيرَ في الأعلام المبنيّة، فإذا قلت: "مررت بسيبويهِ وبسيبويهِ آخَرَ"، كان

---

[١] – التنوين نوع من المحدّدات. انظر Bernard Comrie, Language Universals, p. 217.

[٢] – انظر عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النحو العربيّ، ١٨٩/١، مادة "الإضافة غير المحضة".

[٣] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ١٢١/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سيبويه الأول معرفة، أي أنه عمرو بن عثمان النحويّ، والثاني نكرة، أي أنه رجل لا يعرفه السامع، ولكنه يُسمّى بهذا الاسم.

٢ – نظميًا:

أ – تقبل "أل" التعريف، كـ"الرجل" و"الفرس".

ب – تقبل دخول "ربّ" عليها، نحو: "ربّ رجل" و"ربّ امرأةٍ".

جـ – تأتي بعد حرف النداء "يا"، مثل: "يا ولدُ".

٧ – فصيلة المفاضلة (الدرجات)

المفاضلة أسلوب مقارنة بين شيئين أو أكثر في صفة مشتركة، مثل: "أنت أكرم من حاتم".

فإذا جاء التفضيل على وجه التهكّم، جاء أفعل التفضيل للمقارنة بين شيئين لا يشتركان في معنى، مثل: "أنت أعلم من الحمار"، "فكأنك قلت: "إن أمكن أن يكون للحمار علم فأنت مثله مع زيادة، وليس المقصود بيان الزيادة بل الغَرَض التشريك بينهما في شيءٍ معلوم انتفاؤه عن الحمار".[١] وكذلك "عمرو أفصح من الأشجار" أي لو كان للحمار علم وللشجر فصاحة.[٢]

وتتمثّل المفاضلة بصيغة أفعل التفضيل.

يدلّ التفضيل الأعلى (superelative comparison) على درجة فُضلى (superelative degree)، وهي تتمثل باستخدام الصيغة "أفعل" أو "فعلى" مضافتين إلى النكرة أو المعرفة، مثل: "هو أحسن طالبٍ" و"هو أحسن الطلاب"، و"هند أفضل البنات"،

---

[١] – شرح الرضي على الكافية، ٤٥٥/٣.

[٢] – انظر الكفوي، الكليات، ص٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و"جريدة الرأي كبرى الصحف الأردنية"، و"هو الأكثر علماً". وهذا التفضيل من الفصائل النظميّة في العربيّة.[١]

٨ – فصيلة الزمن (tense) والهيئة[٢] (aspect)

تحديدهما:

الزمن فصيلة تُحدّد وقت حدوث الفعل فتنقسم إلى فصائل فرعيّة كالماضي والحاضر والمستقبل، بينما تَصِف فصيلة الهيئة مدة الحدث أو حالته. والزمن النحويّ لا يُحدّد الزمن المطلق إلا قليلاً، بل يُحدّد الزمن النسبيّ الذي يُبيّن نسبة زمان الحكاية إلى زمن حدوث الفعل في السياق،[٣] فلا يُحدَّد بفصيلة الهيئة الصرفيّة وحدها في العربيّة، بل يعتمد تحديده على مراعاة للفصيلتَيْن الصرفيّة والنظميّة.[٤] فيتجلّى الزمن النحويّ بتركيب صيغتَي الهيئة الصرفيّتَيْن: الماضي والمضارع،[٥] مع بعض القرائن الزمنيّة، مثل: الحروف والأفعال المساعدة الزمنيّة وعلاقة الحدث بالحكاية.[٦]

---

[1] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 484, s.v. "superlative degree", and M. A. Al Khuli, A dictionary, p. 274, s.v. "superlative degree".

[٢] – هيئة: يسمّى أيضاً بـ"صيغة" أو "جهة" أو "كيفية الحدث" أو "مَظهَر" أو "جهة الحدث". وهي حالة الحدث، كما تعبّر عنها صيغة الفعل، من حيث مدّته وكيفية حصوله. انظر

R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 58, s.v. "aspect", and M. A. Al Khuli, A dictionary, p. 23, s.v. "aspect".

[3] - J. L. Bybee, Morphology, p.191. انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٢٤٠.

[٤] – انظر إبراهيم السامرائي، الفعل، ص٢٤.

[٥] – انظر مصطفى النحاس، "'فعل' و'يفعل' بين التصريف والنحو"، مج. أبحاث اليرموك، ١٩٨٤، م٢، ع١، ص٤٥.

[٦] – صيغة الفعل "النصب" علامة النسبة بين الحدث والحكاية، مثل: "أردت أن أدرسَ"، و"أريد أن أدرسَ" حيث علامة النصب تبيّنُ صلة بين زمنَيْ الحكاية والحدث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذلك لا أستطيع أن أفصلَ فصيلة الزمن عن فصيلة الهيئة في هـذا القسم.[١] لأنها فصيلة مورفيميّة نظميّة (morphosyntactic category).[٢]

وقد قال وليم رايت: "الأفعال في اللغة العربيّة ذات صيغتين زمنيتين (temporal forms) ليس غير، واحدة تُعبّر عن حدث انتهى، حدث اكتمل وتمّ بالنظر إلى الأحداث الأخرى وهذا هو الماضي، والأخرى تُعبّر عن حدث قد ابتدأ ولم ينته بعد وهو المضارع".[٣]

وقسّم بعض النحاة الأزمنة الفعلية إلى الماضي والمضارع والأمر، ولكن هذا التقسيم ليس زمنياً نظميّاً، بل صرفيّاً.[٤]

فنرى هنا فرقاً بين الهيئة والزمن، أي بين صورة صرفيّة وصورة نظميّة، وأشكال تركيبها:[٥]

---

[١] – انظر محمد خليفة الأسود، "التحليل الدلالي"، مج. كلية الدعوة الإسلاميّة، ١٩٩٠، ع٧، ص٣٥٦–٣٥٧، و Sandra Chung and Alan Timberlake, "Tense, Aspect and Mood", In Grammatical Categories ed. by Timothy Shopen, p. 256, and Andrew Spencer, Morphological Theory, p. 26.

[2] - Sandra Chung and Alan Timberlake, ibid., p. 206.

[3] - W. Wright, A Grammar, p. 51.

وانظر عصام نور الدين، الفعل والزمن، ص٤٧. وقال بروكلمان كلاماً قريباً منه، انظر سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب، ص٣٤، ومالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، ص٣٤.

[٤] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٢٤٢ وما بعدها، وفاضل مصطفى الساقي، "الزمن الصرفي والزمن النحوي"، مج. الضاد، ١٩٨٩، ج٣، ص١٣٥ وما بعدها، ومحمد خليفة الدناع، دور الصرف، ص١٠٦.

[٥] – انظر فاضل صالح السامرائي، اسم الفاعل، ص٥٦، حيث قسّم الزمن إلى الزمن الصيغيّ (أي الهيئة) والزمن السياقي (أي الزمن النحويّ).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

	صيغة تصريفية	هيئة	مورفيمات زمنية	زمن نظميّ في السياق
١	كَتَبَ.	ماض	صفري (∅)	ماضٍ
٢	يكْتُبُ (الآنَ).	مضارع	الياء والرفع	حاضر
٣	سيَكْتُبُ.	مضارع	السين للاستقبال والياء	مستقبل
٤	لنْ تَكْتُبَ.	مضارع	"لن" والتاء و النصب	مستقبل (للنفي)
٥	أردنا أن نكتبَ.	مضارع	النون والنصب للوصل	ماض (تابع للفعل الرئيس)
٦	لمْ أكتُبْ.	مضارع	الألف والجزم للنفي بـ"لم"	ماض (للنفي)
٧	أكتبْ.	أمر	الزائد الهمزة والجزم للأمر	حاضر
٨	فلندرسْ.	مضارع	النون والجزم للطلب	حاضر (للطلب)
٩	لو درستَ نجحتَ	ماض	∅	ماض (للشرط)
١٠	إذا جئتني أكرمتك.	ماض	∅	مستقبل (للشرط)
١١	ما أجْمَلَ هذا !	ماض	∅	حاضر (للتعجب)
١٢	بِعت أو زوجت.	ماض	∅	حاضر (للعقود)
١٣	{إنّا أعطيناك الكوثر}[١]	ماض	∅	حاضر مطلق (للوعد)

ويستنتج مما مضى أن الهيئة ليست لها علاقة تامّة مع الزمن النظميّ.

علامة الهيئة:

لا يتمثّل الفعل بجذر الكلمة (مثل، "ب س م")، بل بجذعها (مثل، ابتسم)، فيُصاغُ جذع الفعل حسب صيغته وصاحبه وعدده وجنسه... إلخ، مثلا، "تَفْعَلِينَ" تدلّ على المضارع صيغةً صرفيّة، والمعلوم من ناحية صيغة البناء (أي: فتح الصائت للتاء، وهي الفاعل)، والمرفوع من ناحية صيغة الفعل (أي: بقاء النون)، وهي للمخاطبة (أي: تاء) المؤنّثة (ياء الملحق بعد جذع الفعل) المفردة.

وأما الماضي فيتمثّل بمورفيم صفريّ، مثل، "كَتَبَ"، والمضارع بمورفيم الصيغة الزمنيّة (tense morpheme)،[٢] أي بأحد أحرف المضارعة: "الألف" و"النون" و"التاء" و"الياء"، مع تحوّل الصوائت الداخليّة، بضمّ أوّل الرباعيّ، وفتح غيره، مثل: "يُدَرّسُ"

---

[١] – الكوثر ١.

[٢] – مورفيم الصيغة الزمنيّة: وهو مورفيم يدلّ على دلالة الفعل المضارع. انظر R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 500, s.v. "tense morpheme".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و"يَستَخدِمُ". وأما صيغة الأمر فتُصاغُ بحذف حرف المضارعة[١] وجزم آخر الصائت كما يلي:

ماضٍ	مضارع	حذف حرف المضارعة وجزم آخر الفعل	صيغة الأمر[٢]	وزن المثال
فعل	يَفْعلُ	فْعلْ	افْعلْ	اُكْتُبْ
فَعَّلَ	يُفَعِّلُ	فَعِّلْ	فَعِّلْ	قَدِّمْ
فَاعَلَ	يُفَاعِلُ	فَاعِلْ	فَاعِلْ	قَارِنْ
أَفْعَلَ	يُفْعِلُ	أَفْعِلْ [٣]	أَفْعِلْ	أَكْمِلْ
تَفَعَّلَ	يَتَفَعَّلُ	تَفَعَّلْ	تَفَعَّلْ	تَفَضَّلْ
تَفَاعَلَ	يَتَفَاعَلُ	تَفَاعَلْ	تَفَاعَلْ	تَعَاوَنْ
انْفَعَلَ	يَنْفَعِلُ	نْفَعِلْ	انْفَعِلْ	اِنْطَلِقْ
افْتَعَلَ	يَفْتَعِلُ	فْتَعِلْ	افْتَعِلْ	اِشْتَغِلْ
افْعَلَّ	يَفْعَلُّ	فْعَلَّ	افْعَلَّ	اِحْمَرَّ [٤]
اسْتَفْعَلَ	يَسْتَفْعِلُ	سْتَفْعِلْ	اسْتَفْعِلْ	اِسْتَعْمِلْ
افْعَالَّ	يَفْعَالُّ	فْعَالَّ	افْعَالِلْ [٥]	احْمَارَّ

---

[١] – يُعدُّ حذف الفاعل، (وهو حرف المضارعة في اللغة العربية) في صيغة الأمر ظاهرة مشتركةً بين اللغات، ويسمَّى هذا الضرب من القواعد بـ"النحو العالمي" (universal grammar). انظر
R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 519, s.v. "universal grammar", Bernard Comrie, Language Universals, p. 111 and J. M. Sadock, "Speech Act Distinctions" In Clause Structure, ed. by Timothy Shophen, vol. 1, p. 171 and p. 173.

[٢] – تُوضَع الهمزة في أول الصيغة إذا بدأتْ بالسكون، كما نرى في "افعل" و"افتعل" و"استفعل" مثلاً. ومن الملاحظ أن الصائت يتخذ صائت العين في صيغة "افعل"، مثل: "اُكْتُبْ"، والكسرة في غير الثلاثي المجرد، نحو: "اِستَعْمِلْ".

[٣] – ظهرت همزة في هذه الصيغة لأنه حرف زائد عليه، إذ كان الماضي "أَفْعَلَ" والمضارع "يُؤَفْعِلُ" أصلاً، ثمَّ حُذِفَتْ الهمزة منها. لذلك أصبحت صيغة الأمر بعد حذف الفاعل من أصل هذا المضارع، "أَفْعِلْ".

[٤] – هذه الصيغة أصلاً: "افْعَلَّ" للماضي، و"يَفْعَلُّ" للمضارع، و"افْعَلَّ" للأمر، لكن تحوّل السكون إلى الفتحة لتجنّب التقاء الساكنَيْن، فبقيت صيغة الأمر بـ"افْعَلَّ".

[٥] – صيغة الأمر لـ"افعالَّ" أصلاً "افْعَالَّ"، وهي محوّلة عن "افْعَالِلْ".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

افْعَوْعَلَ	يَفْعَوْعِلُ	فَعْوَعِلْ	افْعَوْعِلْ	اِعْشَوْشِبْ
افْعَوَّلَ	يَفْعَوِّلُ	فَعْوَلْ	افْعَوِّلْ	اِجْلَوِّذْ
افْعَنْلَلَ	يَفْعَنْلِلُ	فَعْنَلِلْ	افْعَنْلِلْ	اِحْرَنْجِمْ [١]
افْعَنْلَى	يَفْعَنْلِي	فَعْنَلِ	افْعَنْلِ	اِحْرَنْبِ [٢]
فَعْلَلَ	يُفَعْلِلُ	فَعْلِلْ	فَعْلِلْ	دَحْرِجْ
تَفَعْلَلَ	يَتَفَعْلَلُ	تَفَعْلُلْ	تَفَعْلَلْ	تَدَحْرَجْ
افْعَلَلَّ	يَفْعَلِلُّ	فَعْلِلّ	افْعَلِلّ	اِطْمَئِنّ [٣]

ويمكن أن نستنتج من هذا الجدول أن صيغة الامر تُصاغُ من صيغة المضارع بحذف أحرف المضارعة، وجزم آخر الصوائت مبدئيّاً. ويتحوّل الصائت المجزوم في آخر الصيغة إلى الفتحة في حالة التقاء الساكنَيْنِ، ويتحوّل إلى كسر أول الساكنَيْنِ الملتقيَيْن بعد الصائت الطويل، كما رأينا في صيغة الأمر لـ"أفعالّ" التي تتحوّل إلى صيغة "افْعَالِلّ"، وهذا من أجل تجنّب صدم الصائت الطويل والتقاء الساكنَيْنِ.

وينطبق هذا المبدأ على فعل الأمر "تَعَالَ"، لأنها من "تَفَاعَلَ" للماضي، و"يَتَفَاعَلُ" للمضارع، ثم تُصاغُ للأمر بحذف الياء وجزم آخر الصائت على الترتيب التالي:

تَفَاعَلَ (تَعَالَى) ــ يَتَفَاعَلُ (يَتَعَالَى) ــ تَفَاعَلْ (تَعَالَ)، فـ"تعالَ" هنا فعل الأمر، لا اسم الفعل.[٤]

الزمن النحويّ:

ويتبيّن في السياق أن الزمن النحويّ يتحقّق بتركيب فصيلة الهيئة والقرائن الزمنيّة، أو بالتجرد عنها، أو حسب الفعل الرئيس للجملة، حتى يدلّ على نسبة البعد

---

[١] – معناها: "اجتمع". انظر إبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط، ص١٦٥، مادة "حرجم".

[٢] – معناها: "أضمر الشرّ وتهيّأ للغضب". انظر إبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط، ص١٦٣، مادة "حرب".

[٣] – هذه الصيغة للأمر تنطبق على المبدأ نفسه الذي ينطبق على "افْعَلّ".

[٤] – انظر شرح الأشموني، ٣/٣٧٦-٣٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزمنيّ ما بين الحدث والحكاية أو التكلّم، مثل: "أُريد أن أذهب في شهر أيّار"، و"تريد أن تذهب"، و"أردتَ أن تذهب"، و"أردتَ أن ذهبتَ". إذْ نرى أن الزمن النحويّ يُحدَّدُ حسب نسبة زمن الحدث إلى زمن الحكاية، أو حسب تركيب الفعل أو الصفة أو الاسم مع القرائن الزمنيّة وغيرها،[١] لهذا سمّى حامد عبد القادر صيغة المضارع بـ"المضارع الحكائيّ".[٢] وقد يرجع هذا النوع من الزمن إلى السياق، كما نرى في قولك: "أراد أن يسافر"، فهو حاضر إذا سمعتَ هذا الخبر خلال سفره، وماض إذا سمعت أنه قد سافر، ومستقبل إذا سمعته قبل السفر.

لذلك قسّم جوان بيبي هذا النوع من الأفعال إلى الزمن السابق (anterior tense) والزمن اللاحق (non-anterior tense).[٣] وقد يُسمّى الزمن النحويّ بـ"الفصيلة الإشارية" (deictic category).[٤]

وينقسم الزمن النحويّ إلى ثلاثة أقسام: ماض وحاضر ومستقبل فقط، لكن من الأحسن أن نفصّل الصيغ الفعلية الموسّعة (expanded verb forms)[٥] التي تشمل الأزمنة الدالّة على الهيئة بالإضافة إلى الأزمنة الثلاثة المعروفة،[٦] كما يلي حسب الاجتهاد، لا الاستقصاء:[٧]

---

[١] – انظر فاضل صالح السامرائي، اسم الفاعل، ص٥٤–٥٥.

[٢] – انظر حامد عبد القادر، "معاني المضارع"، مج. مجمع اللغة العربيّة، ١٩٦١، ١٣/١٥٠.

[3] - J. L. Bybee, Morphology, p. 191.

[4] - Randolph Quirk, et al., A Comprehensive Grammar, p. 184 and p. 188.

[5] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p.182, s.v. "expanded verb form". ويسمّيها بعض النحاة بالأفعال المركّبة. انظر عصام نور الدين، المصطلح الصرفيّ، ص٩٣، الحاشية(١)

[6] - Otto Jespersen, The Philosophy of Grammar, pp. 277f.

[٧] – انظر السيوطي، همع الهوامع، ١/١٥ وما بعدها، وتمام حسان، اللغة العربيّة، ملحق الكتاب، جدول الزمن، ومالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، ص١٠٦ و٢٢٠ وما بعدها، وعلي جابر المنصوري، الدلالة الزمنيّة، ص٥٥ وما بعدها، ومصطفى جطل وعبد الجبار توامة، "جهات زمن الفعل"، مج. بحوث جامعة حلب، ١٩٨٦، ع٨، ص١٦٨ وما بعدها. وانظر لنفي هذه الأزمنة الموسّعة مصطفى النحاس، دراسات في الأدوات النحويّة، ص٥٥ وما بعدها، ومقاله "'فعل' و'يفعل' بين التصريف والنحو"، أبحاث اليرموك، ١٩٨٤، م٢، ع١، ص٦٩.

• لا أذكر اسم "كان" أو الفاعل في هذا الجدول.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

	التركيب النظميّ	الزمن	الهيئة التدرجية	دلالة الهيئة	النفي
١	كان فعل	ماض	منقطع	حكاية الماضي أو أبعد زمن عن الحاضر	لم يكن فَعَلَ.
٢	كان قد فعل، أو قد كان فعل	ماضٍ	منقطع	بعيد عن الحاضر ومقارب من الماضي.[١]	لم يكن قد فَعَلَ.
٣	فَعَلَ [٢]	ماضٍ	منقطع	بسيط (أو مطلق أو عاديّ)	لم يفعلْ.
٤	كان يفعلُ [٣]	ماضٍ[٤]	مستمرّ	تكراري أو تجدّديّ [٥]	لم يكن يفعل.
٥	قد كان يفعل	ماض	مستمرّ	تأكّد الحدث أو تحقّقه.	لما يكنْ يفعلْ.
٦	كان سيفعل	ماض	منقطع	الفعل مَنْويٌّ في الماضي.[٦]	ما كان سيفعلْ.

[١] – يسمّى هذا الزمن بالزمن الماضي التامّ (pluperfect, or past perfect tense) في الإنجليزيّة.

[٢] – "درستُ النحو" حيث التاء للفاعل، وأما في "نعمت" فـ"التاء" للتأنيث، لا للفاعل.

[٣] – يمكن أن تنفي هذا القول بـ"لم يكن يفعل" أو "ما كان يفعل". وإذا نفيت هذا القول بـ"كان لا يفعل"، أردت تكرار عدم وقوع الفعل، لا عدم تكرار وقوعه، فـ"كان لا يدرس" يدلّ على تكرار لعدم الدراسة، لا على عدم التكرار للدراسة.

[٤] – رأى مصطفى النحاس في كتابه دراسات في الأدوات النحويّة، ص٤٣ أن "كاد يفعل" تدلّ على حاضر مقارب، لكن "كاد" مورفيم يدل على ماض، لا حاضر وإن كانت مركّبةً مع الفعل المضارع، لأن معناها "قارب ولم يفعل". انظر إبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط، ٨٠٤/٢، مادة "كاد".

[٥] – هيئة التكرار تشمل التدرّج التكراريّ (habitual progressive) كالعادة، أو قد يدلّ على سرد أحداث ماضية كما يحدث في الحكايات والقصص. وقال بعض النحاة، منهم تمام حسان وفاضل صالح السامرائي وعلي جابر المنصوري، إنّه الماضي المتجدّد. انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، الملحق في أخر كتابه، وفاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٢٢٨/١، وعلي جابر المنصوري، الدلالة الزمنيّة، ص٦١.

[٦] – قال ابن جني إن فيها توقعَ الاستقبال في الماضي، نحو: "كان زيد سيقوم أمسِ"، أي كان متوقّعا منه القيام فيما مضى. انظر كتابه الخصائص، ٣١٠/١ و٣٣٢/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧	كاد يفعل	ماض	منقطع	مقارب من الحاضر[١]	لم يكَدْ (أو ما كاد، أو لا يكاد) يفعلْ، أو كاد ألاّ يفعل
٨	قد فعل[٢]	ماض	منقطع	مقارب من الحاضر،[٣] أو منتهٍ في الحاضر، أو الإنجاز[٤](لمن ينتظر شيئاً).[٥]	ما فعل أو لما يَفْعَلْ
٩	ظلّ يفعل	ماض	مستمرّ	متّصل بالحاضر	ما ظلّ يفعل،
١٠	طَفِقَ يفعل	حاضر[٦]	مستمرّ	شروعي[٧]	ما (طَفِقَ) يَفْعَلُ

[١] – لم يوافق علي جابر المنصوري على هذا الحكم، فقال: "لا تدلّ هذه الأفعال (أي، كاد، وأوشك، وكرب) على الماضي القريب من الحاضر، إنما تدلّ على أن الحدث قرب وقوعه لكنه لم يحدث سواء كان ذلك في الماضي البعيد أو القريب. وعلي جابر المنصوري، الدلالة الزمنيّة، ص٦٣.

[٢] – نفي هذا القول "لما يفعل"، والملاحظ أن "لما" تدلّ على هيئة الاستمرار في حين "قد" تدلّ على هيئة المقاربة المنقطعة. أما تأكيد هذا القول فـ"لقد فعل"، ونفيه "ما فعل".

[٣] – دلالة "قد" على المقاربة نسبيّة إلى زمن التكلّم، وإذا قلتَ: "أرى أنه قد درس النحو العربيّ"، فأفادتْ "قد" مقاربة من الحاضر، وإذا عطفت "قد" على الجملة الماضية، مثل: "دخلت وقد نام الناس" فهي تدلّ على المقاربة من زمن الدخول، أي قريب من الماضي. انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٣٠٢/٣.

[٤] – هيئة الإنجاز (completed aspect): هيئة للفعل تدل على إنجاز الحدث، لا على زمن حصوله. انظر R. M. Baalbaki, Dictionary, p106, s.v. "completed aspect".

[٥] – انظر كتاب سيبويه، ١١٥/٣.

[٦] – قال مالك يوسف المطلبي إنّ هذا المركّب (من مثل "أخذ يفعل") حاضر شروعي، لا ماض شروعي. وهذا الرأي لمالك يوسف المطلبي انظر كتابه الزمن واللغة، ص٢٨٣. ويخالفه إبراهيم السامرائي وعلي جابر المنصوري، انظر إبراهيم السامرائي، الفعل، ص٣٠، وعلي جابر المنصوري، الدلالة الزمنيّة، ص٦٤.

[٧] – هيئة الشروع: هيئة للفعل تدلّ على البدء به، كالأفعال المسبوقة بفعل الشروع في العربيّة.
R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 240, s.v. "inceptive aspect".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١	يكون فعل	حاضر [١]	منقطع	التمام في الحاضر [٢]	لم يكنْ فعل، أو ما يكون فعل
١٢	يكون قد فعل	حاضر	منقطع	التمام المقارب من الحاضر	لم يكنْ قد فعل، أو ما يكون قد فعل.
١٣	يفعل [٣]	حاضر	مستمرّ	مطلق أو محايد	ما يفعل، أو لا يفعل.
١٤	يفعل	حاضر	مستمرّ	بسيط أو عادي	ما يفعل، أو لا يفعل.
١٥	يفعل	حاضر	مستمرّ	تكراري أو تجدّدي	ما يفعل و لما يفعلْ.
١٦	يفعل	حاضر	منقطع	شروعيّ [٤]	لا يفعل.
١٧	يكون يفعل	حاضر	مستمرّ		لم يكنْ يفعل.
١٨	يظل يفعل	حاضر	مستمرّ		ما يظلّ يفعل.
١٩	افعلْ (للأمر)	حاضر	منقطع	شروعيّ	لا تفعلْ.
٢٠	يكاد يفعل	مستقبل	منقطع	مقارب من الحاضر	لم يكدْ يفعل.
٢١	سيكون قد فعل	مستقبل	منقطع	متوقّع التمام المقارب في المستقبل	لن يكون قد فعل

---

[1] -G. L. Windfuhr, A Spatial Model, FL,1985,19 (3-4), p. 442

[٢] – أدرج مصطفى جطل وعبد الجبار توامة في بحثهما ستّ صيغ تالية: "يكون فعل" و"يكون قد فعل" و"سوف يكون فعل" و"سوف يكون قد فعل" و"سيكون فعل" و"سيكون قد فعل"، في الزمن الماضي الاستقباليّ أو الماضي في المستقبل. انظر بحثهما "جهات زمن الفعل"، مج. بحوث جامعة حلب، ١٩٨٦، ع٨، ص١٧٢.

[٣] – أضاف مصطفى جطل وعبد الجبار توامة الحال الحكائي أو الحال في الماضي إلى أربعة هيئات للزمن الحاضر. انظر المقال نفسه، ص١٧٤.

[٤] – صيغة الحاضر المنقطع قد تدلّ على شروع الحدث، أو استمراره، فيعني الشروع هنا أن الحدث لم يبدأ به الفاعل بعد، بل أوشك على بدايته، كما نرى في قولك: "أنام الآن"، و"أرجع إلى بيتي الآنَ". فلا نقول إن هذه الهيئة منقطعة لأنها تخالف مبدأ الحاضر مع أن هذا في الحقيقة منقطع عن الوقت الحالي، فهو زمنياً مستقبل قريب جداً يكاد يحدث بعد الآن مباشرة، فيعدّ أنه مستقبل منطقياً. وكذلك نرى في قولك: "أتى زيد الآنَ" تناقضاً منطقيّاً بين "أتى" و"الآنَ"، إذ إنهما يدلاّن على زمن مستمرّ بين ماض قريب وحاضر، أي أن زمنه حاضر مستمرّ. وأما الهيئة المستمرّة فهي تدلّ على حدث لقد بدأ ولم ينتهِ بعدُ. ويتّضح هذا في قول أحمد عبد الستار الجواري في كتابه نحو الفعل: "قولنا "يحضر" معناه أنه يحضر وقت التكلم أو بعده بقليل".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢	سيكون فعل	مستقبل	منقطع	متوقع التمام في المستقبل	لم يكن فعل
٢٣	سيكون يفعل	مستقبل	مستمرّ		ما يكون يفعل، أو لن يكون قد فعل.
٢٤	سيفعل	مستقبل	منقطع	بسيط وقريب	لن يفعلَ.
٢٥	سوف[١] يفعل	مستقبل	منقطع	بسيط وبعيد	لن يفعلَ.
٢٦	سيظلّ يفعل	مستقبل	مستمرّ		لن يظل يفعل .

ويتّضح مما تقدم من جدول الأزمنة النحويّة أن الزمن النحويّ ستة وعشرون زمنا موسّعاً: تسع هيئات من الزمن الماضي، وعشر هيئات من الزمن الحاضر، وسبع هيئات من الزمن المستقبل. والتركيب السياقي والمورفيمات الدالّة على فصيلتَيْ الهيئة والزمن، أكانت صرفيّة أم نظميّة، كلها تشارك في تشكيل الزمن والهيئة معاً، فمن المستصعب أن نفرّقَ في العربيّة بين الزمن والهيئة.

ومن أهم المؤثّرات في تحديد الزمن النحويّ الموسّع:[٢]

١ – مورفيمات تضيف الزمن إلى الكلمة، مثل صيغ الأفعال سواء أكانت تامّة أم مساعدة، والأسماء، وأسماء الأفعال، والحروف، والصفات، والظروف.

٢ – أشكال الأفعال المساعدة والتركيب معها ووظائفها.

٣ – السياق والدلالة المعجمية للكلمات، نرى مثل هذا التأثير في قولك: "يكاد يفعل"، واسم الفعل الذي يحمل زمناً معنويّاً، مثل: "شَتّانَ" للماضي، و"صه" (بمعنى "أسكت) أو "أفٍّ" (بمعنى "أتضجر") للحاضر.

---

[١] – رأى بعض النحاة أن "سوف" تدلّ على أبعد مما تدلّ السين عليه، إذ إن "السين" منقوص من "سوف"، ولها دلالة بتقليل الحرف على تقريب الفعل. انظر الكفوي، الكليات، ص٤٩٩، مادة "السين" وفاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٤/٤٠٥-٤٠٨.

[٢] – انظر علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنيّة، ص٤٨ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمكن أن نُحلّلَ الجدول السابق ذكره حسب مورفيمات زمنيّة كما يلي:

	مورفيم زمنيّ	فعل مساعد	مورفيم زمنيّ	فعل ماض تامّ رئيس	مورفيم زمنيّ	فعل مضارع تام رئيس	الزمن الثلاثي غير الموسّع
١		كان		فعل			
٢		كان	قد	فعل			
	قد	كان		فعل			
٣				فعل			
٤		كان				يفعل	ماض
٥	قد	كان				يفعل	
٦		كان			ســ	يفعل	
٧		كاد				يفعل	
٨			قد	فعل			
٩		ظلّ				يفعل	
١٠		طفقَ				يفعل	
١١		يكون		فعل			
١٢		يكون	قد	فعل			
١٣-١٦						يفعل	حاضر
١٧		يكون				يفعل	
١٨		يظلّ				يفعل	
١٩						افعلْ	
٢٠		يكاد				يفعل	
٢١	ســ	يكون	قد	فعل			
٢٢	ســ	يكون		فعل			
٢٣	ســ	يكون				يفعل	مستقبل
٢٤					ســ	يفعل	
٢٥					سوف	يفعل	
٢٦	ســ	يظلّ				يفعل	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتّضح من هذا التحليل أن الزمن النحويّ البسيط (غير الموسّع) يُحدّد بمورفيم يتصدر في الصيغ الفعليّة الموسّعة، وفيما يلي عرض لنتائج التحليل لهذا الجدول:

١ – الزمن الماضي: يتمثّل أوّل فعل من هذه الصيغ بالصيغة الماضية سواء أكان تامّاً رئيساً أم مساعداً، وقد يتصدّر مورفيم الهيئة المقارب "قد" في أوّل الصيغة الفعليّة الموسّعة.

٢ – الزمن الحاضر: [١] يتمثّل بصيغ الأمر، أو بصيغ المضارع أكان الفعل تامّاً رئيساً أم مساعداً إلا "يكاد يفعل"، ويخلو من أي حرف مساعد للزمن أو الهيئة.

ولذلك من الممكن جداً أن نقول إن الزمن النحويّ يعتمد أساساً في تحديد الدلالات الزمنيّة على الصيغ الصرفيّة للأفعال في الجمل الخبريّة، لا الإنشائيّة.[٢]

٣ – الزمن المستقبل: لا بد من أن تتصدّر المورفيمات الزمنيّة أو الهيئية التي تدلّ على الاستقبال في الصيغ الفعليّة الموسّعة لفظاً أو معنًى. ومن هذه المورفيمات الحروف "السين" و"سوف" و"لن" والفعل المساعد المضارع "يكاد". أو بالأحْرَى، الزمن المستقبل يلتزم بإلحاق المورفيمات الدالّة على الاستقبال على أوّل الفعل المضارع من الصيغة الفعليّة الموسّعة سواء أكان رئيساً تامّاً أم مساعداً.

وأما الجمل المنفيّة فلا تنطبق إلا على الجمل المثبتة المقابلة لها، فـ"لن يفعل" مثلاً، زمنها مستقبل وهيئتها منقطعة بسيطة، إذ إنها تقابل الجملة المثبتة "سيفعل". وكذلك "لمّا يفعل"، فجعلها سيبويه نفياً لـ"قد فعل"،[٣] وقد نسب الأشموني إلى ابن مالك رأيه في أن كون منفي "لما" يكون قريباً من الحال، غالب لا لازم،[٤] بينما قال الخضري إن "لما" تختصّ بوجوب اتصال نفيها بحال النطق.[٥] وأرى أنه من الصواب أن "لما يفعل" تدلّ على ماض

---

[١] – لا يُقسّم المنطق الزمنَ النحويّ إلا إلى ماض ومستقبل دون الحال، لعل هذه الفكرة أثّرت على بعض النحاة الذين يقولون بثنائية الزمن النحويّ. انظر الزجّاجيّ، الإيضاح، ص٨٧.

[٢] – انظر فاضل صالح السامرائي، اسم الفاعل، ص٦٢.

[٣] – انظر كتاب سيبويه، ١١٧/٣.

[٤] – انظر مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، ص٢٣٦.

[٥] – انظر حاشية الخضري، ١٢٠/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الزمن ومنقطع في الهيئة، وهذا لأن "قد" التي للتحقيق مقابل لـ"لما"، وتدلّ "قد" على الانقطاع هيئةً، لا الاستمرار.

ولا تأتي هيئة التكرار على الصيغة "كان يفعل" فحسب، بل تتضافر القرائن الدالّة على التكرار، مثل: " أركض كلّ صباح"، و"سوف أتدرّب في كرة القدم منذ السبت القادم".

ويمكن القول إن فصيلة الزمن النظميّ لا تُمثّلُ ترتيبا زمنيّاً أو حالة زمنيّة، بل لا بدّ من أن تَصْحَبَه فصيلة الهيئة في التعبير عن الزمن النحويّ معاً.

وتنقسم هيئات الأفعال من حيث المعنى كما يلي:[١]

١ – هيئة الاستمرار (imperfective aspect)، أو اللاانتهاء (atelic aspect)، أو التدرّج (progressive aspect): وتتمثل هذه الهيئة إما بالتركيب النظميّ وإما بمورفيمات تفيد بالهيئة المستمرّة، مثل: "مذ"، و"منذ"، وبعض كلمات أخوات "كان" من مثل "ظل"، و"بات"، و"أضحى"، و"أصبح"، و"أمسى"، و"ما دام"، و"ما زال"، و"ما أنفك"، و"ما برح"، و"ما فَتِئَ"، وهذه المورفيمات تُعبّرُ عن امتداد الزمن من الماضي حتى الحاضر.[٢] فنجد هيئة الاستمرار في قولك: "ما لقيته مذ يوم الجمعة"، و"أمسى البرق يلمع في السماء". فتُضيفُ مثل هذه المورفيمات إلى الأزمنة هيئةً، مثل: "ظل زيد يقرأ كتاباً" للماضي المستمرّ، و"يظل يقرأ" للحاضر المستمرّ، و"سيظلّ يقرأ" للمستقبل المستمرّ.

و"ما زال" أو "لا يزال" تدلّ على ملازمة الخبرِ المخبرَ عنه حسب ما يقتضيه الحال. فلا تُستعمَل هذه المورفيمات الدالة على هيئة الاستمرار في الجمل المطلقة الزمن

---

[١] – انظر كل المواد التاليّة في R. M. Baalbaki, Dictionary وإبراهيم السامرائي، الفعل، ص٢٨ وما بعدها، ومالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، ص١٩٩ وما بعدها.

[٢] – انظر مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، ص١٧٨، وعلي جابر المنصوري، الدلالة الزمنيّة، ص٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو الثابتة الصفة، نحو: "هو أزرق العينين". فلا نقول: "ما زال زيد أزرق العينين" إلا إذا عددنا هذه الجملة منطوية على حدث في عمقها.[١]

ويشترط في خبر "ما زال" و"لا يزال" ألا يكون جملة فعليّة فعلها ماض لأنهما تفيدان الاستمرار إلى زمن التكلّم إلا إذا اقترنتا بالقرائن الزمنية الأخرى.[٢] وإذا جاءت القرائن الأخرى يختلف معنى بعضهما عن بعض حيث "ما زال" صيغة ماضية تدل على استمرار الحدث في نقطة معينة وانقطاعه بحدث آخر، نحو: "ما زلت أفعل حتى جاءني زيد" بمعنى: أني كنت مستمرّاً، بينما "لا يزال" صيغة مضارعة تدلّ على أن الحدث لا يزال مستمرّاً وسوف ينقطع بحدث يُتوقّع حدوثه، نحو: "لا أزال أفعل حتى يأتيني زيد" بمعنى: سأستمرّ في الفعل حتى يأتيني زيد.[٣]

ويدلّ اسم الفاعل بنفسه على هيئة استمرارية صرفيّاً دون التركيب، فيمثّل استمرار الوصف أو الحدث، وقد يتركّب مع الزمن النظميّ، مثل: "كان زيد لاعباً" للماضي المستمرّ، و"سيكون زيد لاعباً" للمستقبل المستمرّ. فأطلق الكوفيون عليه "الفعل الدائم".[٤]

وقد تدلّ معاني بعض الكلمات المعجمية على هذه الهيئة المستمرّة، ولا سيما في بعض الأفعال السكونيّة الدالة على هيئة الديمومة (permansive aspect)،[٥] أي على الحالة الثابتة أو ثبوت الصفة فيما أُسْنِدَت إليه من الأسماء أو الضمائر أو الصفات،[٦] مثل: "يَعْمَى" و"يَصَمُّ" و"يَبْكَمُ"، و"يكرُم عمرو"، و"يَظرُفُ طبعه"، و"يَشْرُفُ" و"يَحْسُنُ" و"يَعْرَجُ"

---

[١] – انظر مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، ص٢٦٥.

[٢] – قال فاضل صالح السامرائي في كتابه معاني النحو، ١/٢٦١-٢٦٢ إن قولك: "ما زالت تُطَلِّعُ" بمعنى "بقيت تُطَلِّعُ"، و"لا تزال تُطَلِّعُ) بمعنى "ستستمرّ في الاطلاع في المستقبل".

[٣] – انظر مالك يوسف المطلبي، المرجع السابق، ص٢٦٨.

[٤] – انظر الزجّاجيّ، الإيضاح، ص٨٦.

[٥] – هيئة الديمومة: هيئة للفعل تدلّ على حال دائمة. انظر
R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 368, s.v. "permansive aspect".

[٦] – انظر إبراهيم السامرائي، الفعل، ص٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و"يَعُورُ" وغيرها، لأنها أفعال لا يُصاغُ منها اسمُ الفاعل، بل تشبه الصفة المشبّهة، مثل: "أعمى" و"أصمّ" و"أبكم" و"كريم" و"شريف" و"حسن" و"أعرجُ" و"أعورُ".[١]

وقال ثعلب:[٢] "إذا كان الفعل يدوم فالماضي والمستقبل واحد، صلّى يصلّي، وصام يصوم، واحد"، لكن هذا القول يتحقق بالقرائن الزمنيّة أو بالسياق الواضح.

٢ – هيئة الانقطاع (perfect aspect)، أو التمام (puntual aspect)، أو عدم التدرّج (non-progressive aspect)، مثل: "قد" و"لَمّ"، وغيرهما. وقد تدلّ معاني الكلمات على هذه الهيئة، مثل: "مات"، و"استنتج"، و"أكمل البحث"، و"حصحص الحق"، وغيرها.

وقد تفيد "قطُّ" هذا المعنى، إذ إنها تدلّ على المقدار الزمنيّ (أي المدّة الزمنيّة) الذي يستغرق الحدث عند وقوعه، فقال ابن هشام إنها تدلّ على الماضي المنقطع.[٣]

وإذا كان خبر "كان" فعلاً ماضياً دلّ على أن الأمر حصل مرة، مثل قولك: "كان زيد كتب في هذا الأمر" بخلاف "كان محمدٌ كاتباً في هذا الأمر"، فيدلّ الثانيّ على وصف دائم، في حين الأوّل يدلّ على قيام بالفعل مرة واحدة.[٤]

٣ – هيئة الشروع (أو البدء أو الاستهلال، inceptive aspect)، وهي تتحقّق بأفعال الشروع المساعدة، مثل: "أخَذَ" و"أقبل" و"أنْشَأَ" و"بدأ" و"جَعَلَ" و"شَرَعَ" و"طفق" و"عَلِقَ" و"قام" و"هَبَّ" وغيرها كما في قولك: "أنشأ القَاصّ يَكتُبُ".

٤ – هيئة التكرار (iterative, or frequentative aspect)، وهي تدلّ على تكرار الحدث كالعادة، مثل: "أنام مبكّراً وأدرس صباحاً"، و"يصوم المسلمون رمضان"، وهي تتحقق

---

[١] – انظر علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية، ص٤٧، John Lyons, Semantics, 2/485

[٢] – مجالس ثعلب، ٣٨٨/٢.

[٣] – انظر ابن هشام، مغني اللبيب، ١٧٥،١، وإبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط، ص٧٤٥، مادة "قطّ". وقال علي جابر المنصوري إن "قط" تفيد الماضي المستمرّ إلى وقت الحاضر. انظر كتابه الدلالة الزمنيّة، ص٧٥.

[٤] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٢٢٧/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بتكرار الفعل، مثل: "أخذ زيد يدور ويدور" و"يركض ويركض"،[١] وقد تدلّ صيغة الفعل نفسها على تكرار الحدث معنويًا، مثل: "زَلْزَلَ" و"جَلْجَلَ" و"لألأ"، و"تنفّس".

٥ – هيئة المقاربة، وهي تتمثّلُ بـ"قد"، وأفعال المقاربة المساعدة كـ"كاد"، و"أوْشَكَ" و"كَرَبَ". وتدلّ "قد" على مقاربة من الحاضر إذا اقترنت بالفعل الماضي، و"كاد" تدلّ على اقتراب وقوع الحدث في الماضي، ولم يقع، وأما "يكاد" فتدلّ على اقتراب وقوع الحدث في الحاضر، ولم يَقَعْ بعدُ.

٦ – هيئة النفي (negative aspect)، مثل: "لا" و"لن" و"لم" وغيرها.[٢]

٧ – هيئة التوقع: تتمثل باستخدام مورفيمَيْنِ متناقضَيْنِ، مثل: مورفيم استقبالي (السين) ومورفيم ماض (قد) فيتركبان معاً، نحو: "كان سيفعل" و"سيكون قد فعل". ولعل قول المؤذن: "قد قامت الصلاة" يحمل معنى مركّباً من "ستكون قد قامت الصلاة".[٣]

ولا تنفرد هذه الهيئات وحدها، بل تتركّب مع الزمن النظميّ حتى تُعبِّرَ عن صورة من صور الأفعال التامّة. وههنا بعض أساليب الهيئة الفعليّة التي تدلّ على الزمن النحويّ أو ما يشبهه.

الهيئة الماضية وأزمنتها:

تدلّ "كتب" على هيئة الفعل الماضية التامّة، وهي توافق زمناً ماضياً تاماً كمل الحدث قبل الحديث عنه غالباً، وقد قيل إن الفعل الماضي ينصرف إلى الحال أو المستقبل في الأساليب الإنشائيّة[٤] والتعبيرات البلاغيّة المشتركة.[٥]

---

[١] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٢٢١/٣.

[٢] – انظر كتاب سيبويه، ١١٧/٣، ومالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، ص٣٠٥.

[٣] – هذا قول المؤذن لقوم ينتظرون الخبر. انظر ابن هشام، مغني اللبيب، ١٧١/١.

[٤] – سمّى تمام حسان هذه الأساليب بالأساليب الإفصاحية الإنشائية التأثرية الانفعالية، انظر كتابه اللغة العربيّة، ص٨٨.

[٥] – انظر السيوطي، همع الهوامع، ٢٤/١، ورسمية محمد المباح، إسناد الفعل، ص١٩–٢١، وعصام نور الدين، الفعل والزمن، ص٥٤ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكنّني أرى أن الأساليب الإنشائيّة ليس فيها التزام في العلاقة بين الهيئة والزمن، فلا تدلّ الصيغة الماضية على الزمن الماضي، بل تتعيَّن للزمن المعيَّن بالسياق أو بالقرائن الزمنيّة. فأرى أن الأساليب الإنشائيّة لا يُقصَدُ بها البعدُ النسبيّ بين زمن الحدث وزمن التكلّم،[١] بل إنها تركّز على موقف المتكلّم من الحدث والفوائد البلاغيّة.[٢] لذلك ليس لها علاقة مباشرة بالزمن النحويّ إلا بالسياق أو بالقرائن الزمنيّة، أي إنها تُفهَم حسب المراد بها سياقياً. ويرى بعض الباحثين أن زمن الأساليب الإنشائية مستقبل لأنها تعبّر عمّا لم يحصل بعد وقتَ الحكاية أو الكلام.[٣] ويقول فاضل صالح السامرائي بعبارة أخرى:[٤]

"كان عليهم ينظروا إلى الماضي والمضارع على أنها صيغ، لا أفكار: فقد يُعبَّر بصيغة الماضي عن المستقبل الفلسفي كقوله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والفَتْحُ}،[٥] و{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ}[٦]... إلخ".

ويمكن أن نقدّر الأزمنة في بعض الأساليب الإنشائيّة دون القرائن الزمنيّة كما يلي:[٧]

١- التعجّب، نحو: "ما أَحْسَنَ زيدا!"، صيغة "ما أحسنَ" ماضية لفظاً، وتدلّ على التعجّب من الحال، فهي ماضية اللفظ، لا المعنى،[٨] قال الشجريّ:[٩]

"يدلّك على أنه ماض في اللفظ دون المعنى أنه إذا أريد ما مضى قيل: ما كان أحسنَ زيداً، فلولا أنه حال في المعنى لمَا دخلت "كان" حين أُرِيدَ المضيُّ، فلهاتين العلّتين سلَبُوه التصرف".

---

[١] - انظر أحمد عبد الستار الجواري، نحو الفعل، ص٥٢.

[2] - M. A. Awad and M. M. Al-Umar, "The Relationship", IJIAS, 1988, 5 (2), p. 70.

[٣] - انظر علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية، ص٤٧ و١٢٣.

[٤] - فاضل صالح السامرائي، اسم الفاعل، ص٥٤.

[٥] - النصر ١.

[٦] - الحاقة ١٣.

[٧] - انظر مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، ص١٢٣ وما بعدها.

[8] - M. A. Awad and M. M. Al-Umar, "The Relationship", IJIAS, 1988, 5 (2), p. 71.

[٩] - أمالي ابن الشجريّ، ٣٨٢/٢. وانظر كتاب سيبويه، ٧٣/١، وابن السراج، الأصول في النحو، ١٠٦/١، وابن عصفور الإشبيليّ، شرح جمل الزجّاجيّ، ٥٨٤/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأرى أن أسلوب التعجب بالصيغة الماضية أو الأمرية، أي "ما أفعَلَ" أو "أفعِلْ بـ"، حاضر مستمرّ. ويحتاج إلى القرائن الزمنيّة الماضيّة إذا قُصِدَ بها المضي، كما نرى في قولك: "ما كان أَحْسَنَ زيداً".

٢ – صيغ العقود أو عقد الاتفاق، نحو: "بعتُ" و"زوجتُ"، ومراده "الإنشاء لدلالته في أصل وضعه على ذلك، وإن كان الآن غير دالّ عليه لغرض".[١]

وقال الرضي:[٢]

"الفرق بين "بعتُ" الإنشائي و"أبيعُ" المقصود به الحال، أن قولك: "أبيع" لا بدّ له من بيع خارج حاصل بغير هذا اللفظ تقصد بهذا اللفظ مطابقته لذلك الخارج، فإن حصلت المطابقة المقصودة فالكلام صدق، وإلا فهو كذب ... وأما "بعتُ" الإنشائي فإنه لا خارج له تقصد مطابقته، بل البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ".

أما القول "زوجتك ابنتي" فيعني أن التزويج قد حصل وتمّ في الأسلوب الخبري، وأما الإنشائي فمعناه الموافقة على التزويج باللفظ وإعلانه ولم يحصل تزويج فعلا إلا بقبول المزوَّج فيقول: "قبلت تزويجك"، فليس معناه: "تمّ تزويجك".[٣]

٣ – الشرط: عدَّ معظم النحاة أسلوب الشرط جملة فعلية غير إنشائية، إلا الزمخشري الذي عدَّه نوعاً مستقلاً من أنواع الجمل.[٤] ومع هذا، أوافق مَنْ يعدّ أسلوب الشرط إنشائيّاً غيرَ طلبيٍّ،[٥] إذ إنه لا يحتمل الصدق أو الكذب، ولا دلالة الصيغة على الهيئة، مثل: "إن تدرسْ تنجحْ" و"إنْ درستَ نجحتَ". ودلالة الزمن في الشرط واسعة تحتاج إلى دراسة مستقلة.

وأرى أن الأساليب الإنشائية قد تدلّ على أكثر من زمن معيَّن قبل دخول أيّ من القرائن الزمنيّة، فيمكن أن نقدّره بزمن منطقيّ معيَّن، لا لغويّ، لأن هذه الأساليب لا تدلّ

---

[١] – الفاكهي، شرح الحدود النحويّة، ص٧٩.

[٢] – شرح الرضي على الكافية، ١٢/٤.

[٣] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٣٠٣/٣.

[٤] – انظر جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل، ص١٨٣، مادة "الجملة الشرطيّة".

[٥] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص١٢٤ وعلي جابر المنصوري، الدلالة الزمنيّة، ص١٢٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الأزمنة الحقيقيّة، فتتّخذ الأزمنة الثلاثة بصيغة الفعل الواحد مع القرائن الزمنيّة كما نرى في الجدول التاليّ:

والله لا يفعلُ هذا افْعَلْ ليَفْعَلْ ما تكتبْ يُعجبُني	الآنَ.	حاضر
والله لا يفعلُ هذا افْعَلْ ليَفْعَلْ ما تكتبْ يُعجبُني	غداً.	مستقبل

والفعل الماضي "ليس" يدلّ على نفي الحال مع أنه خارج الأساليب الإنشائيّة لأنه ليس فعلاً تامّاً، بل هو فعل مساعد ليس له صيغة مضارعة.[١]

والصيغة الماضية للأفعال السكونيّة لا تدلّ على الزمن الماضي فقط، بل تدلّ على استمرار الهيئة مع الزمن، فما تزال تثبُت صفات هذه الأفعال إلى الحاضر وسيستمرّ إلى المستقبل أيضاً، لذلك قال فاضل صالح السامرائي إن هذه الأفعال بصيغة ماضية لا تدلّ على زمن معيّن.[٢]

الهيئة المضارعة وأزمنتها:

والفعل المضارع يتعيَّنُ للحاضر إذا تجرد من القرائن الزمنيّة، وإلا يتغيّر زمنه حسب القرائن التالية:[٣]

---

[١] – انظر ابن يعيش، شرح المفصّل، ١١١/٧-١١٢، وفاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٢٦٩/١-٢٧٠ و٢٨٧.

[٢] – انظر فاضل صالح السامرائي، اسم الفاعل، ص٦٥.

[٣] – انظر السيوطي، همع الهوامع، ١٨/١ وما بعدها، وعصام نور الدين، الفعل والزمن، ص٧٢ وما بعدها، ومالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، ص٩٧ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ – الأفعال المساعدة، مثل: "ليس"، كقولك: "لست مهندساً".

د – الحروف، مثل: "ما" النافية، و"لام الابتداء" و"قد" مع الهيئة المضارعة غالباً، مثل الآية القرآنيّة: {وقد تَعْلَمُونَ أنّي رَسولُ اللّهِ إليكم}.[١]

٣ – القرائن التي تدلّ على الاستقبال:

أ – إذا سُبِقَ بأحرف مساعدة زمنيّة، مثل حرفَيْ التنفيس كـ"السين" و"سوف"، و"لن".

ب – إذا اقترن بالظروف المستقبلة، مثل: "إذا"، وهي ظرف للمستقبل مضمّنة معنى الشرط، نحو: "أزورك إذا تزورني".

جـ – وإذا جاء المفعول فيه الذي يدلّ على الاستقبال، مثل: {ويومَ القيامةِ ترى الذينَ كَذَبوا}.[٢]

د – حسب السياق، مثل الوعد، نحو الآية القرآنية: {والّذِينَ كَفَرُوا إلى جَهَنّمَ يُحْشَرُونَ}،[٣] والتمنّي، مثل: {يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ ألفَ سنةٍ}،[٤] أو والترجّي، نحو: {فاقْصُص القصصَ لعلّهم يتفكرون}.[٥]

هـ – إذا نصب بحرف من الحروف، و"لن"، و"إذن"، و"لام" القسم، وغيرها، نحو: "لن أذهب إلى أيّ مكان في هذا الأسبوع"، "والله لأَضْرِبَنّ"، ويُنصَب الفعل المضارع بعد "إذن" إذا كان مستقبلا، نحو: "إذنْ تنجحَ" جواباً لمن قال لك: "ذاكرتُ درسي"،[٦] ويُرفَع إذا كان حالاً، كقولك لمَنْ يحدّثك: "إذنْ أظُنُّك صادقاً".[٧]

و – إذا اتصل بنونَيْ التوكيد في الغالب،[٨] مثل: {لَيُسْجَنَنّ ولَيَكُونًا}.[٩]

---

[١] – من الصف ٥. انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٣٤٤/١.

[٢] – من الزمر ٦٠.

[٣] – من الأنفال ٣٦.

[٤] – من البقرة ٩٦.

[٥] – من الأعراف ١٧٦.

[٦] – انظر علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي، ص٣٨، مادة "إذن".

[٧] – انظر المرادي، الجنى الداني، ص٣٦١.

[٨] – انظر عبد الغني الدقر، معجم القواعد العربيّة، ص٥٤٨، مادة "نونا التوكيد".

[٩] – من يوسف ٣٢. و"ليكوناً" أصلها "ليَكُونَنْ".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ – المضاف إلى المعرفة، أو إلى ما ذُكِرَ سابقاً، مثل: "كتاب زيدٍ" و"بيوتهم".

وثانياً، نكرة، ولها نوعان، نكرة صرفيّة ونظميّة:

أ – نكرة صرفيّة محضة بمحدّد التنكير (أي: التنوين)،[١] مثل: "رجلٌ" و"كتابٌ". ويحمل هذا المحدّد معنى التعميم في أسماء الأفعال، مثل: "صهٍ".

ب – نكرة نظميّة، لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً: وهي ثلاثة أنواع:

١– الإضافة إلى الأسماء الموغلة في الإبهام، مثل: "غير" و"مثل" و"شبه" و"نحو" و"نظير"، و"دون"، و"سوى"، و"كلّ"، و"بعض"، و"أي"، كقولك: "مررت برجل مثلك" حيث "مثلك" تصف الكلمةَ النكرةَ "رجل". وهذه الكلمات الموغلة في الإبهام تفيد العمومَ لِمَا يُضاف إليها.

٢ – الإضافة غير المحضة، وهي الإضافة اللفظيّة التي لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً بخلاف المحضة، فهي إضافة مجازية لا حقيقيّة، وعلى تقدير الانفصال.[٢]

جـ – نكرة مخصّصة: وهي نكرة نظميّة يقلّ شيوعها في النكرات بالوصف أو بالإضافة، وهي تأتي على معنى "في" أو "من" أو "اللام" في الاسم، نحو: "كتابُ طالبٍ"، و"خاتمذهبٍ"، و"تائم ليلٍ".

وقد نجد في النكرة المخصصة معنى المعرفة كقولك: "سيحاسبك اللّه في يوم عظيم" حيث المقصود به معروف، أي يوم القيامة، لكنه نكرة نحويّاً.[٣] وهذا لأن حكم المضاف حكم المضاف إليه إلا في الإضافة إلى الأسماء الموغلة في الإبهام.

ونميِّز التنكير كما يلي:

١ – صرفيّاً: يتمثل مورفيم النكرة بالتنوين إلا في الأعلام، مثل: "خالد" و"زيد". وقد يعني التنوين التنكيرَ في الأعلام المبنيّة، فإذا قلت: "مررت بسيبويهِ وبسيبويهِ آخَرَ"، كان

---

[١] – التنوين نوع من المحدّدات. انظر Bernard Comrie, Language Universals, p. 217.

[٢] – انظر عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النحو العربيّ، ١٨٩/١، مادة "الإضافة غير المحضة".

[٣] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ١٢١/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما يجدر بالذكر أن الزمن الحاضر يشمل زمناً لا ينقطع عن الآن، ماضياً كان أو مستقبلا، فالزمنُ الماضيُ زمن حاضر لغويّاً إذا لم ينقطع عن الآن، وكذلك الزمن المستقبل، ويرجع هذا إلى أن الزمن النحويّ يختلف عن الزمن المنطقيّ. فالفعل المضارع "يتنفّس" في قولك: "كلّ إنسان حيّ يتنفّس" يدلّ على حركة التنفّس من الماضي حتى الآن وسيستمرّ في المستقبل لغويّاً، ولم ينقطع بعدُ.

وإذا جاء عنصران متناقضان للهيئة في الجملة الخبرية، نحو: "حضر الآنَ"، تكون الصيغة دالّة على حدثٍ منقطعٍ قبيل زمن التكلّم.

الزمن المطلق (أو المحايد أو الثابت):

يُستعمَل الفعل المضارع في نوع من الزمن الحاضر الذي يُعبِّر عن الأمور الثابتة. فالزمن الحاضر البسيط، مثل: "يلعب زيد كرة القدم"، وله الماضي، مثل: لعب زيد كرة القدم"، والمستقبل، مثل: "سيلعب زيد كرة القدم"، في حين أن الزمن الثابت ليس لديه مثيل ماضٍ أو مستقبل، فيسمَّى مثل هذا الزمن الحاضر بزمن مطلق أو محايد، لأنه يدلّ على ما لا يتغيَّر أبداً.، لذلك فإن قولك: "أشرقت الشمسُ" يعني حدثا حاصلا في الزمن المعيّن الماضي، بينما قولك: "تشرق الشمس صباحاً" يعني "استمرار الإشراق كلَّ صباح".[١]

وكذلك نرى أن مورفيماً دالاً على الزمن الماضي، مثل: "كان"، إذا دخل في الجملة ذات الزمن الحاضر البسيط حوّل زمنها، مثل: "زيد سريع" للحاضر، و"كان زيد سريعاً" للماضي، ولكننا لا نجد الفرق بين قولك: "الله قدير" و"كان الله قديراً" إلا توكيد الحقيقة. إذن "الله قدير" جملة محايدة الزمن ليس لها ماض ولا مستقبل، لأنه لا ينقطع عن الماضي، ولا عن المستقبل. وكذلك السجايا أو الصفات الثابتة، مثل: "زيد عاقل"،

---

[١] – انظر مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، ص٥٦–٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و"زيد متواضع"، و"زيد طويل وعمرو قصير" حيث لا تَقْصُدُ تجدّداً في الطول والقصر، بل تُوجبها وتقضي بوجودها على الإطلاق.[١]

وهذا ما يُسمَّى بالزمن المطلق، لأنه متّصل بين الماضي والحاضر والمستقبل. ويُستعمَل الزمن الحاضر المطلق في الأمور التالية:

١ – الحقائق الطبيعية الثابتة، مثل: "تشرق الشمس كلَّ صباح" و"تدور الأرض حول الشمس".

٢ – الأمثال التي تدلّ على حكمة الإنسان، فهي تصلح في الماضي والحاضر والمستقبل، مثل: "الإنسان يدبّر واللّه يقدّر"، و"لا تَعْدَمُ الحَسْنَاءُ ذَاماً".[٢]

٣ – ما يتعلّق باللّه من الأحداث والصفات التي لا تتغيّر أبداً في الماضي والحاضر والمستقبل. فلا يحتاج إلى زمن،[٣] وقد تأتي صيغة الماضي توكيداً للمعنى الدينيّ، لأنّ اللّه فوق مفهومَيْ الزمان والمكان. فجاءت بعض الآيات في القرآن الكريم بالهيئة الماضية بمعنى الحاضر أو المستقبل، مثل: {وكانَ اللّهُ غَفوراً رَحِيماً}.[٤]

هيئة الأمر وزمنها:

يقول بعض النحاة إن زمن فعل الأمر حاضر أو مستقبل، أو معاً، أو الحاضر الذي يتضمّن معنى الاستقبال، أو زمنه فصيلة إشاريّة تدلّ على نسبة البعد الزمنيّ بين الحدث والحكاية لأنه يدلّ على طلب يراد تحقيقه بعد زمن التكلم فصاعداً.[٥] ويقول بعضهم

---

[١] – انظر إبراهيم السامرائي، الفعل، ص٢٠٢، وفاضل صالح السامرائي، اسم الفاعل، ص٨٠.

[٢] – الميداني، مجمع الأمثال، ١٥٣/٣، رقم (٣٤٩٧).

[٣] – انظر الفاكهي، شرح الحدود النحويّة، ص٧٩.

[٤] –انظر مثلاً، النساء ٩٦ و١٠٠ و١٥٢، والفرقان ٧٠ وغيرها. وانظر وفاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٢٣٠/١–٢٣١.

[5] - M. A. Awad and M. M. Al-Umar, "The Relationship", IJIAS, 1988, 5 (2), p. 69.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآخر إن صيغة الأمر صيغة فعلية مفرغة من الزمن، أي صيغة الأمر تختص بأسلوب الإنشاء، فلا تدلّ على معنى زمنيّ، إنما مدلولها طلب وقوع الفعل.[١]

تُستعمَل صيغة الأمر بما يتفرع من الهيئة المضارعة كما رأينا، ونرى ههنا كيف أن هيئةَ المضارِع تفيد صيغة الأمر بموازنتها بالإنجليزيّة:[٢]

الإنجليزيّة	طريقة السوغ	العربيّة
I order you to do this.	جملة غير مباشرة[٣] للجملة الأصليّة معنى.	آمرك أن تفعلَ هذا.
You will do this.	جملة مباشرة للبنية العميقة	إنك تفعل هذا.
Do this, won't you? [٤]	جملة الأمر الإثباتيّ[٥]	افعل هذا، أليس كذلك؟
(You) do this.	كلام توجيهي مباشر[٦]	تَفْعَلُ.

---

[١] – انظر أحمد عبد الستار الجواري، نحو الفعل، ص٢٤ و٣٠–٣١، وإبراهيم السامرائي، الفعل، ص٢١–٢٢، ومالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، ص١٢٢–١٢٣، ومصطفى النحاس، "'فعل' و'يفعل' بين التصريف والنحو"، أبحاث اليرموك، ١٩٨٤، م٢، ع١، ص٧٣.

[2] - J. M. Sadock, "Speech Act Distinctions" In Clause Structure ed. by Timothy Shophen, vol. 1, pp. 170ff and Ronald Arbini, "Tag - Questions" In JL, 1969, 5 (1), p. 213.

[٣] – كلام غير مباشر (indirect speech): كلام منقول عن المتكلّم بعد إدخال التعديلات النحويّة اللازمة عليه، وأهمها تصديره بفعل يدل على القول وتعديل الصيغ الزمنية للأفعال الواردة فيه.
R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 244, s.v. "indirect speech".

[٤] – ليس من العويص أن نرى أن "won't you" جاءت من الجملة المباشرة للبنية العميقة "You will do this."، ليس من "You do this"، هذا لأن لا نقول: "Do this, won't you?"، بل نقول: "Do this, don't you?".

[٥] – أمر إثباتيّ (tag-imperative): وهو أسلوب الأمر الذي يندرج بعد جملة الأمر سؤالٌ إثباتيّ (tag-question) ليطلُب المتكلّم من السامع إثباتَه، ولا يُقصَدُ به الاستفهام لذاته. انظر
Ronald Arbini, "Tag - Questions" In JL, 1969, 5 (1), pp. 206ff. and R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 496, s.v. "tag question",

[6] - Randolph Quirk, et al., A Comprehensive Grammar, p. 1023 and 1030, and R. M. Baalbaki, Dictionary, p.152, s.v. "directive speech". كلام توجيهيّ:
كلام يقصد منه توجيه المتكلّم إلى فعل شيء ما، مثلا، بفعل الأمر أو أدوات الحض والعرض ... إلخ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Do this.	جملة الأمر	افْعَلْ. [١]
Let him do this.	جملة طلبيّة	لِيَفْعَلْ هذا. [٢]
Will you do this?	جملة التحضيض	هلا تفعل؟
Don't do this.	جملة النهي	لا تَفْعَلْ.

ويتحقّق الأمر بالفعل المضارع بطريقتين:[٣]

١ – بصيغة الأمر، مثل: "اذْرُسْ".

٢ – بأسلوب النهي، وهو يتمثّل بتركيب من حرف النهي والفعل المضارع المجزوم، مثل: "لا تَفْعَلْ" ويلاحظ أن حرف النفي "لا" لا يدخل إلا على الزمن الحاضر، ولا نقول: "لَنْ تَذْهَبْ" للنهي.

ونلاحظ أن الفاعل الحقيقيّ هو "أنا" نظراً للبنية العميقة في الجملة غير المباشرة لأنها جملة أصليّة معنى. وتحوّلت هذه الجملة إلى الجملة المباشرة بعد حذف مورفيم الأمر، أي ("I order")، وتجدر الإشارة إلى أن الجملة المباشرة "You will do this" ليست إخباريّة، بل مركّبة من المنادى "you" وفعل مساعد صيغيّ (modal auxiliary verb) خاص بالمنادى "will"، وهو يدلّ هنا على الإرادة والتأكيد، لا المستقبل، فسمّى أوتو يسبرسن هذه الصيغة بـ"صيغة الإرادة (will-mood).[٤] والبنية السطحية لجملة الأمر "Do this"، فعندما يُحذَف المنادى "you"، يُحذَف الفعل المساعد الصيغيّ "will" معه للتعبير عن الأمر حسب، حتى لا تبقى هيئة الأمر سوى أمر الحدث، دون الفاعل الأصليّ "أنا" والمأمور عليه "أنت".

ويفسّر علماء اللغة أصل جملة الأمر بأشكال متعددة، منهم باحث النحو التحويليّ ثورن (J. P. Thorne) الذي حوّل جملة الأمر إلى أصلها كما يلي:

Imp + NP + will + VP أي إنها مركبة من مورفيم الأمر

---

[١] - J. M. Sadock, "Speech Act Distinctions" In Clause Structure, ed. by Timothy Shophen, vol. 1, pp. 172f.

[٢] – انظر ابن يعيش، شرح المفصّل، ٦١/٧. ويتميز هذا الأصل في أسلوب الطلب، مثل: "قلْ له يحفَظ القصيدة"، بمعنى: "قل له ليحفظها". وانظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٣٩٦/٤-٤٠٢.

[٣] - J. M. Sadock, op. cit., p. 175.

[٤] - Otto Jespersen, The Philosophy of Grammar, p. 313.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(imperative morpheme, or "Imp") والمنادى "أنت" والفعل المساعد الصيغيّ "will" والفعل الرئيس. ويمكن أن نرى أصل هذه الصيغة الأمريّة كما يلي:

(You will stop.) Imp + Nucleus [١] بمعنى: مورفيم الأمر + جملة نواة ("أنت سوف تتوقف"). والجدير بالذكر أن الفعل المساعد "will" لا يُحذَفُ وحده تجنباً من الخطأ في القواعد، بل يلتزم حذفه بحذف "you"، أيْ لا بدّ من حذفهما معاً لتكوين صيغة الأمر.[٢]

ومنهم مَن يشرحه بأن جملة الأمر زمنها حاضر في البنيةِ السطحيّة والعميقة، لأن "won't" في الإنجليزيّة هنا لا تعني الاستقبال، بل الإرادة. قد نرى في العربيّة صورة مشابهة لها، نحو قولك: "لنْ أدرسَ الآنَ"، أي أن "لن" تفيد توكيد الإرادة، لا الاستقبال. وهذا يتبين في طريقة النفي للجملتَيْنِ التاليَتَيْنِ: "لا أقيم غداً" لنفي قولك: "أنا مقيم"، و"لن أقيم غداً" لنفي قولك: "إنّي مقيم".[٣]

لذلك من الأحسن في هذا البحث أن نقول إن زمن صيغة الأمر حاضر لغويّاً إذا كان مجرّداً عن أي من القرائن الزمنيّة. وأما قولك: "افعلْ هذا غداً" فهو أمر للمستقبل لاقترانه بقرينة زمنيّة للاستقبال. يقول كمال إبراهيم بدري إن "أفعل" بالمستقبل هو من قبيل الفلسفة لا من قبيل التعبير اللغويّ.[٤]

وكذلك الأساليب الإنشائيّة الطلبيّة الأخرى، مثل الطلب والنهي والتحضيض، والعرض، والقسم.[٥]

وتظهر مثل هذه الظاهرة، أي الإختصار في الكلام في بعض الأساليب التي تحتاج إلى سرعة وعجلة، مثل: أسلوب التحذير، نحو: "إياك من الدهان" أو "رأسك من الحجر" حيث سبق حرف الجرّ "من" المحذر منه، لأنه ملازم مع الفعل "حذر". ينجم من هذا أن نقول إن آثار الجملة الأصليّة باقية.

---

[1] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 341, s.v. "nucleus".

[2] - J. P. Thorne, "English Imperative Sentences", In JL, 2/1, pp. 70ff.

[٣] – انظر الزمخشري، الكشّاف، ١٥٤/٢، وفاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٣٤٩/٣.

[٤] – انظر كمال إبراهيم بدري، الزمن في النحو العربيّ، ص٢٥. وانظر
Otto Jespersen, The Philosophy of Grammar, p. 261.

[٥] – انظر مهدي المخزومي، في النحو العربيّ: نقد وتوجيه، ص١٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتستعمل هيئة الأمر في أسلوب التعجب، مثل: "أَحْسِنْ بزيد" وهو للزمن الحاضر.

الزمن النظميّ المجرّد من الفعل التامّ (full verb)[١]:

لا يقتصر الزمن في الفعل فقط، بل يكون في الاسم، والصفة، واسم الفعل، مثل: "أفّ" للمضارع، و"شَتَّانَ للماضي، وغيرِهما. ففي قولنا مثلاً:"زيد أخوك" نجد زمناً حاضراً ثابتاً، أي حاضراً مطلقاً لا يتميّز بوجود فعل الكينونة، لأنه مورفيم صفري في العربيّة،[٢] وقولك: "زيد شابّ نشيط" للحاضر[٣] في حين قولك: "كان زيد شابّاً نشيطاً" للماضي، و"زيد يقوم غداً" للمستقبل.

وإذا دخلت مورفيمات الهيئة في الجملة الاسمية الخالية من مفهوم الزمن، أو الجملة الاسمية الحاضرة، مثل: "البَرْدُ متساقط" للحاضر المستمرّ، تَحوّلَ زمن الجملة حسب معانيها، مثل: "ظلّ البرد متساقطاً" للماضي المستمرّ، و"سيكون الجو غائماً" للمستقبل المستمرّ.

فيتمثّل الزمن النظميّ للجملة دون الفعل كما يلي:

١ – مورفيمات تدلّ على الزمن النظميّ، مثل الأفعال المساعدة: (كان وأخواتها)، وهي تفيد الهيئة أو تضيف المفهوم الزمنيّ إلى الجملة.

٢ – تركيب الجمل: وهو يبيّن أحياناً الأنظمة النظميّة، وخاصة في الصفة التي تحمل بعض قوة الفعل مثل: اسم الفاعل أو الصفة المبالغة. فنقول، مثل: "هو ضاربُ زيدٍ" للماضي، و"هو ضاربٌ زيداً" للمضارع، أي للحاضر أو المستقبل غالباً، لأن الزمن في هذا التركيب لا يتمثّل بالشكل وحده، بل يحتاج إلى ضميمة المعنى،[٤] كما نرى في الآية القرآنية: {كل نفس

---

[١] – فعل تام: فعل يقترن به فعل مساعد ليوضح هيئته أو سيغته أو زمنه ... إلخ، وله معنى معجميّ واضح، ويتميز عن الفعل المساعد بصيغ خاصة. انظر
R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 203, s.v. "full verb".

[٢] – انظر مهدي المخزومي، في النحو العربيّ: قواعد وتطبيق، ص١٣٣–١٣٤،
C. N. Li and Sandra A. T. "A Mechanism", In Mechanisms, ed. by C. N. Li, p.436, and L. B. Joan and Dahl Östen, "The Creation", SL, 1989, 13 (1), p. 55.

[٣] – أنكر بعض النحاة أن الجملة الاسميّة لا تشتمل على معنى الزمن، انظر مثلاً، تمام حسان، اللغة العربيّة، ص ١٩٣، وأحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص٢١٩.

[٤] – انظر الفراء، معاني القرآن، ٢٠٢/٢، وأحمد بن قاسم العبادي، رسالة في اسم الفاعل، ص٥١–٥٢، و٥٨ و٦٣–٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذائقةُ الموت}،[١] أي ستذوق الموت، وكذلك: {إن اللّهَ جامعُ المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً}،[٢] و{ربنا أنك جامع الناسِ ليوم لا ريب فيه}.[٣]

٣ – الظروف الزمنيّة في التركيب مع المصدر، مثل: "أعجبني ضربُ زيدٍ عمراً" للماضي، وقد تدلّ "يُعجبني ضربُ زيدٍ عمراً" على الحاضر أو المستقبل حسب الظروف الزمنيّة، مثل: الآن" للحاضر، و"غداً" للمستقبل.

٤ – زمن الفعل الرئيس أو الجملة الكبرى، مثل: "قال إن زيداً مجتهد"، أو "أخبرني زيد أنه طالب" حيث جملة مقول القول حاضر، لكنها تنتمي إلى زمن حكاية الحال الماضية. وهذا الزمن يُسمَّى بزمن الكلام غير المباشر الذي يحصل في حالة الإرجاع الزمنيّ (backshift).[٤]

٥ – تركيب الجملة الذي يفيد الترتيبَ الزمنيَّ أو الزمن النحويّ، فقولك: "الفائزُ فأعطه جائزةً" يدلّ على أن الفائز لم يُقرَّر بعدُ، فمَنْ فاز حصل على الجائزة. وأما قولك: "الفائزُ أعطه جائزةً" فهو جملة الاشتغال، فيكون معناه إما أن يكون معنى الجملة السابقة، وإما أن نقصد به فائزاً مقرَّراً.[٥]

والقول إن الزمن والهيئة فصيلتانِ لا يستغني بعضُهما عن بعض، فأدرجتُهما في فصيلة واحدة. وينجُمُ عن هذا كلّه أنني أقسّمَ الزمن إلى ماض، وحاضر، وله نوعان: حاضر بسيط وحاضر مطلق، ومستقبل. وأما الهيئة فتنقسم إلى الاستمرار والانقطاع والشروع والتكرار والمقاربة والنفي والتوقع بشكل عام.

---

[١] – من العنكبوت ٥٧.

[٢] – من النساء ١٤٠. انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ١٦٦/٣.

[٣] – من آل عمران ٩.

[٤] - Randolph Quirk, et al., A Comprehensive Grammar, p. 1026, and R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 68, s.v. "backshift".

[٥] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٥٦٤/٢–٥٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمكن أن نلخص هذا القسم بالجدول التالي:

لفظ	زمن	حدث	ملاحظة
الفعل الماضي	ماض	موجود	
الفعل المضارع	حاضر	موجود	
الفعل المضارع مع القرائن الاستقباليّة	مستقبل	موجود	
الأمر أو الطلب	حاضر	موجود	
الأمر أو الطلب مع القرائن الاستقباليّة	مستقبل	موجود	
الأساليب الإنشائيّة	غير موجود	موجود	موقف المتكلّم من الحدث
اسم الفاعل	غير موجود	موجود	صاحب الحدث عدداً وجنساً
مصدر	غير موجود	موجود	

فخلاصة القول أن الزمن النحويّ يتحوّل حسبَ ما أُسند إليه من القرائن الزمنيّة والسياق.

٩ – فصيلة صيغة البناء (voice)[١]

تعريف صيغة البناء:

صيغة فعليّة تُستخدَم في بعض اللغات لإظهار الفروق في العلاقة القائمة بين الفاعل والمفعول به دون تغيير المعنى،[٢] وأما في العربيّة فتستخدم هذه الصيغة في حالة جهلِ الفاعل، أو الاستغناءِ عنه أو الخوفِ من ذكره، أو رغبة المتكلم في الاختصار.

أنواع صيغ البناء:

١ – صيغة المبنيّ للمعلوم، أو صيغة الفاعليّة (active voice)، نحو: "ضَرَبَ زيدٌ عَمْراً".

---

[١] – لصيغة الفعل مصطلح آخر "نوع الفعل"، وهي "voice" أو "diathesis" أو "turn". انظر كل من هذه المواد في R. M. Baalbaki, Dictionary.

والبناء هنا لا يُقصد به قسيم الإعراب.

[2] - ibid., p. 531, s.v. "voice" and David Crystal, A Dictionary, p. 375, s.v. "voice".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ – صيغة وسطى، أو صيغة شبه المجهول (middle voice or medio-passive)[١]، وهي صيغة خاصة لأفعال المطاوعة التي لا تتحوّل إلى المبنيّ للمجهول، أي أنها أفعال معلومة لفظاً ومطاوعةٌ معنًى، مثل: "تَعَلَّمَ زيدٌ العربيّةَ".

ولهذا قال الرضي:[٢] "إنما حقيقة المطاوعة أن يدلّ أحد الفعلين على تأثير ويدل الآخر على قبول فاعله ذلك لذلك التأثير"، مثل: "كَسَرْتُه فانْكَسَرَ" حيث "كَسَرَ" تدل على تأثير (أي هو مؤثّر)، و"انْكَسَرَ" قابل للتأثير (أي مطاوع).[٣]

٣ – صيغة المبنيّ للمجهول (passive)، نحو: "ضُرِبَ عَمْرٌو".

طريقة تحقق صيغة البناء:

١ – تتحوّل صيغة البناء من المبنيّ للمعلوم إلى المبنيّ للمجهول بتحوّل الصوائت الداخلة في جذع الفعل، أي بضمّ الصامت الأول وكسر الصامت قبل الأخير إلا في حالات التعارض مع الصوائت، نحو: "بيع".[٤]

٢ – تتحوّل بعض صيغ المعلوم إلى الصيغ الوسطى الدالّة على المطاوعة، مثل: "كَسَرَ– انْكَسَرَ"، و"قَطَعَ – انْقَطَعَ"، و"بَخَّرَ – تَبَخَّرَ"، و"بَسَّطَ – تبسَّطَ".[٥] لكن هذا التحوّل لا يدلّ على تحويل إلى المبنيّ للمجهول نحويّاً، بل معنويّاً. أي تدلّ الصيغتان "تفعّل" و"انفعل" على معنى تؤدي صيغة البناء للمجهول إليه لغوياً، لكنهما لا تتحوّلان إلى صيغة البناء للمجهول بنفسَيْهِمَا.

---

[١] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 308, s.v. "middle voice"

[٢] – الرضي الاستَراباذيّ، شرح شافية ابن الحاجب، ١٠٨/١.

[٣] – انظر صالح بن سليمان الوهيبي، "المطاوعة: معناها وأوزانها"، مج. جامعة الملك سعود، ١٩٩٤، م ٢، الآداب (٢)، ص٥١٧.

[٤] – انظر للقواعد التفصيليّة لبناء الفعل للمجهول، مثلاً، شرح الرضي على الكافية، ١٢٨/٤ وما بعدها، وشرح ابن عقيل، ١١١/٢ وما بعدها.

[٥] – لا تدلّ كلّ الأفعال على الصيغ "تفعل" و"تفاعل" و"انفعل" وغيرها، على الصيغ الوسطى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمثّل جذر الفعل عدة أجذاعه كما يلي:[١]

	صيغة المبنيّ للمعلوم	معنى الصيغة	تركيب الجملة
١	كَتَبَ زيدٌ إلي خالدٍ.	أرسل زيد إلى خالد رسالة.	فعل + فاعل + الجارّ + المجرور به
٢	كَاتَبَ زيدٌ خالداً.	راسل زيد خالداً.	فعل + فاعل + مفعول به
٣	تَكَاتَبَ زيدٌ وخالدٌ.	تراسلا.	فعل + فاعل + فاعل

يتضح من هذا الجدول أن صيغة "تفاعل" تستغني عن المفعول به الذي لا بد منه في صيغة "فاعل"، لأن "تفاعل" تدلّ على المشاركة بين الفاعلين فصاعداً. وهذا يُشبهُ صيغة البناء للمجهول لأنّ المفعول به تحوّل إلى الفاعل. لكن الصيغة "تفاعل" لا تدلّ على مطاوعة الصيغة "فاعل" دائماً، يقول الرضي:[٢]

"قوله (أي قول ابن الحاجب) "مطاوع فَاعَلَ" ليس معنى المطاوع هو اللازم كما ظُنَّ، بل المطاوعة في اصطلاحهم التأثّر وقبول أثر الفعل، سواء أكان التأثّر متعدياً، نحو: "عَلَّمتُه الفقهَ" فتَعَلَّمَه: أي قبل التعليم، فالتعليم تأثير والتعلّم تأثّر وقبوله لذلك الأثر، وهو متعدٍّ كما ترى، أو كان لازما، نحو: كَسَرتُه فانكسر: أي تأثّر بالكسر، فلا يقال في "تنازع زيد وعمرو الحديث"، إنه مطاوع "نازع زيد عمراً الحديث"... وليس أحدهما تأثيراً والآخر تأثُّراً، وإنما يكون تَفَاعَلَ مطاوع فَاعَلَ إذا كان فَاعَلَ لجعل الشيء ذا أصله، نحو: "باعدته: أي "بعَّدته"، فتباعد: أي "بَعُدَ"، ... فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً، نحو: "باعدتُ زيداً فتباعد"، المطاوع هو زيد، لكنهم سمَّوْا فعله المسند إليه مطاوعاً مجازاً".

والجدير بالذكر أنه من الممكن أن نقسّم الأفعال حسب إمكانيّة تحوّلها بين صيغتَيْ المبنيّ للمجهول والمبنيّ للمعلوم كما يلي:

١ – الأفعال التي ليس لها صيغة البناء للمجهول مبدئيّاً، وهي لازمة غالباً لأنها لا تتّخذ مفعولا به، نحو:

أ – الأفعال غير المتكافئة (avalent)، مثل: "أمطرت" و"أثلجت". وهي أفعال لا شخصيّة.

---

[١] – انظر شرح شافية ابن الحاجب، ١/١٠٠-١٠٢.

[٢] – المصدر نفسه، ١/١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب – أفعال أحادية التكافؤ (monovalent)، مثل: "نام" و"مات" و"احمرّ" وغيرها. وهي أفعال لازمة، فلا تتحول إلى المبنيّ للمجهول، لأن تحول البناء من المعلوم إلى المجهول في هذه الأفعال يعني أن يقوم المفعول به أو المطلق مقام الفاعل أو ما يشبهه دون تغيّر المعنى، كالآية القرآنية: {فإذا نُفِخَ في الصور نفخة واحدة}[١].

فتتحقّق صيغة البناء للمجهول بتغيّر التكافؤ (valency) الناتج عن صيغة الفعل، لذلك لا يجوز أن نستعمل أفعالاً غيرَ متكافئة (avalent) مثل: "تُمْطِرُ" و"تَبْرَقُ"، أو أحادية التكافؤ (monovalent)، مثل: "نام" و"مات" و"استوى". وهذا يرجع إلى أن هذا النوع من الأفعال لا يبقى له أية قيمة التكافؤ بعد تقليلها.[٢]

جـ – أفعال المشاركة (أو فعل تبادليّ reciprocal verb)[٣]، لأنها لا تقبل أيّ مفعول به ينوب عن الفاعل، كقولك: "يستوي زيد وعمرو في الرياضيات"، و"تقابل محمد وزيد".

٢ – الأفعال المتعديّة التي لها صيغة البناء للمجهول، مثل: "ضُرِبَ" و"دُرِسَ". وهذه الأفعال ثنائيّة التكافؤ (bivalent) فصاعداً، أي إلى رباعيّة التكافؤ (qudrivalent)، وهي تتحول من المبنيّ للمعلوم إلى المبنيّ للمجهول غالباً، لأن هذه الفئة من الأفعال متعدية.

وقد تأتي بعض الأفعال مبنيّةً للمجهول دائماً، وتسمّى بأفعال مجهولة لفظاً، أو بأفعال مبنيّة للمجهول استعمالاً. ويدلّ الاستعمال الدائم لهذه الصيغة على أن نائب الفاعل يقع عليه الحدث دائماً لا عكساً على ذلك، مثل: "عُنِيَ بالأمر" بمعنى: "صَرَفَ له عنايته"، و"امْتُقِعَ لونُه" بمعنى: "تغيّر"، و"دُهِشَ" و"أُغْرِمَ"، والأفعال الدالّة على الأدواء كـ"جُنَّ" بمعنى: "ذهب عقله"، و"سُلَّ" و"زُكِمَ" و"حُمَّ" وغيرها. ولو أردنا نسبة إلى هذه الأفعال،

---

[١] – الحاقة، ١٣.

[٢] – قد نجد هذا المفهوم عند النحاة القدماء، انظر مثلاً ابن هشام، مغني اللبيب، ٥٢١/٢.

[3] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 419, s.v. "reciprocal verb".

فعل المشاركة: فعل يشترك في وقوعه اثنان أو أكثر، مثلاً: "تصارع".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكان على فعل سببيّ، مثل: "أجنّه اللّه"، أو "أزكمه"،[١] أو "ولدتْ زيداً والدته" و"دهشني الأمر".[٢]

وقد قال بعض أهل اللغة إنّ نائب الفاعل في الجمل ذات البناء للمجهول يُعرَبُ فاعلاً لغوياً، أي في الموقع الشكليّ، لا نائباً عنه لأن الفاعل اللغويّ يختلف عن الفاعل الفلسفيّ في المعنى.[٣] وهذا الرأي مقبول بوجهة النظر التوزيعيّة، إذ إن مكان النائب عن الفاعل لا يختلف عن مكان الفاعل في الحقيقة، كما نرى في الجمل التالية:

فعل	فاعل لغويّ
كُسِرَ	الكأسُ.
انْكَسَرَ	الكأسُ
تبخر	الماءُ.
تَكَاتَبَ	زيدٌ وعمرٌو.

١٠ -فصيلة صيغة الفعل (mood)

تُبيّن فصيلة صيغة الفعل واقعيّة الحدث بمقارنة بين عالم الحدث وعالم المرجعية (reference world، أو العالم الواقع)،[٤] أي إنه موقف المتكلّم عن موضوع الكلام.[٥] وإذن

---

[١] – انظر شرح الرضي على الكافية، ٤/١٣٤-١٤٤.

[٢] – انظر أحمد الحملاوي، كتاب شذا العَرْف، ص٥٢-٥٣، وعبد الغني الدقر، معجم القواعد العربيّة، ص٥١٠، مادة "أفعال مبنيّة للمجهول وضعاً"، وعزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النحو العربيّ، ٢/٧٧٧، مادة "الفعل المجهول لفظاً".

[٣] – انظر ابن السراج، الأصول في النحو، ١/٧٢-٧٣، ومهدي المخزومي، في النحو العربيّ: نقد وتوجيه، ص١٥٣-١٥٤، وإبراهيم السامرائي، الفعل، ص٩٤، وفاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٢/٤٦٤، وعبد الغني الدقر، معجم القواعد العربيّة، ص٥١٠، مادة "أفعال مبنيّة للمجهول وضعاً".

[٤] - Sandra Chung and Alan Timberlake, "Tense, Aspect, and Mood", In Grammatical Categories ed. by Timothy Shopen, p. 241.

[٥] - Otto Jespersen, The Philosophy of Grammar, p. 313, and انظر مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، ص١٨٣، مادة "مشرطية" (modality) و"طريقة" (mood).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تنقسم صيغة الفعل – غالباً – إلى قسمَيْنِ من ناحية الحقيقة: صيغة واقعيّة وصيغة غير واقعيّة.

والصيغة الواقعيّة تتمثّل بـ"صيغة إخبارية"،[١] بينما تتمثّل الصيغ غير الواقعيّة بسائر الصيغ الأخرى، فتعبّر الصيغ غير الإخباريّة عن الزمن النسبيّ بين الحدث والحكاية، أو عن موقف المتكلّم من موضوع الكلام.

وتنقسم صيغة الفعل المضارع إلى خمسة أقسام في العربيّة كما يلي:[٢]

١ – صيغة الإخبار (indicative): وهي أساسية في العربية، وعلامتها الرفع، نحو: "يدرسُ زيد".

٢ – صيغة النصب (subjuntive): وهي تأتي بعد النواصب، مثل: "لن" و"أن" المصدريّة.

ويلاحظ أن صيغة النصب لا تأتي بعد أفعال اليقين، فإذا جاء الفعل المضارع مرفوعاً بعد "أن"، مثل الآية القرآنيّة: {عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى}،[٣] و{أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلا يَرْجِعُ إِلَيهِمْ قَوْلاً}[٤] فليست "أن" المصدريّة الناصبة، بل إنها "أن" المخففة من الثقيلة إذ إنها تدلّ على اليقين والإيجاب.[٥]

٣ – صيغة الجزم (jussive) للنفي والشرط والطلب: وهي صيغة مجزومة بالأداة،[٦] تستعمل فيما يلي:

---

[1] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 243, s.v. "indicative mood" and p. 187, "fact mood".

الصيغة الإخبارية صيغة فعلية تستعمل للإخبار، نحو: "الرجل يمشي"

أو الاستفهام، نحو: "هل الرجل يمشي".

[2] - J. J. McCarthy, Formal Problems, p. 133,

وانظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٣٨٦/٤.

[٣] – من المزمل ٢٠.

[٤] – من طه ٨٩.

[٥] – انظر كتاب سيبويه، ١٦٥/٣–١٦٦. ولعلّ هذا يُفضي برمزي منير بعلبكي إلى تسمية هذه الصيغة بـ"صيغة الاحتمال". انظر كتابه

R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 480, s.v. "subjunctive mood"

[6] - ibid., p. 267, s.v. p. "jussive mood".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ – النفي بـ"لم" أو "لمّا"، نحو: "لم يدرسْ زيدٌ".

ب – الطلب أو النهي، نحو: "ليَدْرُسْ زيد"، و"لا تذهبْ".

جـ – الشرط: يشترط أن تقوم أداة الشرط بربط الجمل لغرض تعليق حصول شيء بحصول شيء آخر، نحو: "إن تأتني أذهب معك" و"إنْ تدرسْ تنجحْ" حيث تعلَّق فعل الشرط على فعل الجواب.[١]

٤ – صيغة الأمر (imperative): وهي صيغة مجزومة خاصة بالأمر، مثل: "اُدْرُسْ".

٥ – صيغة التوكيد (energic): وهي صيغة تتصل بها نون التوكيد خفيفة كانت أم ثقيلة. وسمّى رمزي منير بعلبكي صيغة التوكيد مع النون الثقيلة بـ"صيغة التوكيد الثقيلة" (first energic mood)، والتوكيد مع النون الخفيفة بـ"صيغة التوكيد الخفيفة" (second energic mood)،[٢] نحو: {ولَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ ولَيَكُونا من الصَاغِرِينَ}.[٣]

وإذا جاءت نون التوكيد بعد الأفعال الخمسة، تُحذَف نون الفعل التي تدلّ على عدد صاحبه أو جنسه كما يلي:[٤]

أ – إذا جاءت نون التوكيد بعد ألف المثنى، حذفت نون الفعل، وبقيت نون التوكيد مكسورة، مثل: "يدرسانّ".

ب – إذا جاءت بعد ياء المخاطبة للفعل الصحيح، تقصّر ياء المخاطبة ونون الفعل، مثل: "تَعْمَلِنّ"، وإذا كان الفعل المعتلّ الآخر بالألف تحذف النون فقط، وتكسر ياء المخاطبة، مثل: "لَتَرْضِيِنّ".

---

[١] – انظر أحمد عبد الستار الجواري، نحو الفعل، ص٤٩–٥٠.

[2] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 193, s.v. p. "first energic mood" and p. 438, s.v. p. "second energic mood".

[٣] – من يوسف ٣٢. تُعطَى نونُ التوكيد الخفيفة في الوقف حكمَ التنوين، فإن وقعت بعد فتحة قُلِبَت ألفاً، والأصل: لَيَكُونَنْ. انظر جورج متري عبد المسيح وهاني جورج تابري، الخليل، ص٤٦٣، مادة "نون التوكيد الخفيفة".

[٤] – انظر بشير قبطي، القاموس، ص٢٤٤–٢٤٥، مادة "المضارع".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ – إذا جاءت بعد واو الجماعة للفعل الصحيح، قصرت الواو لالتقاء الساكنين، والنون لتوالي "النونات"، مثل: "يَكْتُبُنَّ". وإذا كان الفعل معتل الآخر بالألف، نحو: "تَخْشَوُنَّ"، تبقى الواو، وتحرك بالضم، وتُحذَف النون لتوالي الأمثال.

د – إذا جاءت نون التوكيد بعد نون النسوة، فُصِلَ بينهما بـ"ألف" زائدة، مثل: "يدرسان" حيث الألف زائدة فاصلة بين نون النسوة ونون التوكيد.

وهما يُؤكِّدان صيغة التوكيد للفعل المضارع، في حالات منصوص عليها في الكتب النحويّة.[١]

وقد تأتي نون التوكيد بعد صيغة النهي جوازاً، نحو: {فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ}.[٢]

وقال ابن يعيش:[٣]

"اعلم أن هاتين النونَيْنِ الشديدة والخفيفة من حروف المعاني والمراد بهما التأكيد ولا تدخلانِ إلاّ على الأفعال المستقبلة خاصّة وتُؤثّرانِ فيها تأثيرَيْنِ، تأثيراً في لفظها، وتأثيراً في معناها، فتأثير اللفظ إخراج الفعل إلى البناء بعد أن كان معرباً وتأثير المعنى إخلاص الفعل للاستقبال بعد أن كان يصلح لهما".

فيدلّ قولك: "إنَّ زيداً ليقومُ" على الحال والاستقبال بينما يدلّ "إن زيداً ليقومن" على الاستقبال فقط.

وقد تدلّ بعض الأفعال الماضية على الصيغ غير الواقعيّة التي لا تدلّ على الزمن، ولا تحتمل الصدق والكذب، مثل: التعجب والشرط كقولك: "ما أحسن زيداً!" و"إن درس نجح". لكنها مبنيّة لا تتميّز بتصريفها.

---

[١] – انظر كتاب سيبويه، ٣/٥١٤–٥١٥، وابن يعيش، شرح المفصل، ٩/٣٧ وما بعدها.

[٢] – من البقرة ١٤٧.

[٣] – ابن يعيش، المصدر السابق، ٩/٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث: المطابقة (agreement)

١ – تعريف المطابقة (agreement) وأنواعها:

المطابقة أن تتناسب المورفيمات المعجميّة باستعانة الفصائل النحويّة حسب النظام النحويّ.[١] واستُعْمِلَ المصطلح "المطابقة" في النحو التقليدي كثيراً، وينقسم إلى "التوافق" (concord) و"العمل" (government)[٢] في علم اللغة الحديث. وقد أضاف بلومفيلد "الإحالة" (cross - reference, or anaphora)[٣] إليهما،[٤] لكنّني لا أرى أن هذا نوع مستقلّ من التوافق،[٥] فأستعمل في هذا البحث المصطلح "مطابقة" بمفهومه الواسع الذي يشمل التوافق والعمل والإحالة، إلا في الحالات الضروريّة لاستعمال المصطلح الدقيق، ويرجع هذا إلى أنّني لا أرى حاجة إلى التفريق بين وظيفتي التوافق والعمل في هذا البحث، إذ إنهما تتعامل بعضهما مع بعض، وهذا ما يُسمّيه تشارلز هوكيت (Charles Hockett) بـ"التوافق العملي" (governmental concord).[٦]

ومع هذا كله، تتميّز اللغة العربيّة باشتراك بعض العناصر النحويّة في المطابقة من مثل الرتبة (word order) والرسم الإملائي وغيرهما،[٧] بالإضافة إلى أشهر قرائن المطابقة، وهي توافق المورفيمات المقيّدة في صرف الأسماء وتصريف الأفعال.

---

[1] - P. H. Matthews, Syntax, p. 246, and J. M. Y. Simpson, A First Course, p. 112.

[2] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p.215, s.v. "government", العمل: علاقة نحويّة تؤثّر فيها كلمة (تسمّى العامل) في صيغة كلمة أخرى (تسمّى المعمول)، مثلاً: الجر في الأسماء والجزم في الأفعال.

[٣] – سبق ذكره في ص٩٧ من الفصل الأول.

[4] - Leonard Bloomfield, Language, pp. 191ff.

[5] - D. J. Allerton, Essentials of Grammatical Theory, p. 150.

[6] - ibid., p. 151.

[7]- Leonard Bloomfield, "A Set of Postulates", In Readings in Linguistics, vol. 1, ed., by Martin Joos, p. 30 and تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٩٠ وما بعدها، وفاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربيّ، ص٢٠٠–٢٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونرى هنا أنواع المطابقة حسب الإلزام كما يلي:

١ – المطابقة الإلزامية، أو الإجباريّة، هي تتمثّل بالمطابقة اللفظيّة كقولنا: "المعلمون يُدرّسون في مدرستهم".

٢ – المطابقة الاختيارية، مثل: "جاءت (أو جاء) السيارة مسرعةً" حيث الفعل قد يتأثر بما يأتي بعده من الفاعلين أو لا يتأثّر. وقد يقال "الطلاب تدرس في مدرستها" بتقدير "الطلاب" بـ"جماعة".[١]

وأما من حيث نطاق المطابقة فهي كما يلي:

١ – المطابقة الكلية: وتعني التوافق بين المبتدأ والخبر توافقاً تاماً، مثل: "الطالبات يدرسن" و"الطالبات مجتهدات"، لكن المطابقة تكون جزئيّة إذا جاء الفعل قبل الفاعل.

٢ – المطابقة الجزئية (partial agreement):[٢] وتعني توافقاً بين عنصرين أو أكثر بشكل ناقص أو جزئي، مثل: "جاءت الطالبات" حيث نرى مطابقة الجنس بين الفعل والفاعل، وعدم المطابقة أو المخالفة من حيث العدد، لأنه يسقط من الفعل في الجملة الفعلية.[٣]

وتنقسم المطابقة من حيث التركيب كما يلي:

١ – المطابقة للتركيب الخارجيّ المركز (exocentric construction)،[٤] مثل: "الأولاد

---

[١] – هذا يجوز في جمع التكسير، لا جمع المذكر السالم، فلا نقول إلا: "الزيدون خرجوا". انظر مثلاً السيوطي، همع الهوامع، ١/٢٠٤.

[2] - Joseph Aoun and others, "Agreement", Linguistic Inquiry, 1994, 25 (2), p. 210.

[٣] – ويُسمّي التحويليّون هذا الإسقاط بظاهرة إسقاط الضمير (Pro drop phenomenon)، انظر عبد القادر الفاسي الفهري، "الربط الإحالي"، مج. تكامل المعرفة، ١٩٨٤، ع٩، ص١٢١، وكتابه البناء الموازي، ص٩٦ وما بعدها. وقال ابن أبي الربيع في كتابه البسيط، ١/٢٦٨: "فإن أسْند إلى الجمع فالأكثر عند العرب ألا يُلْحَقَ الفعلُ علامةً لجمع الفاعل، لما ذكرته في التثنية لأن الجمعَ عارضٌ في الاسم، والأصل فيه العطف، فإذا قلت: قام الزيدون، فكأنك قلتَ: قام زيدٌ وزيدٌ وزيدٌ، وأنت لو قلتَ هذا لم يلحق الفعلَ شيءٌ باتفاق".

[4] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 181, s.v. "exocentric construction".

التركيب الخارجيّ المركز: مجموعة من الكلمات المترابطة في النظم تؤدي وظيفة، لا تؤديها أية كلمة فيها، مثلاً: جملة "وصل القطار"، لا يمكن أن يؤدي وظيفتها أيٌّ من جزئيها "وصل" و"القطار".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ناموا"، و"جاءت الطالبات". أي إن هذا التركيب مكوَّن من المسند والمسند إليه.

٢ – المطابقة للتركيب الداخليّ المركز (endocentric construction)،[١] مثل: "الأولاد النائمون"، و"المكتبة الضخمة القديمة". أي أن هذا التركيب مكوَّن من قَيْد أو أكثر يتعلق بالمسند والمسند إليه على شكل تابع أو مضاف إليه.

وتنقسم المطابقة من حيث الأساس المعتمد عليه كما يلي:

١ – مطابقة لفظيّة، هي توافق بين العناصر حسب اللفظ، مثل: "هؤلاء طلاب مجتهدون"،

٢ – مطابقة معنويّة (synesis)،[٢] هي لا تنطبق على هذه القوانين للمطابقة اللفظيّة، مثل: "هؤلاء جيش"، و"الشباب في أعمار العشرينات جيلٌ جديدٌ". وتُسمَّى هذه الظاهرة بـ"المطابقة النظريّة" (notional concord)،[٣] التي تتبع المعنى لا اللفظ، مثل: "العرب يقولون" بدلا من "العرب تقول".

٢ – القواعد العامة للمطابقة:

وتُحدِّدُ وظيفة المطابقة مواضع الفصائل النحويّة في صيغ الكلمات المعجميّة في الجملة، فيتوافق الفعل والفاعل، والوصف والموصوف به، والمبتدأ والخبر وغيرها من ناحية الجنس والعدد والشخص والحالات الإعرابيّة ... إلخ.[٤]

---

[١] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p.171, s.v. "endocentric construction".

التركيب الداخليّ المركز: مجموعة من الكلمات المترابطة في النظم تؤدّي إحداها الوظيفة التي تؤدّيها المجموعة كلُّها، مثل "الزهرة الحمراء الجميلة"، حيث تؤدّي الكلمة "الزهرة" الوظيفة الاسميّة التي يؤدّيها التركيب كلّه.

[٢] - ibid., p. 490, s.v. "synesis".

المطابقة المعنويّة: مطابقة عنصرين لغويّين من حيث المعنى لا من حيث الصيغة، مثل: "كل الناس يفعلون كذا"، بدلاً من "يفعل" في المطابقة النحويّة.

[٣] - ibid., p. 339, s.v. "notional concord".

[٤] – انظر ابن الأنباريّ، كتاب أسرار العربيّة، ص٢٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تنتمي العربيّة إلى اللغات الأخرى التي يقع فيها الفعل قبل الفاعل في النحو العالمي (universal grammar)، فلا تختلف عن هذه الفئة من اللغات في قواعد المطابقة، أي يقع في الجملة الحيادية (neutral sentence):[١]

١ – الجار قبل المجرور، نحو: "ذهبت إلى الجامعة".

٢ – المضاف قبل المضاف إليه، نحو: "أنا طالبُ الجامعةِ".

٣ – الموصوف قبل الوصف، "الطالب المجتهد". ويجب علينا أن نتنبّه إلى أن الصفة الصرفيّة تعمل عَمَلَ المحدّد النظميّ، وقد تأتي المحدّدات قبل المحدّدات عنها، أو بعدها، مثل:

قرأت كتابا

قرأت كتابا مفيداً

الـ كتاب

ال كتابَ العربيّ

ال كتابَ السميك الحجم الممتع القراءة

كتاب ي

هذا ال كتابَ

هذا ال كتابَ كلّه

كلّ ال كتاب

كلّ كتاب ي هذا

كلّ ال كتاب الذي اشتريته أمس

٤ – الجملة الموصولة بعد الاسم الموصوف بها، نحو: "رأيت الرجل الذي يحمل كتابه".

٥ – الفعل المساعد بعد الفاعل، وقبل الفعل الرئيسي، نحو: "كان زيد يدرس في هذه المكتبة".

٦ – صفة أفعل التفضيل قبل المفضّل عليه، مثل: "زيد أطول من خالد".

---

[١] - W. P. Lehmann, "A Structural Principle", Language, 1973, 49 (1), p. 60 and Theo Word order, ed. by Charles N. Li, p. 287.

وانظر ابن السراج، الأصول في النحو، ٢/٢٢٢-٢٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن قواعد المطابقة الأخرى في العربيّة تأخّر المفعول به عن الفاعل، وتأخّر الخبر عن المبتدأ وما يُبْنَى عليهما في الجملة الحياديّة غالباً.

٣ – نماذج المطابقة في أنماط التراكيب الداخليّة المركز:

تتحقّق المطابقة بين العنصرين في التركيب الداخليّ المركز بالجنس والعدد والإعراب غالباً، مثل: "خمسة طلاب مجتهدون"، لكن قد تُستعمَل بعض التراكيب بمطابقة اختيارية، مثل: "عندي عشرون رجلا صالحٌ، أو صالحاً"،[١] و"كيف ذانك الرجلان؟".[٢]

ويتطابق الوصف والموصوف في الجنس والإعراب والتعيين، مثل: "عندي كتابٌ جديدٌ"، و"قرأت كتاباً جديداً" و"أحتاج إلى الكتاب الجديد". ولكن لا يتطابقان في الوصف السببيّ إلا مطابقة جزئية، أي في الحالة الإعرابية والتعريف والتنكير فقط، نحو: "جاءت الطالبةُ الجميلُ وجهها"، و"رأيت الطالبةَ الجميلَ وجهها"، و"مررت بالطالبة الجميل وجهها".

ولكن الوصف من غير الصفات لا يلازم هذه المطابقة، نحو: "جاء الزيدون العدل"، و"هؤلاء طلابٌ مثلُك".

٤– نماذج المطابقة في أنماط التراكيب الخارجيّة المركز:

الكلام يتغيّرُ المراد به حسب سياق الحال (context of situation)،[٣] فالأقوال: "قام زيد" و"زيد قام" و"إن زيداً قام" و"إن زيداً لقام"، معناها المعرفيّ cognitive

---

[١] – انظر ممدوح الرمالي، العربيّة والوظائف النحويّة، ص١٧٧.

[٢] – انظر للمزيد من هذا المثال، شرح الأشموني، ١/١٧٠–١٧١.

[3] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 119, s.v. "context of situation".

سياق الحال: الخلفية غير اللغويّة للكلام، أي مجموع العناصر غير اللغويّة التي يكتسب الكلام (أو النص) من خلالها تمام معناه في الاستعمال. ومن هذه العناصر الكلام السابق، والإطار الاجتماعيّ الذي يتمّ فيه الكلام، ومستوى العلاقة بين طرفَيْ الكلام اجتماعيّاً وثقافيّاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(meaning[١] واحد،[٢] وهو "قيام زيد"، لكن لكلّ جملةٍ سياقَ حالٍ وموقفاً انفعاليّاً يختلف عن الأخرى، ويُبيّنُ لنا المعنى الوجدانيّ (affective meaning).[٣]

ويقال: "إنه (أي ذكر القائل في القول: "قتل زيدٌ رجلا") قُدّم للعناية، ولأن ذكْره أهمّ".[٤] فالجملة بالترتيب (SVO)، أي الجمل من المبتدأ والفعل والمفعول به على الترتيب، هي مشتقة من أصل الترتيب (VSO)، أي فعل + فاعل + مفعول به، فترتيب قولك: "زيد يدرس العربيّة" محوّلة عن أصل "يدرس زيد العربيّة".[٥] ويتّضح هذا الأصل إذا جاءت الجملة من الكلمات المبنيّة، مثل: "ضرب مصطفى موسى"، أو تركيب المصدر والفاعل والمفعول به،مثل: "ضرب زيدٍ اللصّ"[٦] أي بالترتيب (VSO): فعل + فاعل + مفعول به.

وطبّق بعض الباحثين العرب القواعد التحويليّة على هذا الترتيب، ثم استنتجوا أن الجملة من الفعل والفاعل والمفعول به أصلها: الفاعل + الفعل + المفعول به،[٧] وهم

---

[1] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 97, s.v. "cognitive meaning".

المعنى المعرفيّ: معنى يمثل العلاقة بين اللغة والمعرفة، فيتصف بأنه موضوعيّ ومجرّد من ظلال المعنى التي يوحي بها المعنى الوجدانيّ.

[٢]- انظر مثلاً شرح شافية ابن الحاجب، ١٠٢/١.

[3] - ibid., p. 34, s.v. "affective meaning".

المعنى الوجدانيّ: معنى يمثّل العلاقة بين اللغة والعاطفة، فيتّصف بأنه وجدانيّ، ويثير إيحاءً خاصًّا في المستمع – كإيحاء الخوف الذي قد تثيره كلمة "طائرة" – خلافا للمعنى المعرفيّ.

وانظر عبد القاهر الجرجاني، كتاب دلائل الإعجاز، ص٨١-٨٢، ومقدمة ابن خلدون، ١٢٧٣/٣-١٢٧٤ حيث قال: "يبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة أحوالُ المتخاطبين أو الفاعلين وما يقتضيه حال الفعل. وهو محتاج إلى الدلالة عليه لأنه من تمام الإفادة... ولكل مقام عندهم (أي عند العرب) مقال يختص به، بعد كمال الإعراب والإبانة".

[٤] – عبد القاهر الجرجاني، كتاب دلائل الإعجاز، ص١٠٨.

[5] - Aoun, Joseph, and others, "Agreement", LI, 1994, 25, (2). p. 198.

[٦] – قالت لبانة مشوّح في مقالها "دراسة توليدية تحويلية"، مج. المجلة العربيّة للعلوم الإنسانية، ١٩٩٣، ع٤٣، ص١٤٣ إن البنية السطحية "ضرْب الامير اللصّ" متحوّلة من "الأمير ضرْب اللص". لكنني أرى أن هذا التحويل ليس صحيحاً.

[٧] – انظر داود عبده، "البنية الداخلية"، مج. الأبحاث، ١٩٨٣، س٣١، ص٤٠ وما بعدها، و
A. A. El Moneim, "Agreement", IJIAS, 1989, 6 (1), p. 22.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعتمدون على رأي تشومسكي الذي يكاد ينكر وجود لغات من هذا النمط. لكن يرى بعض الباحثين – وهم على صواب – أن أصل هذا التركيب عبارة عن الفعل + الفاعل + المفعول به،[١] كما نجد عند القدماء.[٢]

وقال داود عبده:[٣] " أصل 'هناك رجل' ... هو رجل هناك، وأصل 'في البيت رجل' هو رجل في البيت" فهذا لا يناسب البنية العربيّة لأن العربيّة تسمح رُتَبها المعيّنة حسب المكوّنات في الجملة لنقول: "زيد في البيت" و"في البيت رجل"، لذا لا بدّ من أن نحترس في الحكم على أصالة التراكيب العربيّة.

وأتناول في هذا الفصل – غالباً – صور المطابقة في الجمل البسيطة الأساسية التي تُسمَّى بـ"الجملة الحياديّة" عند بعض الباحثين.[٤] وهي جمل خالية من عناصر المعنى الوجدانيّ. فتركت التراكيب الإنشائية، لأنها واسعة وجديرة بدراسة مستقلة. ونرى أولا بعض الجمل الحياديّة النموذجيّة التي لا تحتوي على أية مخالفات لقوانين المطابقة العامة. وأتناول غير هذه الجمل النموذجيّة في قرائن المطابقة المستقلة حسب الحاجة إلى مزيد من الشرح أو التفصيل.

١ – جملة اسمية:

أ – مجردة من الزمن، نحو: "زيد كريم"، و"هؤلاء طالبات"، و"زيد أمُّه كريمة"، و"عندي كتاب". ويتطابق المبتدأ والخبر في كل هذه الجمل من حيث الجنس والعدد والإعراب.

---

[١] – انظر خليل عمايرة، "رأي في بعض أنماط التركيب الجملي"، مج. المجلة المعربيّة للعلوم الإنسانية، ١٩٨٢، م٢، ع٨، ص٦٥، وعبد القادر الفاسي الفهري، "إشكال الرتبة"، مج. تكامل المعرفة، ١٩٨٤، ع٩، ص٥٤–٥٨، وخاصة ص٥٤، الحاشية (٤)، ومحمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية، ص٧٨، الحاشية (١).

[٢] – انظر مثلا عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصد، ١/٢١٥–٢١٦.

[٣] – داود عبده، "البنية الداخلية"، مج. "الأبحاث"، ١٩٨٣، س٣١، ص٥٣.

[٤] – انظر المقال نفسه، ص٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا تلتزم المطابقةَ اللفظيةَ بعضُ الأسماء والصفات التي تلتزم شكلاً واحداً، مثل: "قتيل" و"صبور" من حيث الجنس، و"عدو" و"صديق" من حيث العدد، و"عصا" و"مصطفى" من حيث الإعراب، و"عدل" و"رضا" من حيث العدد والجنس إذا جاءا في محل الخبر أو الوصف.[١]

ب – ذات الزمن أو الهيئة، نحو: "كان هذا طالباً"، و"كان زيد وعمرو وخالد مقيمين في عمّان"، و"ستكون هند وفاطمة مُدرِّستَيْنِ"، حيث يتطابق اسم "كان" وخبرها من حيث العدد والجنس، وأما مطابقة الإعراب فتمت بتحويل العلامة الإعرابية لخبر "كان"، إذ إنها فعل مساعد زمنيّ يطلب تحويلاً شكلياً، لا رتبة (rank) في التراكيب، أي من رتبة الإسناد إلى رتبة القيد أو الفضلة.

٢ – جملة فعليّة، نحو: "جئتُ اليوم"، و"جاء محمد"، و"جاءت هند"، و"جاء الطلاب" و"جاءت الطالبتان"، "احترم زيدٌ عمراً"، و"أكرم زيدٌ وعمرو أستاذَهما"، و"أعلَمَ زيدٌ عمراً خالداً مجتهداً"، حيث يتطابق الفعل والفاعل من حيث الجنس والشخص تطابقاً تاماً، وينطبق الإعراب حسب قرينة التكافؤ. وأما العدد فينطبق مطابقة جزئية إلا لغة أكلوني البراغيث.

وأما الجملة التي تشمل التأكيد لفظاً أو معنى، فتتحقّق بالطرق المتعددة، ومن أشهرها:[٢]

أوّلاً، بتكرار اللفظ، أو بعض كلمات التوكيد، مثل: "هم طلاب جميعاً"، و"جاء الطلاب أجمعين".

ثانياً، باستعمال أدوات التوكيد، مثل: "إن" وأخواتها، وبعض الأحرف، من مثل "الباء" و"من".

---

[١] – انظر ابن جني، الخصائص، ٢٠٢/٢ وما بعدها، ومحمود أحمد نحلة، صور تأليف الكلام، ص٣٩.

[٢] – انظر مثلاً ابن يعيش، شرح المفصل، ٤١/٣ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً، بتقديم الرتبة، قال سيبويه إن العرب "يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويعْنِيانهم".[١] فالقول "الأولاد ناموا" تُؤكّد "الأولاد" من الجملة "نام الأولاد".

رابعاً، بذكر توكيد الدلالة العددية، مثل: "واحد" و"اثنين" بعد مفرد أو مثنى، مثل: "قرأتُ كتابَيْنِ اثنَيْنِ".

والمعروف أن الضمير في العربيّة يُستعمل بارزاً ومستتراً، لكنّني أفرّق بين الجملة الحيادية والتأكيدية في هذا البحث، فأستعمل مصطلح "عنصر الموافقة" للفصائل النحويّة التي تدخل في الفعل المطابق للمبتدأ، نحو: "الأولاد ناموا"، حيث أطلق على "ـوا" عنصر الموافقة بدلا من ضمير مستتر، لأن هذه البنية تختلف عن "جاء الأولاد، وناموا" حيث "الواو" ضمير مستتر. وهذا يتوضح في التحليل التالي:

١ – "جاء زيد وعمرو، و درسا النحو العربيّ"
فعل فاعل عطف فعل ضمير مستتر(وهو فاعل) مفعول به

٢ – "زيد وعمرو درسا النحو العربيّ"
فاعل فعل عنصر الموافقة للفاعل مفعول به

وبناء على ما سبق، أرى أن ألف المثنى أو واو الجمع في الفعل في لغة أكلوني البراغيث ليست حرفاً يدل على الفاعل كما قال أبو عثمان المازني،[٢] بل هي عنصر الموافقة للفاعل.

٥– أهم الفصائل النحويّة للمطابقة:

سأذكر في هذا القسم بعض حالات المطابقة، وبعض وجوه المطابقة المحتملة المتعدّدة حسب قرائنها.

---

[١] – كتاب سيبويه، ٣٤/١.

[٢] – انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ٨٨/٣، وابن أبي الربيع، البسيط، ٢٧٠/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تشترك الفصائل في مطابقة التراكيب كالقرائن اللفظيّة، فيؤدي تضافر هذه القرائن إلى مطابقة سليمة غالباً.

١ – مطابقة الجنس:

تعتمد مطابقة الجنس على اللفظ أكثر من المعنى، فيأتي جمع المؤنث غير العاقل مفرداً مؤنثاً، لا جمعاً،[١] مثل: "الجبال تمتدّ من هنا إلى شمال الدولة"، و"السيارات تجري سريعة".

ويتطابق المبتدأ والخبر، والصفة والموصوف في الجنس، ويتوافق جنس الفعل مع جنس الفاعل إذا جاء الفاعل بعد الفعل مباشرة غالباً، نحو: "جاءت الطالبة"، لكن هذا لا يلتزم بتطابقهما إذا جاء بينهما شيء، نحو: "جاء من القرية طالبةٌ". ويفسر نحاة العربيّة هذا التطابق بأن المتكلم لما بدأ كلامه قد لا يُحدّد مَنْ فاعله، أو قد يَنْسَى أنه ذكر فعلا مذكّراً قبل، وهذا كما قال سيبويه:[٢] "كلّما طال الكلام فهو (اي تذكير الفعل) أحسن، نحو قولك: "حضر القاضيَ امرأةٌ، لأنه إذا طال الكلام كان الحذف (أي حذف تاء التأنيث) أجمل".[٣]

وجاء في الآية القرآنية: {وقال نِسْوَةٌ في المَدينةِ}.[٤] وقال الزمخشري:[٥] "النسوة: اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقيّ كتأنيث اللُمّة،[٦] ولذلك لم تلحق فعلَه تاء التأنيث"، وقال الفراء:[٧] "ذُكّر الفعل لقلة النسوة ووقوع "هؤلاء" عليهن كما يقع على

---

[١] - A. A. El Moneim, "Agreement", IJIAS, 1989, 6 (1), pp. 26ff.

[٢] – كتاب سيبويه، ٣٨/٢.

[٣] – انظر إبراهيم عمر الجعبري، تدميث التذكير، ص٩٥–٩٦، و
Otto Jespersen, The Philosophy of Grammar, p. 345.

[٤] – من يوسف ٣٠.

[٥] – الزمخشري، الكشاف، ٤٦٢/٢.

[٦] – بمعنى "رفقة" أو "أصحاب"، انظر ابن منظور، لسان العرب، ٥٤٨/١٢، مادة "لمم".

[٧] – الفراء، معاني القرآن، ٤٣٥/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرجال". وقال سيبويه إن الناس "قالوا جاء جواريك، وجاء نساؤك، وجاء بناتك".[١] وقال مهدي المخزومي إن جموع التكسير قد جرت في العربيّة مجرى المؤنث استعمالا في جواز المطابقة وعدمها، نحو: "جاءت النسوة" و"جاء النسوة".[٢] ومع كل هذا إنّني أرى أنه أكثر ما يقال: "قالت فلانة"، ولكن بعض العرب قالت: "قال فلانة" كما ذكره بعض القدماء.[٣]

وإذا ظهرت أية مثل قرينة المطابقة في البنية التي تتكون من المبنيات، كالقول: "ضرب موسى سلمى"، قد تتوضّح معانيها النحويّة بفصيلة الجنس وحدها، حيث الفاعل مؤنث، والمفعول به مذكر. وكذلك نفرق بفصيلة الجنس الفرق بين البنيتين: "عجبت من صبر الفتاة الطويل" و"عجبت من صبر الفتاة الطويلة".[٤]

وتتّسم العربيّة بطريقة تطابق العدد والمعدود، فلا يتفق جنس العدد ما بين ثلاثة وعشرة مع جنس المعدود لفظاً، مثل: "خمسة كتب". على أنه إذا جاء وصفاً، يجوز تذكيره وتأنيثه، مثل: "كتب خمسة" لمراعاة المعنى، و"كتب خمس" لمراعاة اللفظ.

وأما العدد فيُمثّل مذكّرا بالتاء ومؤنّثا بدونها، أي "ثمانية" للمعدود المذكّر، و"ثمان" للمعدود المؤنّث كما في الآية القرآنيّة: {سَخَّرَها عليهم سَبْعَ لَيَالٍ وثَمَانِيةَ أيامٍ حُسُوماً}[٥]، وأصل العدد صيغة المذكّر، مثل: "ثلاثة"، كما نرى في التغليب، مثل: "عندي عشرةُ رجال ونسوةٌ". وإذا ذُكِرَ العدد دون معدوده المذكّر جاز فيه الوجهان: حذف التاء وذكْرُها. وعلى هذا جاء الحديث الشريف: "مَن صام رمضانَ وأَتْبَعَه ستاً من شوّال".[٦]

---

[١] – كتاب سيبويه، ٤٠/٢.

[٢] – انظر مهدي المخزومي، في النحو العربيّ، قواعد وتطبيق، ص٩٧.

[٣] – انظر كتاب سيبويه، ٣٨/٢، والسيوطي، همع الهوامع، ٦٥/٦-٦٧.

[٤] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٢١١-٢١٣ ومحمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربيّة دلاليّاً، ص٣٠٢-٣٠٣.

[٥] – من الحاقة ٧.

[٦] – صحيح مسلم، ج٨، ص٤٥، كتاب الصيام، باب ٣٩، حديث ٢٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ – مطابقة العدد:

تؤدي فصيلة العدد إلى التفريق بين البنيتين: "جاء إخوة الرجل الكريم" و"جاء إخوة الرجل الكرماء"، أي بعدد الصفة، نعرف ما هو الموصوف بها بين "إخوة" و"الرجل".[١] ولكن إذا لم يظهر مثل هذه القرينة نحتاج إلى قرينة المعنى أو نفهم معنيين بالبنية الواحدة، مثل: "باب الخشب المتين"، و"حفلة المدرسة الممتعة".

ونستعمل العدد بصيغة الجمع أو بالعطف للتفصيل، نحو: "هما رجعا"، و"محمد وزيد رجعا"، و"الزيدان قائمان"، و"الزيدون قائم وقاعد ومضطجع".[٢] ويجوز أن ينطبق العدد على أحد عنصري الإضافة أو تركيب التمييز بمطابقة اختيارية، نحو: "بعض الطلاب جاء أو جاؤوا"، و"عندي عشرون رجلا صالحا أو صالح، أو كراماً أو كرام".[٣]

لا يتطابق الفعل والفاعل من حيث العدد في الجملة الحيادية ككثير من اللغات،[٤] نحو قولنا: "جاء الأولاد"، وإلا في لغة أكلوني البراغيث. ولا تنحصر هذه المطابقة في الفعل فقط، بل في بعض الصفات التي تحمل قوة الفعل، أو لها رائحة الفعل: كقولك: "أقائم الطلاب؟"،[٥] في حين يمتنع القول: "الطلاب قائم" و"الطالبان قائم".

تعتمد مطابقة العدد على اللفظ والمعنى، وبغلبة اللفظ على المعنى على الأكثر،[٦] فيأتي جمع المؤنث غير العاقل مفرداً مؤنثاً، لا جمعاً غالباً كما ذكرت في مطابقة الجنس. لذلك قالت علياء عبد المنعم إن فصيلتي الجنس والعدد أقرب إلى الفيصلة النظميّة منهما إلى الفصيلة المعجميّة.[٧]

---

[١] – انظر محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربيّة دلاليّاً، ص٣٠٢.

[٢] – انظر أبا حيان الأندلسيّ، ارتشاف الضرب، ٦٤/٢.

[٣] – انظر ممدوح الرمالي، العربيّة والوظائف النحويّة، ص١٧٧.

[٤] - Otto Jespersen, The Philosophy of Grammar, pp. 208f.

[٥] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص١٠٣.

[٦] – انظر شرح الأشموني، ٨٣/١.

[٧] - A. A. El Moneim, "Agreement", IJIAS, 1989, 6(1), p.28.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتتميّز فصيلة العدد بالتاء المربوطة في التفريق بين اسم الجنس الجمعيّ والمفرد، حيث تفرق التاء المربوطة معنى الكلام كما نرى في قولك: "أكلتَ كلّ تفاحتك"، أي كل أجزائها، و"أكلت كلّ تفاحك"، أي أنك أكلت كلّ أفراده.[١]

٣ – مطابقة الإعراب:

لعل هذه المطابقة أهم عنصر لتبيين المعنى غالباً، فـ "لو قلت: "ما أحسنَ زيداً" لكنت متعجباً، ولو قلت: "ما أحسنَ زيدٌ" لكنت نافياً، ولو قلت: "ما أحسنُ زيدٍ" لكنت مستفهما عن أي شيء منه حسن، فلو لم تعرب في هذه المواضع لالتبس التعجب بالنفي، والنفي بالاستفهام، واشتبهت هذه المعاني بعضها ببعض وإزالة الالتباس واجب".[٢] وإذا لم تظهر أية قرائن في مثل هذه الجمل، نحتاج إلى قرائن أخرى، مثل السياق في قولك: "جاء مصطفى وسلمى"، أو التنغيم في قولك: "ما أحسن مصطفى!".[٣]

ويُبيِّن الإعرابُ فرقاً بين "جاء محمد وخالداً" (بواو المعيّة) و"جاء محمد وخالدٌ" (بواو العطف)، فتدلّ الجملة الأولى على مجيء محمد وخالد معاً في الوقت نفسه، والثانية على مجيء الشخصين دون ذكر مصاحبتهما.

وتفيد فصيلة الإعراب وصيغة الفعل في فهم الكلام، كما نرى فرقا بين فاء العاطفة، مثل: {كنْ فيكونُ}،[٤] وفاء السببيّة، مثل: "كنْ فيكونَ". وكذلك جاءت "تكون" منصوبةً في القرآن الكريم: {ولا تكونَنَّ من الذينَ كَذَّبُوا بآياتِ اللّهِ فتَكونَ من الخاسرينَ}،[٥] لا مرفوعة. وتقول: "لا تدنُ من الأسد فيأكلَك"، ولا تقول: "لا تدن من الأسد فيأكلُك". وقد نجد الفارق بين الجملتين: "كلَّ رجلٍ أكرمته هنا" بمعنى: "أكرمت كلَّ رجلٍ هنا"، و"كلُّ رجلٍ أكرمته هنا" يحتمل فيها معنيانِ، فإما أن يكون كمعنى النصب، والخبر "أكرمته" وإما أن يكون الخبر "هنا" و"أكرمته" وصف.

---

[١] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٥١٦/٤.

[٢] – ابن الأنباريّ، كتاب أسرار العربيّة، ص٢٤–٢٥.

[٣] – انظر ص٢٢٣–٢٢٤ من هذه الرسالة.

[٤] – من البقرة ١١٧.

[٥] – يونس ٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تُبيِّن فصيلة الإعراب سياق الكلام، فإذا قال قائل: "الذي له عندي مائة إلا درهمَيْنِ" فقد أقر بثمانية وتسعين، وإذا قال: "الذي له عندي مائة إلا درهمان" فقد أقرّ بمائة غير درهمَيْنِ. أي "إلا" الأولى تتوظف في الكلام بأداة الاستثناء المنقطع، والثانية بالبدل، أي جعل "درهمان" بدلا من "مائة"، كأنه قال: "الذي له عندي إلا درهمان".[١] ونجد مثل هذا الفرق السياقي بالإعراب في قولك: "بكم ثوباك مصبوغان؟" و"بكم ثوباك مصبوغين"، فالجملة الأولى تسأل عن ثمن الصبغ، والجملة الثانية تسأل عن ثمنهما في حال صبغهما.[٢] وكذلك المثالان المتداولان: "أكلتُ السمكة حتى راسها"، و"لا تأكل السمك وتشرب اللبن".

ونجد في استعمال "أو" أن معنى الكلام يتحوّل حسب فصيلة الإعراب التي تقترن بالسياق، فتقول: "لا أضربُك أو أشتمُك" بمعنى: "لا أفعل أحد هذين الشيئين"، فالفعلان منفيان. ولو قلت: "ستكلمه في أمري أو أهجرَك" بالنصب، أي بمعنى: "ستكلمه في أمري حتى أهجرك أو إلا أن أهجرك"، أي سيستمرّ تكليمه في أمري إلى وقت الهجر.[٣]

ويُؤثّرُ مدى التخصيص، أو التوكيد، أو الاهتمام بمحور الكلام في تكوين الحالة الإعرابيّة، فتقول مثلا: "العالمُ أكرمْه" إذا لم يكن عالماً معيناً، بل كل مَنْ اتسم بسمة العلم، بينما تقول: "العالمَ أكرمْه"، إذا كان عالماً معيناً من بين العلماء.[٤]

وكذلك تؤثّر نية التوكيد على هذا التغيير الإعرابيّ، حيث تؤكّد بالرفع على شيءٍ معينٍ أقوى منه بالنصب، فقولك: "زيدٌ ضربته" أشدّ من "زيداً ضربته" توكيداً. ونرى مدى الاهتمام بجزء من أجزاء الكلام حسب الرتبة والحالة الإعرابيّة، فيهتمّ المتكلمُ في القول: "خالداً أكرمتُ" بـ"الكرم"، وفي "خالداً أكرمته" بـ"إكرام خالد".[٥]

---

[١] – انظر ابن السراج، الأصول في النحو، ٣٠٤/١ وحاشية الصبان، ١٥٦/٢.

[٢] – انظر ابن الأنباريّ، منثور الفوائد، ص٣٦.

[٣] – انظر ابن يعيش، شرح المفصّل، ٣٢/٧-٣٣.

[٤] – فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٥٦٤/٢-٥٦٥.

[٥] – انظر المرجع نفسه، ٥٥٤/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واللافت أن النعت المقطوع أكثر من النعت المتبوع توكيداً وتخصيصاً في الشكل العام، فيحظى النعت المقطوع بأنظار المخاطبين أكثر من النعت المتبوع، فقولك: "مررت بمحمدٍ الكريمَ" يؤكد على شهرة محمد بالكرم، وهذا مثلما نرى في الاختصاص، مثل قولك: "نحن الكوريّينَ شعب مُخْلصُونَ".

٤ – مطابقة التمام:

فصيلة التمام تفيد التفرقة بين علاقات الإيصال والانفصال كما يلي:

١ – بين التركيب الخارجيّ المركز والداخليّ المركز، مثل: "محمدٌ ابنُ سعيدٍ" و"محمدُ بنُ سعيدٍ"، فلا يصحّ القول: "حسبتُ محمدَ بن سعيد"، بل يصحّ القول: "حسبت محمد بن سعيد مسافراً" أو "حسبتُ محمداً ابنَ سعيد".[١]

٢ – بين التركيب الوصفيّ والإضافيّ، مثل: "كتابُ مدرسةٍ" و"كتابٌ مدرسيٌّ"،

٣ – بين التركيب الإضافيّ والفعليّ، مثل: "ضاربُ زيدٍ" و"ضاربٌ زيداً" وغيرهما.

وتُحدّد فصيلة التمام حالات التركيب أو المعاني النحويّة، مثل الآية القرآنيّة: {إنا زيّنّا السماءَ الدنيا بزينةٍ الكواكبِ}،[٢] وجاء التنوين في "زينة" علامة على الانفصال.

وتُبيّن فصيلة التمام مستوى التركيب من حيث التمام. وهذه المستويات للتمام تتبيّن في الأمثلة التالية:

الحالة غير التامة	الحالة بين التمام من حيث الاسمية وبين عدم التمام من حيث القوة الفعلية	حالة التمام غير القابل للإضافة
ضاربٌ	الضاربُ	الضاربُ زيدٍ (تركيب غير سليم)
ضاربَانِ	الضاربَانِ	الضاربا زيدٍ
ضاربُونَ	الضاربُونَ	الضاربو زيدٍ

يتبين في هذا الجدول أن التنوين يحذف بإدخال "أل" التعريف أو بالإضافة المعرّفة، لكن النون في مثنى اسم الفاعل[٣] أو جمعه يحذف بالإضافة المعرّفة الأخرى

---

[١] – انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ٢/٥-٦.

[٢] – الصافات ٦.

[٣] – لعل الصفة المشبهة تقبل تراكيب اسم الفاعل نفسها. انظر كتاب سيبويه، ١/١٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إليه. وأرى أن الإضافة هنا لا تصلح لتبيين الحركة، بل لتبيين الثبوت والاستقرار، كما نحسّ أن "ضاربُ زيدٍ" أكثر ثبوتاً واستقراراً من "ضاربٌ زيداً"، لأن الآخر يتسم بالحركة الفعلية، بينما الأول يتسم بالاسمية.

لذلك لا تقبل "الضاربُ" الإضافة بعد فقدان فصيلة التمام، أي التنوين هنا، في حين "الضاربان" أو "الضاربون" ما زالت تحفظ فصيلة التمام، أي "النون" هنا فتقبل الإضافة المعرّفة بحذف هذه النون، لمشابهتها الفعلَ، فيجوز القول: "هما الضاربا زيدٍ" و"هم الضاربو عمرٍو".[١] وكذلك "الرجل الطويلة القامةُ والحسنَ الوجهُ"، والآية القرآنية: {المُقِيمِي الصلاةِ}.[٢] وليس في العربيّة شيء يجمع فيه بين "أل" التعريف والإضافة إلا هذا وما جرى مجراه.[٣]

ولعل هذه التراكيب المتفاوتة من حيث التمام يرجع سببها إلى أن اسم الفاعل له قوة الفعل والاسم معاً، فالأصل أن نقول: "هما الضاربان زيداً" و"هم الضاربون عمراً"، ثم تحوّل هذه البنية من الحركية إلى الثبوتية بحذف النون، وقبول الإضافة.

وتفيد هذه المطابقة في الفرق بين لا النافية للجنس ولا النافية المجردة، فـ"لا رجلَ في المكتبة" تدلّ على عدم وجود أي رجلٍ بينما "لا رجلٌ في المكتبة" تنفي وجود رجلٍ واحد، وهي تدلّ على احتمال وجود رجلين أو أكثر.

٥ – مطابقة الشخص:

قال السيوطي:[٤]

"لا بدّ في جملة الصلة من ضمير يعود إلى الموصول، يربطها به،... وحكم الضمير: المطابقة للموصول في الإفراد والتذكير والحضور، وفروعها. ويجوز الحضور والغيبة في ضمير المُخبَر به أو بموصوفه عن حاضر مقدَّم لم يُقصد تشبيهه بالمخبَر به.

---

[١] – انظر كتاب سيبويه، ١/١٨١ وما بعدها.

[٢] – من الحج ٣٥.

[٣] – انظر ممدوح الرمالي، العربيّة والوظائف النحويّة، ص٢٥٠–٢٥١.

[٤] – السيوطي، همع الهوامع، ١/٢٩٧–٢٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحاضر يشمل التكلم والخطاب، نحو: أنا الذي فعلت، وأنا الذي فعل، وأنت الذي فعلت، وأنت الذي فعل".

وينجلي مما سبق أن يجوز في الحالة التي وُجِدَ فيها ضميرَانِ أن يُراعِي أحدهما المعنى، والآخر اللفظ.[١]

ونجد في قول العرب: "أنت أنت" مطابقة تامّة من حيث العدد والجنس والشخص والإعراب، لكن "أنت" الأول ضمير المخاطب الحاضر، و"أنت" الثاني بمعنى "أنت الذي أَعرِفُ"، أو "وجدتك أنت الذي أعرفُ".[٢]

٦ – مطابقة التعيين:

يمكن أن نفرق بفصيلة التعيين بين البِنْيَتَيْنِ: "زيد الطبيبُ حكيم" و"زيد طبيبٌ حكيم".[٣]

وفيما يلي نلاحظ هنا كيف تكون الجملة الوصفيّة معرفة ونكرة:

سمعنا بعض العربِ الموثوقِ بهم.	سمعنا طالبةً موثوقاً بها.
" " " الذين يُوثَقُ بهم.	" " " يُوثَقُ بها.
" " " الذين نَثِقُ بهم.	" " " نَثِقُ بها.

تُبيِّن هذه التراكيب لنا أن الجملة الوصفية بعد النكرة تأتي بعد موصوفها دون الرابط، غير أن الجملة الوصفية بعد المعرفة تحتاج إلى الصلة التي تربط الكلمة المعرفة قبلها كـ"الذين" في المثالِ السابقِ ذِكرُه.

وتُستعمَل بعضُ الكلمات المعرفة وصفاً للنكرة عندما تضاف إلى بعض الكلمات

---

[١] – السيوطي، همع الهوامع، ٢٩٩/١.

[٢] – انظر كتاب سيبويه، ٣٥٩/٢.

[٣] – انظر محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربيّة دلاليّاً، ص٣٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموغلة في الإبهام، مثل: "مررت برجلٍ مثلِك"، و"مررت برجلٍ غَيرِك".[١] وقد سميتها بـ"النكرة النظمية".[٢] وجاء في القرآن الكريم: {ويَقْتُلُونَ النَبِيِّينَ بغيرِ الْحَقّ}[٣] بتعريف "الحق"، و{ويقْتُلُونَ الأنبياءَ بغَيْرِ حَقٍّ}[٤] بتنكير "حق"، و"غير" هنا اسم يُشبه أداة النفي، فتنفي في الآية الأولى الحق المحدد الذي يفضي بهم إلى قتل النبيين، وأما "بغير حق" فيدلّ على أنهم قتلوا الأنبياء دون أي حقّ مطلقاً.

٧ – مطابقة المفاضلة:

تتمثّل مطابقة المفاضلة بالحالتين:[٥]

أ – أن تُستعمل صفة التفضيل بلفظ "أفعل" في الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، مثل: "زيد أكرم من أخيه"، و"زيد أكرم طالبٍ"، و"المحمدان أفضل رجلَيْنِ"، و"الزيدون أفضلُ رجالٍ"، و"الهندات أفضل نسوة" ... إلخ.

وتجوز إضافتها إلى معرفة، مثل: "زيدٌ أكرمُ الطلابِ". ويجوز إفراد المضاف إليه وإن كان صاحب أفعل مثنّى أو مجموعاً، مثل الآية القرآنية: {ولا تَكُونُوا أوّلَ كافرٍ به}،[٦] وقد تضاف إلى اسم الجنس، نحو: "البَرْنِيّ[٧] أفضل التمر".

---

[١] – انظر كتاب سيبويه، ٤٢٢/١–٤٢٣.

[٢] – انظر ص٩١ و١٥١ من هذه الرسالة.

[٣] – من البقرة ٦١.

[٤] – من آل عمران ١١٢.

[٥] – انظر شرح الرضي على الكافية، ٢٤٧/٢ وما بعدها، وسنا جهاد، معجم الطالب والكاتب، ص٢٢٥–٢٢٦، مادة "حكم اسم التفضيل".

[٦] – من البقرة ٤١. انظر شرح الرضي على الكافية، ٢٤٩/٢–٢٥٠، وتمام حسان، اللغة العربيّة، ص٢٣٨.

[٧] – البَرْنِيُّ: نوع جيد من التمر مدوّر أحمر مُشْرَبٌ بصفرة. انظر إبراهيم مصطفى وأخرين، المعجم الوسيط، ص٥٢، مادّة "البرني".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب – أن تؤنث صفة التفضيل، وتثنى وتجمع إذا اقترنت بـ"أل" التعريف، أو أُضيفتْ إلى معرفة، نحو: "الابن الأصغر" و"الابنان الأصغران"، و"البَنون الأصغرون" و"البنت الصُغْرَى" والبنتَانِ الصُغْرَيَانِ" و"البَنَاتُ الصُغْرَيَاتُ"، و"أفضلاَ القومِ" و"أفضلُو القومِ"، أو "أنتم أَفَاضِلُ القومِ"، و"فُضْلَى النِساءِ" و"فُضْلَيَا النساءِ" و"فُضْلَيَاتُ النساءِ" و"فُضَلُ النساء".

٨ – مطابقة الزمن والهيئة:

لا بد من أن يتوافق الزمن المنطقي والنحويّ، فلا يجوز أن المفعولات فيها الماضية تُستعمل مع صيغ الأفعال المضارعة التي تدلّ على الاستقبال، ولا المفعول فيه المستقبل مع الفعل الماضي في الجملة الإخباريّة، فنقول: "أتيتك أمسِ أو اليومَ"، و"سآتيك اليومَ أو غداً"، ولا يجوز القول: "أتيتك غداً"، و"لا سآتيك أمسِ". وهذا لأنه ينبغي أن يتحقّق الزمن المنطقيّ مع الزمن النحويّ، فلا يجوز مخالفة الزمن المنطقي للزمن النحويّ.

٩ – مطابقة صيغة البناء:

تتحقّق هذه المطابقة بالعلاقة بين الفعل والفاعل، وتتأثر صيغة البناء بقيمة التكافؤ كما سنرى في "قرينة التكافؤ".[١]

١٠ – مطابقة صيغة الفعل:

تتمثّل مطابقة صيغة الفعل حسب الزمن النسبيّ في الجملة المضمّنة

---

[١] – انظر ص٢١٤ من هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(embedded sentence)[1] كما ذكرت في الفصل الثاني.[2] لهذا، يتطابق في الجملة المضمَّنة نوعية "أن" والزمن النسبي، أي إن حدث الفعل لزمن الحكاية ارتفع بعد "أن" المصدرية ليفيد إثبات الحال والتحقيق، مثل: "علمتُ أن تقومُ بهذا الواجب"، وإن لم يحدث الفعلُ لزمن الحكاية نصب بعد "أن" المخففة من الثقيلة، مثل: "أريد أن أسافر". ونجد هذه القاعدة عند النحاة، ومنهم ابن يعيش إذ قال:[3]

"وقد قرئ {وحَسِبُوا ألا تَكُون فِتْنَةٌ}[4] رفعاً ونصباً، فالرفع على أن الحسبان بمعنى العلم و"أن" المخففة من الثقيلة العاملة في الأسماء و"لا" عوض من الذاهب والتقدير وحسبوا أنه لا تكون فتنة والنصب على الشكّ بإجرائه مجرى الخوف وأن العاملة في الفعل النصب".

٦ – قرائن المطابقة من غيرِ الفصائل النحويّة[5]

١ – قرينة الرتبة:

تحدّد قرينة الرتبة مطابقة الفعل والفاعل، نحو: "جاء الرجال" و"الرجال جاءوا". وتلتزم بعض البِنَى التي تخلو من أيّة قرائن لفظيّة[6] برتبة معيّنة مثل: "ضرب مصطفى سلمى".

٢ – قرينة التضام:

تمثّل هذه القرينة تلازم الكلماتِ أو ما يُعادِلها في البنية، مثل: تلازم الموصول

---

[1] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 169, s.v. "embedded sentence".

الجملة المضمَّنة: جملةٌ (في البنية العميقة) أُدخِلَتْ في الجملة الرئيسة... وهي غالباً ما توازي في المصطلح التقليديّ العبارة الإتباعيّة.

[2] – انظر ص١٥٧–١٥٨، و١٨١ من هذه الرسالة.

[3] – ابن يعيش، شرح المفصل، ٧٧/٨.

[4] – من المائدة ٧١.

[5] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٢٠٥ وما بعدها، ومحمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربيّة دلاليّاً، ص٢٨٧ وما بعدها.

[6] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٢٠٥ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصلته، و"كلا" ومعرفة مثنى، و"لن" والفعل المضارع المنصوب، و"لم" والفعل المضارع المجزوم، و"سوف" والفعل المضارع المرفوع، و"أما – الفاء"، وغيرها.[١]

وذكر تمام حسان أن هذه القرينة تشمل حالات الفصل وعدمه:[٢]

أ – الفصل بين المتلازمين، مثل: الفصل بضمير الفصل بين المبتدأ والخبر، كالقول: "زيد هو الطالب"، والفصل بـ"ما" الكافة بين إن واسمها، مثل: "إنما زيدٌ طالبٌ".

ب – منع الفصل، مثل: منع الفصل بين الصفة والموصوف، وبين العاطف والمعطوف، ... إلخ.

٣ – قرينة الدلالة الذاتية، أو السياق:

تبين هذه القرينة معنى الكلام، فيتّضح بالدلالة الذاتية الفاعل والمفعول به، في قولك: "أكل الكمثرى مصطفى".[٣] كذلك يُفهَمُ بهذه القرينة قول العرب: "خَرَقَ الثوبُ المسمارَ"، حيث تُهمَل العلامات الإعرابيّة إذ لا يصحّ أن يُسندَ الخرقَ إلى الثوب، وإنما يسند إلى المسمار.[٤]

وتحدّد الدلالة الذاتية معاني بعض المكوّنات النحويّة، في مثل القول: "تصح الطبيب خالداً بأن يأكل صباح كل يوم يشعر فيه بالإرهاق كمثرى واحدة على الأقل" حيث تُوضّح قرينة الدلالة الذاتيّة المفعول به للفعل "يأكل"، إذ كلمة "كمثرى" تصلح بحكم العادة والمنطق أن تكون مأكولاً، وإيقانا أن سائر الكلمات الأخرى المذكورة لا تصلح لذلك.[٥]

ونفهم من الآية القرآنية: {وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السماواتِ والأرضِ}[٦] أن "الخلق"

---

[١] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٢١٧.

[٢] – انظر المرجع نفسه، ص٢٢٣–٢٢٤.

[٣] – انظر المرجع نفسه، ص٢١٦ وما بعدها، ومحمود سليمان ياقوت، قضايا التقدير النحويّ، ص٣٠٩.

[٤] – انظر تمام حسان، المرجع السابق، ص٢٣٤.

[٥] – انظرمحمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربيّة دلاليّاً، ص٣١٥.

[٦] – من الروم ٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يستوي بين المصدر والمخلوق،[١] ولا يؤدي السياق (الذاتي) إلا إلى أن الخلق هنا مصدر، ولذا وقع مبتدأ، لا خبراً.[٢]

ويحدّد السياق المطابقة بين عناصر التركيب، نحو: "الولدان قام أبوهما"، حيث عدد الفعل "قام" يطابق عدد "أبوهما"، لا "الولدان".

وتفيد مطابقة السياق في فهم الجمل المتشابهة، مثل قولك: "كيف أنتَ ومصطفى؟"، (أي بواو العطف) و"كيف أنت ومصطفى؟" (أي بواو المعية).

٤ – قرينة المطابقة المعنويّة:

وتعتمد مطابقة الفصائل النحويّة على الشكل تارةً، وعلى المعنى أخرى، وعليهما معاً في بعض الأحيان.[٣] ورأى بعض النحاة القدماء أن مراعاة اللفظ أكثر وأولى من مراعاة المعنى، وتقديم مراعاة المعنى على اللفظ من أول الأمر يجوز على ضعف.[٤]

وتتمثّل مطابقة العدد بمراعاة اللفظ تارةً، وبمراعاة المعنى أخرى كما يلي:[٥]

١ – يُعامَل اسم الجمع معاملة الاسم المفرد باعتبار لفظه، وتصحُّ معاملته كالجمع من جهة المعنى، فنقول: الشعب أرادوا"، و"النساءُ جِئْنَ"، ومن جهة اللفظ: "الشعب أراد"، و"النساءُ جاءتْ".

٢ – أسلوب توقير المتكلم للمخاطب: قد نراه في بعض التعبيرات العربيّة، مثل: "السلام عليكم"، و"تفضلوا بقبول فائق الاحترام"، وغيرهما.[٦]

---

[١] – انظر كتاب سيبويه، ٤٣/٤.

[٢] – انظر مصطفى النحاس، "الاعتبار الصرفي"، مج. البيان، ١٩٨٨، ع٢٦٦، ص١٠٣.

[3] - F. R. Palmer, The English Verb, p. 7.

[٤] – انظر ابن جني، الخصائص، ٣١٤/٣، وشرح الرضي على الكافية، ٥٧/٣–٥٨.

[٥] – انظر السيوطي، همع الهوامع، ٢٠٤/١ وما بعدها.

[٦] – انظر ص١٢٧ من هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتنحصر مطابقة العدد والجنس في العبارات ذات بعض الضمائر، من مثل: "بعض" و"كل" على لفظ المضاف أو المضاف إليه، أو معناه، كما يلي:[١]

عامل	معمول	مطابقة حسب
بعض الطالبات	جاءت	لفظ المضاف
	جئْنَ	معنى المضاف إليه
بعض العرب،	قال	لفظ المضاف
	قالت	لفظ المضاف إليه
	قالوا	معنى المضاف إليه
كلُّ نسائك	قائم	لفظ المضاف
	قائمة	لفظ المضاف إليه
	قائمات	معنى المضاف إليه

ويجوز أن نستعمل بعض الكلمات حسب اللفظ والمعنى من حيث الجنس والعدد، كما يلي:

كلمة	نوع الكلمة	ضمير الاستفهام لها	ضمير شخصيّ لها
قوم أو شعب	اسم الجمع	من	هو، أو هذا، أو هم
العرب	اسم الجنس	من	هي، أو هم
نملة	اسم الجنس	ما	هو، أو هي، هذا أو هذه
يعسوب	اسم الذات	ما	هو أو هذا (نحويّاً)، أو هي (في الحقيقة)

أي: لمّا سمعنا سؤالاً: "من هي؟"، قلنا "هي العرب"، أو "من هم؟" نقول: "هم العرب".

ويتّضح بناء على ما سبق أن فصيلتَيْ الجنس والعدد تتأثّران بتقدير المعنى في المطابقة أكثر من سائر الفصائل الأخرى.

[١] – انظر ابن جني، الخصائص، ٣/٣٣٥-٣٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥ – قرينة أقسام الكلمة:

ويتحدّد بعض عناصر الجملة حسب أقسام الكلمة، فلا نقول: "اجتماعُكم يومُ الجمعة"، و"موعدُكم اليومُ يا فتى"، بل نقول: "اجتماعُكم يومَ الجمعة"، و"موعدُكم اليومَ يا فتى". فالمفعول فيه لا يتضمّن الجُثّة، لأن الاستقرار فيه لا معنى له، فلا يستقيم القول: "زيدٌ يوم الجمعة" لأن يوم الجمعة لا يخلو منه زيد ولا غيره فلا فائدةَ فيه.[١]

ونجد ما يشبه هذا القول في استعمال الضميرين الموصولين "ما" و"من"، أي نستعمل "ما" للسؤال عن أيٍّ من الحيونات أو الأشياء، على حين نستعمل (مَن للعقلاء) غالباً، على أنها قد تُستعمل لغير العاقل كما جاء في القرآن الكريم: {واللهُ خلقَ كلّ دابّةٍ منْ ماءٍ، فمنهُم مَنْ يمشي على بطنهِ، ومنهم مَنْ يمشي على رِجلَينْ، ومنهم مَنْ يمشي على أَرْبَعٍ}.[٢] فإذا سألتَ: "ما عندك؟"، فلا يكون الجواب غالباً بالعاقل، بل يكون "فرس"، وإذا سألت: "من عندك؟"، قلت: "زيد" أو "خالد" غالباً.[٣]

واختلف النحاة في بنية الأداة "ماذا"، فيرى بعضهم أنها مركبة من "ما" الاستفهامية و"ذا" الموصوليّة بمعنى "الذي"، فيفسّر قولك: "ماذا فعلتَ؟" بمعنى "ما الذي فعلتَ؟"، غير أنني أوافق من ذهب إلى أنها تفسّر حسب التركيب. وقال الأشموني:[٤]

"فتقول عند جعلك "ذا" موصولا: "ماذا صنَعْتَ؟ أخيرٌ أم شرٌّ؟" بالرفع على البدلية من "ما" لأنه مبتدأ، و"ذا" وصلته خبر... وتقول عند جعلهما اسما واحدا: "ماذا صنَعْتَ؟ أخيرًا أم شرّاً؟" ومن ذا أكرمت؟ أزيدا ام عَمْراً؟" بالنصب على البدلية من "ماذا" أو من "من ذا"، لأنه منصوب بالمفعولية مقدم."

---

[١] – انظر المبرد، المقتضب، ٣٢٩/٤-٣٣٠.

[٢] – من النور ٤٥.

[٣] – انظر المبرد، المقتضب، ١٨٥/٤.

[٤] – الأشموني، شرح الأشموني، ٢٠٢/١ – ٢٠٤. وانظر أيضا ابن هشام، مغني اللبيب، ٣٠٠/١ – ٣٠٢، وفاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٦٣٥/٤ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ – قرينة التكافؤ:[١]

تُحدّد قرينةُ التكافؤ مكوّنات البنية، مثل: الفاعل أو النائب عنه بعد الأفعال الأحادية التكافؤ، مثل: "نَام زيدٌ" و"ضُرِبَ زيدٌ"، والفاعل أو النائب عنه مع المفعول به بعد الأفعال الثنائية التكافؤ، مثل: "أَكَلَ زيدٌ تفاحةً"، و"أُعْطِيَ زيدٌ تفاحةً"، والفاعل أو النائب عنه والمفعول بهما بعد الأفعال الثلاثية التكافؤ، مثل: "ظننتُ عمراً طالباً"، و"أُعْلِمَ عمرٌو المسألةَ سهلةً"، والفاعل وثلاثة المفاعيل، مثل: "أَعلَمَ زيدٌ عمراً المسألةَ سهلةً" وغيرها، وتُظهرُ الأمثلةُ هنا التغييرات في التركيب حسب قيمة التكافؤ للأفعال:

الفعل	الفاعل أو النائب عنه	المفعول بـه			قيمة التكافؤ	صيغة البناء
		الأول	الثاني	الثالث		
عَلِمَ	محمدٌ	أن المسألةَ سهلةٌ			ثنائيّ	معلوم
عَلَّم	محمدٌ	زيداً	أنَّ المسألةَ سهلةٌ		ثلاثيّ	معلوم
أعلَمَ	محمدٌ	زيداً	المسألةَ	سهلةً	رباعيّ	معلوم
أُعلِمَ	زيدٌ	المسألة	سهلةً		ثلاثيّ	مجهول
عُلِّمَ	زيدٌ	أن المسألةَ سهلةٌ			ثنائيّ	مجهول
عُلِمَ	أنَّ المسألةَ سهلةٌ				أحاديّ	مجهول
تَعَلَّمَ	زيدٌ	أنَّ المسألةَ سهلةٌ			ثنائيّ	وسطي

وقد تتغير قيمة قرينة التكافؤ حسب التضمين، أو تحويل صيغة البناء، كقولنا: "مررت زيداً" بدلا من "مررت بزيد"، و"سئل زيدٌ سؤالا صعباً" بدلا من "سألتُ زيداً سؤالا صعباً"، و"كسرتُ الزجاج فانكسر".

---

[١] – هذه القرينة تندرج تحت قرينة مبنى الصيغة عند تمام حسان، انظر كتابه، اللغة العربيّة، ص٢١٠–٢١١. وانظر لِمَا يُشبه هذه الفكرة شرح الرضي على الكافية، ٤٤٣/٣، ومقال مصطفى النحاس، "الاعتبار الصرفي"، مج. البيان، ١٩٨٨، ع٢٦٦، ص١٠١ و١٠٥ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧ – قرينة الفرق بين الأصلي والزائد:

من هذا الآية القرآنية: "{إلا أنْ يَعفُونَ أو يَعفُوَ الذي بيدِهِ عُقدةُ النكاحِ}[١] "فإنه قد نتوهم "الواو" في الأولى ضمير الجماعة، فيشكل ثبوت النون مع "أن"، وليس كذلك، بل الواو هنا لام الكلمة، والنون ضمير جمع المؤنث، فبني معها على السكون، فإذا وُصل بناصب أو جازم فلا تحذف النون، ومثله النساء يرجون، بخلاف: الرجال يرجون، فإن الواو فيه ضمير الجماعة، والنون حرف علامة للرفع، وأصله "يَرْجُوون" أعلّت لام الكلمة بما يقتضيه التصريف، فإذا دخل الجازم حذف النون".[٢] ونرى هنا الفرق بين شكلَيْ الجمع المذكر والجمع المؤنث.

٨ – قرينة الإيصال والانفصال، (أو الوقف والوصل):[٣]

وهذا العنصر يبيِّن اللبس النحويّ (grammatical ambiguity)[٤] في البنية السطحيّة الاحتماليّة كما يلي.

أ – قرينة الصوت: وقد تؤدي البنية السطحيّة الاحتماليّة غير معنى خلافاً للبنية السطحيّة النصيّة، كقولنا: "قميص القطن المصريّ"، و"باب البيت الجديد" حيث الوقف بين المضاف والمضاف إليه يؤدي الوصف للمضاف إليه، والوقف بين المضاف إليه والصفة يؤدي الوصف للمضاف، لا للمضاف إليه على الأرجح.

وكذلك الآية القرآنية: {وجاءَ مِنْ أَقْصَى المَدينةِ رَجُلٌ يَسْعَى قال يا قَومِ اتَّبِعُوا

---

[١] – من البقرة ٢٣٧.

[٢] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٣٠٧/١.

[٣] – انظر محمود سليمان ياقوت، قضايا التقدير النحويّ، ص١١٨ وما بعدها.

[٤] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 216, s.v. "grammatical ambiguity".

اللبس النحويّ: لبس ينشأ عن احتمال البنية السطحية للجملة أو العبارة أكثر من معنى واحد في البنية العميقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المُرْسَلِينَ}،[١] وهذه البنية نصيّة واضحة، وأما الآية القرآنية الأخرى: {وجَاء رجلٌ مِنْ أَقْصَى المدينةِ يَسْعَى قَالَ يا مُوسَى إنَّ المَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ}[٢] فهي بنية احتماليّة تجوز البنيتان العميقتان لها، أي أن "من أقصى المدينة" تعليق بـ"جاء" كمعنى الآية السابقة، وقد يعني أن الرجل أصله من أقصى المدينة، لكن قد لا يأتي منها في هذه الآية، حيث يكون "من أقضى المدينة" وصفا لـ"رجل" و"يسعى" وصفاً ثانياً أو حالاً.[٣]

ب – قرينة التركيب: يستعمل الضمير لغرض الفصل بين المبتدأ والخبر، أو بين الخبر والتوابع، فيُسمَّى بـ"ضمير الفصل" عند البصريين، وبـ"العماد" أو "الدعامة" عند الكوفيّين.[٤] وهذا الضمير يعمل فاصلا بين المبتدأ والخبر، ويفيد تأكيداً أو اختصاصاً، فلا تفيد الآية القرآنية: {كُنتَ أنتَ الرقيبَ}،[٥] و{وأنّهُ هُوَ أضحكَ وأبكى وأنّهُ هو أماتَ وأحْيا}،[٦] وقولك: "كان زيد هو القائم" الفصلَ بين المبتدأ والخبر، بل التأكيد.[٧]

٩ – قرينة القرب:

تفيد هذه القرينة في تحديد جنس الفعل في التغليب، مثل: "جاء الطالب والطالبة" و"جاءت الطالبة والطالب".

وتحدّدُ هذه القرينة الصلة بين الكلمات والضمائر لها، مثل:[٨]

---

[١] – يس ٢٠.

[٢] – من القصص ٢٠.

[٣] – انظر محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن، ٢٩٦/٧، وفاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ١٠٤/٣.

[٤] – انظر السيوطيّ، همع الهوامع، ٢٣٥/١-٢٣٦.

[٥] – من المائدة ١١٧.

[٦] – النجم ٤٣-٤٤.

[٧] – انظر أبا حيان، ارتشاف الضرب، ٤٩٥/١.

[٨] – انظر يوسف عون، "الالتباس والقياس"، مج. الفكر العربيّ، ١٩٧٩، ع٨-٩، ص٢١٨. وانظر ص١٤٩ من هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"رأيتُ الضابط الذي قال لي الطبيبُ الذي أعرفُ أن يوسفَ تكلّمَ معه عنه إنه مريض".

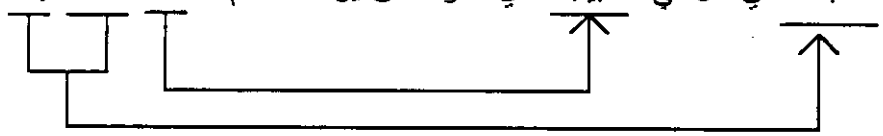

١٠ – قرينة الكثرة والقلة:

تؤثّر هذه القرينة على جمع غير العاقل، فالغالب أن يعود الضمير على الجمع غير العاقل في جمع الكثرة بالإفراد وفي القلة بالجمع.[١] فتقول: "الأشجار سقطن" إذا كانت الأشجار قليلة، وتقول: "الأشجار سقطت" إذا كانت كثيرة غالباً.[٢]

وقد نجد إضمار أكثر من عشرة أشهر بالجمع وأقلّ منه بالإفراد في الآية القرآنية: {إنّ عِدّةَ الشهورِ عندَ اللّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً في كتابِ اللّهِ يومَ خَلَقَ السّماواتِ والأرض منها أربعةٌ حُرُمٌ ذلك الدينُ القيّمُ فلا تَظْلِمُوا فيهنّ أنفسَكُمْ}.[٣] فجعل ضمير "اثنا عشر شهرا" بالإفراد، فقال "منها"، وجمع ضمير الأشهر الحرم بالجمع لأنها أربعة، فقال "فيهن". وكذلك "فيهن" في الآيتين القرآنيتين: {الحجُّ أشهُرٌ معلوماتٌ فمَنْ فَرَضَ فيهِنّ الحجّ فلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ}[٤] و{ألَمْ تَرَوْا كيف خلَقَ اللّهُ سَبْعَ سماواتٍ طِبَاقاً، وجَعَلَ القمرَ فيهنّ نُوراً وجَعَلَ الشمسَ سِرَاجاً}.[٥] ونجد مثل هذه التعبيرات في التأريخ، مثل: "لثلاث ليال خلون" و"لأربع عشرة ليلة بقيت" وغيرهما.

ويقلّ أن يستعمل اسم الإشارة على هذا المبدأ، فـ"هؤلاء" أو "أولئك" للقلة و"هذه" و"تلك" للكثرة، فكذلك جاء في القرآن الكريم: {إنّ السمْعَ والبَصَرَ والفُؤَادَ كلُّ أُولَئكَ}،[٦]

---

[١] – انظر الأنباريّ، المذكّر والمؤنّث، ٣٠٢/٢-٣٠٥، وشرح الأشموني، ٢٢/١.

[٢] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ٧٠/١.

[٣] – من التوبة ٣٦.

[٤] – من البقرة ١٩٧. وانظر محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، ٢٩٢/١: الأشهر المعلومات: شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عند أبي حنيفة، وعند الشافعي: تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر، وعند مالك: ذو الحجة كله في أحد أقواله، نزّل بعض الشهر منزلة الشهر كله".

[٥] – نوح ١٥-١٦.

[٦] – من الإسراء ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"لقلتهن ولم يُقَلْ "تلك"، ولو قيلت كان صوابا"،[١] وكذلك "التي" للكثرة في غير العاقل، و"اللاتي" للقلة.[٢]

١١ – قرينة السلامة والتكسير في صيغ الجمع، والحقيقة والمجاز في التأنيث:

يلتزم الجمع المذكر السالم المطابقة اللفظيّة، لكن جمع التكسير مطابقته اختيارية، نحو: "جاء الرجال"، و"جاءت الرجال"، و"الرجال جاؤوا"، و"الرجال جاءت"، وغيرها.

وتكون المطابقة اختيارية إذا كانت صفة التمييز جمع تكسير، مثل: "عندي عشرون رجلا (كراماً أو كرامٌ)"، أما إذا كانت صفته جمع سلامة، فالمطابقة إلزاميّة، نحو: "عندي عشرون رجلاً صالحون".[٣]

١٢ – قرينة اتجاه العمل في البنية، أو تحويل الرتبة الأصليّة:

يتّجه العمل في البنى العربيّة من السابق إلىاللاحق، فلا يعود الضمير على المتأخر إلا نادراً. ويستثنى من هذه القاعدة مطابقة الجنس للفعل، فيتأثّر جنسُ الفعل بالفاعل الذي بعده مباشرةً، مثل: "جاءت هند" و"درست الطالبات" وغيرهما.

أرى في العربيّة أن بعض التعبيرات يتّجه العمل فيها عكسياً خلافاً للقاعدة الشهيرة، من مثل لغة أكلوني البراغيث، والتنازع، والاشتغال، وإحالة الضمائر المخالفة

---

[١] – الفراء، معاني القرآن، ٤٣٥/١.

[٢] – انظر فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ١٣٦/١.

[٣] – انظر ممدوح الرمالي، العربيّة والوظائف النحويّة، ص١٧٧. وانظر ص١٩٤ من هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للقاعدة العامة، وغيرها. ويحدث تغيير اتجاه العمل في البنية الداخليّة المركز التي أصلها جملة موصولة، مثل: "هذا فتى جميل الوجه" من "هذا فتى يجمل وجهه".[١]

أ – لغة أكلوني البراغيث: يقول النحاة إن لغة أكلوني البراغيث لغة ضعيفة لبعض العرب، من مثل طيء وأزْد شَنُوءة،[٢] أو لغة قليلة.[٣] فيطابق فيها الفعل الفاعل خلافاً للقاعدة الشهيرة أن الفعل يجب أن يبقى مع الفاعل بصيغة المفرد.[٤]

ونجد هذه اللغة في القرآن الكريم، مثل: {وأسرُوا النَجْوَى الذين ظَلَمُوا}[٥]

ب – الاشتغال: يرى النحاة في قولك: "زيداً ضربتـه" أن أصله "ضربت زيداً ضربتـه"، ويمكن أن نقول في هذا المبحث إن العمل يتجه إلى جهتين كالرسم التالي:

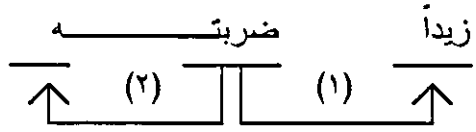

ونرى في هذا التحليل أن العمل (١) يتجه إلى السابق، و(٢) إلى اللاحق.

وقد نجد ما يشبه هذه البنية من حيث اتجاه العمل، في الجملة "زيداً ظننتُ قائماً"، لكنّها تختلف عن الاشتغال، إذ إنها تأتي مع "ظنّ" وأخواتها فقط، و"ظننت" في هذا التركيب جملة اعتراضية.[٦]

---

[١] – من اللافت أن البنيويّة لا تعتمد على الحذف أو الإضمار أو التقدير بشكل عام، فاخترتُ لهذه الظواهر طريقة "اتجاه العمل في البنية".

[٢] – هذا من قبيلة الأزْد (القحطانيّة)، ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزْد، كانت منازلهم السَّراة، وشنوءة مخلاف باليمن ينسب إليها هذا الفرع من الأزد. انظر عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ١٥/١، مادة "الأزَد". وقال ابن عقيل: إن هذا لغة بني الحارث بن كعب. انظر شرح ابن عقيل، ٨٠/٢. وبنو الحارث بن كعب من أزْد شَنُوءة.

[٣] – انظر كتاب سيبويه، ٤٠/٢.

[٤] – انظر مثلاً خليل عمايرة، "رأي في بعض أنماط التركيب الجمليّ"، مج. المجلة العربيّة للعلوم الإنسانية، ١٩٨٢، ع٨، ص٦٧–٦٨.

[٥] – من الأنبياء ٣.

[٦] – انظر ص١٤٤–١٤٥ من هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما القول: "خالداً مررتُ به" فنرى أن العمل الذي يتّجه إلى السابق لا يعمل عملاً تامّاً لأنه عمل عكسيّ وخاصة إذا عمل العامل في شيئين، قد يختار المتكلّم للمعمول الثاني أو البعيد وجهاً لمراعاة اللفظ، مثل: "مررت بزيد وخالدٍ"، وقد يختار وجهاً آخَرَ لمراعاة المعنى أو المحل، مثل العطف على المحل: "مررت بزيدٍ وخالداً".[١] فيعمل "ضربت" هنا عَمَلاً تَامّاً لِمَا بعدها، أي الضمير الغائب "ـه" كما يعمل العامل العاديّ، ويعمل فيما قبلها أو ما يقع أبعد المعمولَيْن، مخيَّراً بين مراعاة اللفظ والمعنى، فقد يختار كما يَشاءُ، مثل: "خالدٌ مررت به" و"خالداً مررت به" (أي بمعنى "جاوزت").

وإذا كان العامل لازماً، والمشغول به اسما ظاهراً مضافا إلى ضمير الاسم السابق، مثل: "زيداً مررت بغلامِهِ"، لم نقدّرْ معنى الفعل بـ"جاوز"، بل بـ"لابست" أو ما يُشبِهُه،[٢] "لأن المعنى على هذا التقدير هنا غير مستقيم، لأنك لم تجاوز زيداً ولم تَمرُرْ به، وإنما جاوزت غلامه ومررت به".[٣]

جـ – التنازع: نرى أن العمل العكسيّ لا يعمل عملا تاماً في التنازع كما رأينا في الاشتغال، كما رأينا قبلُ. فـ"سالما" في القول: "أكرمني وأكرمت سالماً" يتّجه عمله إلى السابق مع أن أكرمني تحتاج إلى الفاعل المرفوع لا المنصوب، لكن هذا يجوز في العمل العكسيّ فقط. ولعل هذا يرجع إلى أن العمل في البنية يتجه إلى اللاحق، لا السابق، فلا يعمل العمل العكسيّ عملاً تاماً، لأنه ليس بأصليّ، بل فرعي، وهذا كما نرى في الفرق بين "ليس" و"ما" الحجازيّة، إذ إنهما تؤديان الوظيفة نفسها في البنية الأصليّة، مثل: "ليس زيد طالباً" و"ما زيد طالباً"، إلا أن "ما" ليست أصليّة كـ"ليس"، "لأن "ليس" تتصرّف تصرفَ الفعل، و"ما" تتصرف تصرّف الحرف"،[٤] فلا

---

[١] – لعل العامل "مررت" في هذه الجملة مشغول بـ"زيد" عن "خالد"، فالمتكلم مخير بين مطابقة لفظيّة ومعنويّة. فهذا مفهوم الاشتغال الذي يشتغل فيه عاملٌ واحدٌ بشيءٍ (أي المشغول به) عن شيءٍ آخرَ (أي المشغول عنه).

[٢] – انظر حاشية الصبان، ٧٣/٢.

[٣] – هذا قول محمد محيي الدين عبد الحميد في شرح ابن عقيل لابن مالك، ١٣١/٢، تتمة حاشية (١) من الصفحة السابقة.

[٤] – ابن يعيش، شرح المفصل، ١١٢/٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعمل عمل "ليس" تماماً في البنية المحوّلة، مثل: "زيد ليس طالباً"، و"ليس زيد إلا قائماً"، ولا يجوز القول: "زيد ما طالباً"، و"ما زيد إلا قائماً"، بل نقول "ما طالبٌ زيدٌ"، و"ما زيد إلا قائم".

د – إحالة الضمائر: سمّى تمام حسان هذه القرينة بـ"الربط" الذي يعتبر عود الضمير من الروابط الهامة في الجملة، ولكن الارتباط قد يتم بقرائن أخرى فيصبح واضحاً دون حاجة إلى الضمير الرابط.[١]

ويعود الضمير إلى متقدّم غالباً، لكنّ الضمير الموصول في قولك: "الذي ضربت زيد" يختلف عن خصائص الضمائر الشخصية، لا عائد له كما نرى في هذه البنية، إذ إن هذه خصيصته المعروفة، وأصل الكلام "الذي ضربته زيد"، حيث "حُذِفَ الضمير لدلالة الكلام عليه ولطول الموصول بالصلة"،[٢] وهذا الحذف يخرج عن قانون الإحالة. لكنه لا بأس به لأن المعنى، حتى لو حُذِفت الإحالة، واضح. وكذلك لا يحتاج ضمير الاستفهام، مثل: "من" إلى عائد بطبيعة حاله.

هـ – عود الضمير على متأخّر: نجد في هذه السبيل ضمير الشأن أو القصة، أو الموصول،[٣] إذ إنه من مواضع التقدم الحكميّ التي يعود فيها الضمير على متأخّر. وقد نجده في كلام بعض الناس: "في داره زيد".[٤]

و – تغيير اتجاه العمل في البنية الداخليّة المركز: هذا يحدث في البنية ذات الوصف السببي، مثل: "هذا فتى حسنٌ الوجهِ"، لأن القاعدة في العربيّة أن الصفة تلي الموصوف، لكن هذا التركيب يختلف عنها، لأنه محوّل من التركيب ذي الحركة إلى الثبوت أو الاستقرار. فأصل هذه البنية السطحيّة "حسنٌ وجهُه".[٥]

---

[١] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٢٣٨.

[٢] – ابن أبي الربيع، البسيط، ١٠٧٩/٢. وانظر خليل عمايرة، آراء في الضمير العائد، ص٦٣-٦٤.

[٣] – انظر ص ٩٠ من هذه الرسالة، والسيوطي، همع الهوامع، ٢٣٢/١.

[٤] – انظر شرح ابن عقيل، ٢٢٧/١-٢٢٨.

[٥] – انظر المبرد، المقتضب، ١٥٨/٤-١٥٩، وشرح الرضي على الكافية، ٤٣٥/٣ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويوضح هذا المثالان التاليان:"[١]

هذا فتى ويحسن وجهُه. هؤلاء هم الرجال وتحسن وجوههم.

هذا فتى يحسن وجهُه. هؤلاء هم الرجال الذين تَحْسُنُ وجوهُهم.

هذا فتى يحسن الوجهُ (منه). هؤلاء هم الرجال الذين تحسنُ الوجوه (منهم).

هذا فتى **حسنٌ الوجهُ**. هؤلاء هم الرجال **الحسنةُ الوجوهُ**.

ونجد في هذه التحويلات أن أصل هذه البنية، فيما أفترض، جملة موصولة (relative sentence) تعمل وصفاً للكلمة السابقة لها، ثم تتحول هذه البنية الخارجيّة المركز إلى بنية داخلية المركز، مثل: عبارة موصولة (relative clause)،[٢] وهي مقابلة لـ"عبارة مضمنة" (embedded clause)[٣] في النحو التحويليّ.[٤]

ونلاحظ في البنية الداخلية المركز: "رأيتُ الطالباتِ الحسَنَةَ وُجُوهُهُنّ"، طريقتين لاتجاه العمل فيهما كما يلي:[٥]

رأيتُ الطالباتِ الحسنةَ وجوهُهُنّ

اتجاه العمل: (الإعراب والتعيين) (العدد والجنس)

---

[١] – اخترت في هذين المثالين "الوجه والوجوه" بدلا من "وجهه ووجوههم" لإبراز الاتصال المعنويّ مشابهةً للاتصال بين الفعل والفاعل، على الرغم من أنّ الرضي قال إن هذا التركيب (أي "حسن الوجهُ" و"الحسن الوجهُ") من مسائل قبيحة قبحاً لا ينتهي إلى منعها في حال السعة وتخصيصها بضرورة الشعر. انظر كتابه شرح الرضي على الكافية، ٣/٤٤٠.

[2] - R. M. Baalbaki, Dictionary, p. 425, s.v. "relative clause".

العبارة الموصولة: عبارة إتباعية يتصدرها ضمير الموصول.

[3] - ibid., p. 425, s.v. "embedded clause".

العبارة المضمّنة: في النحو التوليديّ، عبارة تُضمَّن في الجملة الرئيسة.

[٤] – انظر لتحويلات مثل هذه البنى محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويليّة، ص٥٨–٥٩.

[٥] – انظر شرح الرضي على الكافية، ٢/٣٠٧–٣٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونجد في هذا التحليل أن عملَ العدد يتّجه إلى المتقدم. ويجوز أن نقول: "رأيتُ أبـا نشيطا أبناؤُه" حيث "نشيطاً" تتخذ مطابقة التعيين والإعراب والعدد من المتقدم، ومطابقة الجنس من المتأخّر.

ونجد في العربيّة أن بعض المحدّدات النحويّة تتّخذُ جنسَ ما يأتي بعدها، مثل "كلتا" و"أية" في قولنا: "اتفقت كلتا الحكومتَيْن على هذا القرار دون أيّة مشكلة".[١]

١٣ – قرينة أدوات الترقيم إملائيّاً، والتنغيم لفظيّاً:[٢]

ما أحسنَ زيدٌ.	ما أحسنَ مصطفى.
ما أحسنَ زيدٌ؟	ما أحسنَ مصطفى؟
ما أحسنَ زيداً!	ما أحسنَ مصطفى!

حيث يتبين أنواع التركيب بقرينة العلامة الإعرابيّة في المجموعة الأولى من الجمل،[٣] في حين تحتاج المجموعة الأخرى إلى قرائن أخرى لتتجلى أنواع تراكيبها، مثل: الرسم الإملائي أو التنغيم.[٤]

ونجد – فيما سلف – أن القرينة (٣) و(٤) تُبيّن العلاقة بين الدلالة المعجميّة والنظم، والقرائن (٥–٧) تبيّن العلاقة بين الصرف والنظم، إذ إن الصرف يؤثّر على المعاني النحويّة في التركيب، وسائر القرائن الأخرى نظميّة. وتتعاون هذه القرائن في

---

[١] - Abdelkader Fassi Fehri, "Agreement in Arabic", In Agreement in Natural Language, ed., by Michael Barlow and C. A. Ferguson, p. 132.

[٢] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٢٢٦ وما بعدها، ومحمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربيّة دلاليّاً، ص٣١٢–٣١٣.

[٣] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٢٠٥–٢٠٧.

[٤] – انظر عرض سمير شريف ستيتية لكتاب خليل عمايرة "في نحو اللغة وتراكيبها"، مج. المجلة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، ١٩٨٦، ع٢١، ص١٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أداء المضمون الصحيح في الشكل السليم، فلا نكتفي بقرينة دون أخرى لفهم الكلام أو إفهامه.

٧ – المخالفة:[١]

أرى أن ما يُسمَّى عند بعض الباحثين المخالفة، ليس بمجرد المخالفة لقوانين المطابقة، هو أسلوب محوّل عن أصل الكلام، أو إهمال بعض القرائن بسبب وضوح المعنى، كما نرى في قول العرب: "اجتمعت أهل اليمامة"،[٢] قال ابن جني:[٣] "أصله "اجتمع أهل اليمامة"، ثم حذف المضاف فأُنّثَ الفعل فصار "اجتمعت اليمامة"، ثم أعيد المحذوف، فأقرّ التأنيث الذي هو الفرع بحاله". فرأيي أن المخالفة لقوانين المطابقة تحدث في حالات لا تُبيّن الفصائلُ النحويّةُ وقرائنُ المطابقة وجه الكلام فيها.

ويتطابق الوصف والموصوف جنساً إلا الوصف السببيّ. على أن بعض الأقوال وردت مخالفةً لهذه المطابقة، مثل الآية القرآنية: {قال كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ ما يَشَاءُ}.[٤] وقال المبرّد:[٥] "إن سألت امرأةً عن رجل، قلت: كيف ذاكِ الرجلُ؟ بكسر الكاف، لأنها لمؤنث... فإن سألت رجلين عن امرأة، قلت: كيف تلكُمَا المرأةُ؟". ويبدو أن هذا الأسلوب

---

[١] – أدخل تمام حسان ومحمد حماسة عبد اللطيف "المخالفة" في القرائن المعنويّة، انظر تمام حسان، اللغة العربية، ص١٩٠ و٢٠٠–٢٠١، ومحمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابيّة، ص١١٤. لكنّني أُفرِدُ هذه الظاهرة من قرينة المخالفة في موضوع مستقلّ حتى لا تلتبس قرينة المخالفة مع المخالفة الحقيقيّة لقوانين المطابقة. ويندرج مفهوم المخالفة لهما تحت قرينة الإعراب في هذه الرسالة، إذ إن المخالفة عندهما لا تخرج عن وجوه الإعراب المتعدّدة.

[٢] – نجد ما يشبهه في قول الأعشى الكبير في ديوانه، ص١٧٣:

"وَتَشْرَقَ بِالقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَعتَهُ كَما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ".

ويتوضح من قوله أنه أنّث فعل "شرق" على المعنى، أي أراد القناة لفاعل له. انظر ابن جني، الخصائص، ٤١٧/٢، وابن منظور، لسان العرب، ٤٤٦/٤، مادة "صدر".

[٣] – ابن جني، الخصائص، ٣٠٨/١.

[٤] – من آل عمران ٤٧.

[٥] – المبرد، المقتضب، ٢٧٥/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لمراعاة الجهتين: "جهة المشار إليه وجهة المخاطب، لأن أسماء الإشارة في مثل هذه التعبيرات تتضمن أسماء إشارة وحرف مخاطب".[١] إذن هذه المخالفة ليست مخالفة حقيقية، بل نوعا من الأساليب العربيّة.

وقد خالفت بعض الأقوال المسموعة مطابقة العدد بين الوصف والموصوف، ومنها: {إنّا خَلَقْنَا الإنسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ}،[٢] و"هذا ثوبٌ أخلاق".[٣]

وقد تستعمل فصيلة العدد حسب المعنى وإن كان مخالفاً للمتقدّم، مثل الآية القرآنية: {هذان خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا}[٤] بمعنى "جماعتين"، كالقول: "الناس رجلان: رجلٌ أكرمتُه ورجلٌ أهنتُه"، و"الناس رجلان: رجلٌ مُكرَم ورجلٌ مُهانٌ".[٥] وكذلك الآية القرآنية: {وإنْ طائفتانِ مِنَ المؤمنينَ اقتتلُوا}.[٦]

وتجمع بعض الأقوال بين التثنية والجمع، مثل: "قطعتُ رؤوسَ الزيدَيْنِ"، ويجوز أن تقول: "ضربتُ رأسيهما"، و{إنْ تَتُوبَا إلى اللهِ فقدْ صَغَتْ قلوبُكُما}،[٧] و{والسارقُ والسارقةُ فاقْطَعُوا أيْدِيَهُمَا}،[٨] ولعل هذا لأن العرب "كرهوا أن يجمعوا بين تثنيتين في كلمة واحدة فصرفوا الكلمة الأولى إلى لفظ الجمع، لأن التثنية جمع في المعنى".[٩]

---

[١] – إبراهيم إبراهيم بركات، التأنيث في اللغة العربية، ص١٩٥.

[٢] – من الإنسان ٢.

[٣] – انظر مثلا عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، ١١٢٣/٢، مادة "النعت الحقيقيّ".

[٤] – من الحج ١٩.

[٥] – انظر كتاب سيبويه، ٨٧/١، ومحمد ضاري حمادي، العلاقة العددية"، مج. المورد، ١٩٨٩، م١٨، ع٣، ص٦٥، الحاشية (٢٣).

[٦] – من الحجرات ٩.

[٧] – من التحريم ٤.

[٨] – من المائدة ٣٨.

[٩] – ممدوح الرمالي، العربيّة والوظائف النحويّة، ص٨٥، وانظر كتاب سيبويه، ٦٢٢/٣، والكفوي، الكليات، ص٣٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقالت العرب: "هذا جُحْرُ ضَبٌ خَرِبٍ" لفظيّاً، والوجه في "خرب" الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم، وهو القياس، لكن بعض العرب يجرّه، بحكم المجاورة لأن معنى هذا الكلام واضح لأمن اللبس في المعنى.[١] إذا هذا الاستعمال لا يُعدّ مخالفة لقوانين المطابقة.

وقد نرى بعض تراكيب العطف التي لا يتلازم فيها حكم المعطوف عليه والمعطوف، نحو الآية القرآنية: {أنّ اللّهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ ورَسُولهُ}[٢] حيث قرأ يعقوب "رسولَه" بالنصب مثل قراءة الحسن، وقرأ الباقون "رسولُه" بالرفع،[٣] وكذلك الآية القرآنية: {إنَّ الذينَ آمنوا والذين هادوا والصابئونَ والنصارى مَنْ آمنَ باللهِ واليوم الآخر وعَمِلَ صالحاً فلا خَوْفٌ عليهمْ ولا هُمْ يَحزَنونَ}،[٤] حيث قرينة التبعية لوضوحها أغنت عن قرينة العلامة الإعرابية.[٥] وهذا ما يسمى بـ"العطف على المحل".

ومن أمثلة عدم المطابقة بين المعطوف عليه والمعطوف قولك: "هذا ضاربُ زيد وعمراً"، وهذا عطف على المعنى.

ونرى أن بعض البنى العربيّة تحمل عودة الضمير إلى متأخّر، مثل: "أرضى ربّه عمرُ"، و"زان نورَه الشجر"،[٦] حيث أغنى المعنى الواضح عن الرتبة وقانون عود الضمير إلى المتأخر.

---

[١] – انظر كتاب سيبويه، ١/٤٣٦.

[٢] – من التوبة ٣.

[٣] – انظر أبا بكر الأصبهاني، المبسوط، ص٢٢٥.

[٤] – المائدة ٦٩.

[٥] – انظر تمام حسان، اللغة العربيّة، ص٢٣٤-٢٣٥.

[٦] – انظر المرجع نفسه، ص٢٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

وبعد:

فحاولت في هذا المبحث وصفَ اللغة العربيّة على أساس المنهج التوزيعيّ. فأفضى الوصف إلى بعض الوجوه المختلفة عما يجري النحو التقليدي عليه من تقسيم الكلمة، والفصائل النحويّة، علاوة على بعض تحليلات المطابقة بين عناصر التركيب. وأهمّ النتائج التي توصّلَ إليها هذا البحث في الفصول الثلاثة هي:

في الفصل الأول حاولت الموازنة بين العرب وغيرهم في تقسيم الكلمة أولاً، ثم بين نحاة العربية القدماء والباحثين المحدثين ثانياً. وحاولتُ بعدئذ، بناء على ما قدّم لنا القدماء والمحدثون، ولا سيما تمام حسان وفاضل مصطفى الساقي، أنْ أُقسّمَ الكلمة العربية وفقاً للتوزيعيّة. ووجدت في محاولتي تقسيمَ الكلمة العربيّة حاجةً إلى التفريق بين المستوى الصرفي والنظمي، من مثل الضمير الغائب وضمير الشأن، إذ إنهما متداخلان توزيعيّاً في الاستعمال، فلهذا استخدمت بعض المصطلحات في التمييز بين المستويين الصرفيّ والنظميّ.

وقسمتُ الكلمة إلى ثمانية أقسام على المعايير الثلاثة: العملية الصرفية والتوزيع والدلالة. فتنقسم الكلمة إلى الاسم، والضمير، والفعل، والصفة، والظرف، والأداة، واسم الفعل، واسم الصوت.

وحاولت أن أُوضّحَ بعض العلاقات توزيعياً كما يلي:

١ – قسّمتُ الفعل الأصليّ إلى حركيّ يدلّ على الحدث والزمن، وسكونيّ يدلّ على الزمن دون الحدث.

٢ – شرحت ربط الجملة المعادلة، أي فعل الكينونة.

٣ – بيّنتُ العلاقة بين التكافؤ الفعلي والتركيب.

٤ – تبيّنت أن ما يُسمّى نون الوقاية في ضمير المتكلّم المتّصل ليس بزائد، بل أصلي للضمير.

٥ – تناولت ضميراً انعكاسياً في الضمائر الشخصية، مثل: "رأيت نفسي في المرأة".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ – أوضحت أن الضمائر الموصولة تعمل عمل "أل" التعريف.

٧ – حصرت الظروف في المبنيات فقط على أساس التفريق بين المستوى الصرفيّ والنظميّ، وأما المعربات فتُعدُّ مفعولات فيها، وهي نظميّة لا صرفيّة.

٨ – سلَكْتُ بعض الكلمات من مثل: "أن" و"كي" وغيرهما في حروف الوصل.

٩ – تأكدتُ أن بعض الكلمات التي تشبه اسم الفعل، مثل: "تعال" و"ها" و"هات" و"هلمّ" ليست أسماء أفعال، بل أفعال أمر.

١٠ – فصلت اسم الصوت من اسم الفعل، لأنهما متكاملان توزيعيّاً.

وفي الفصل الثاني تتدرج أبرز الفصائل النحويّة العشر، وهي الجنس، والعدد، والإعراب، والتمام، والشخص، والتعيين، والمفاضلة، والزمن والهيئة، وصيغة البناء، وصيغة الفعل. واتضح في هذا الفصل ما يلي:

١ – فصيلة الجنس:

أ – لا تحمل كل الكلمات في العربية جنساً، بل تتحدّد بعضها بالتركيب، مثل: "بعض الطلاب" و"بعض الطالبات".

ب – لا يتطابق الجنس الواقعي واللغويّ أحياناً.

جـ – ذكرت مورفيمات التأنيث، من مثل: التاء المربوطة، والألف المقصورة والممدودة، والتاء التي تدخل على الحرف، والكسرة في الضمير ووصف المنادى، وبعض أعلام النساء أو الصفة المؤنثة في أسلوب النداء. ويُؤنّث الفعل بالكسرة أو بالتاء الساكنة، ويؤنث الضمير بحرف التاء ونون النسوة.

د – تُحدّد بعض العوامل جنس الكلمات في السياق، وهي تقدير معنى الكلمة، والاعتماد على المعنى المرادف، و"عقلية" الكلمة، ومجازية الجنس، واختلاف اللهجات العربية القديمة، والتركيب أو السياق.

٢ – فصيلة العدد:

أ – لا يدل جمع الجنس على جمع العدد أو الكم، بل على أنواع الجنس، مثل: "أملاح" و"أسماك" و"أعسال"، أي أنها لا تدلّ على عددها، بل على أنواعها.

ب – يختلف جمع الضمير المتكلم: "نحن"، عن فكرة الجمع العامة، أي لا تدل "نحن" على جمع "أنا"، بل على "أنا" و"الآخر أو الآخرين".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ – أدرجت في الكلمات التي تلتزم بصيغ الجمع جمعَ التقريب، نحو: "الأربعينات"، ولكن بعض الأعلام بصيغ الجمع المذكر السالم، مثل: "زيدون" و"خلدون" وغيرهما، تحذو حَذْوَ صيغ الجمع لتكبير صيغ المفرد، أو تعظيمها.

د – تتحقق فصيلة العدد بمورفيمات الإفراد والتثنية والجمع،

١ – الإفراد يتمثل بالتاء المربوطة، وياء النسب، أو بتحول الصوائت الداخلية، مثل: "مَعَز – ماعز".

٢ – التثنية تتمثل بمورفيم التثنية، كـ"ـانِ" للرفع، و"ـيْنِ" للجرّ والنصب في الاسم والصفة والضمير، وبـ"ـما" في الضمائر، مثل: "كما" و"أنتما" وغيرهما، و"ـان" للفعل المضارع المرفوع، و"ـا" للفعل الماضي والمضارع المنصوب والمجزوم.

٣ – الجمع يتمثل بمورفيم الجمع السالم كـ"ـُونَ" أو "ـَات" للرفع و"ـِينَ" للجر والنصب في الاسم والصفة، وبـ"ـمْ" أو "ـمو"، و"نون النسوة" في الضمائر، مثل: "كم" و"أنتم" و"أنتنّ" وغيرها، و"ـون" للفعل المضارع المرفوع، و"ـو" للفعل الماضي والمضارع المنصوب والمجزوم، وغيرها.

و – تفيد بعض العوامل عدد الكلمات، منها تقدير معنى الكلمة، والاعتماد على المرادف، وعقلية الكلمة، ومراعاة اللفظ، والتركيب.

٣ – فصيلة الإعراب:

أ – حاولت أن أُفرّقَ بين إعراب الأسماء أو الصفات أو بعض الضمائر، وتصريف الأفعال، لأن الأفعال لا تلتزم إلا بوظيفة الفعل فقط، وصور الإعراب التي تطرأ في الأفعال المضارعة تدلّ على المعاني الزمنية النسبية.

ب – صيغة الجزم في الأفعال المضارعة تتحقق بتقصير آخر الصائت، مثل: "ينسى – لم يَنْسَ" بالإضافة إلى حذف نون الأفعال الخمسة.

جـ – تؤدّي التحليلات التوزيعية إلى تقسيم الكلمات العربية حسب حالاتها الإعرابية كما يلي:

١ – الكلمات ذات الحالات الإعرابية الثلاثة الظاهرة، مثل: كتابٌ" و"كتابِ" و"كتابا"، و"يكتبُ" و"يكتبَ" و"يكتبْ"،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ – الكلمات ذات الحالتين الإعرابيتَيْنِ ظاهراً، كالكلمات الممنوعة من الصرف ومثل: "كتابان" و"كتابَيْنِ" للجر والنصب، و"قاضٍ" للرفع والجر، و"قاضياً" للنصب.

٣ – الكلمات ذات الحالة الإعرابية الواحدة، مثل: "فتى" في جميع الحالات.

د – تتمثل الحالات الإعرابية بمورفيمات متنوعة: منها الصائت القصير المحض، أو الصائت الطويل، أو الصائت المقصَّر أو بتقسيم المقطع الطويل إلى مقطعين قصيرين، وبالسكون، وبحذف النون في حالتَيْ النصب والجزم. وقد تأتي مورفيمات الحالات الإعرابية مقدرةً، مثل: "صديقي"، وهي تختلف عن المورفيمات البنائية مثل: "فتى".

٤ – فصيلة التمام:

ذهبتُ إلى ما ذهب بعض النحاة القدماء إليه، فتوصلت إلى أن التنوين يفيد حالة الانفصال والتركيب الإضافي أو التعريفي.

٥ – فصيلة الشخص:

وضحت في هذه الفصيلة صيغة الاقرب والأبعد في الإشارة إلى الأشخاص.

٦ – فصيلة التعيين:

فرقت بين النكرة الصرفية، مثل: "كتاب" والنكرة النظمية، مثل: "غير زيد" و"مثلك".

٧ – فصيلة المفاضلة:

ذكرت استخدام أفعل التفضيل في شيئين لا يشتركان في معنى كما شرحه بعض النحاة.

٨ – فصيلة الزمن والهيئة:

أ – يتوضح الزمن النحويّ في العربية بتركيب الزمن والهيئة، فلم أقدر أن أفصلهما بعضهما عن بعض، لأن فصيلة الزمن النحويّ فصيلة مورفيمية نظمية.

ب – الزمن النحويّ لا يُحدِّدُ الزمن المطلق إلا قليلا، بل يحدّد الزمن النسبيّ الذي يُبيِّن نسبة زمن الحكاية إلى زمن حدوث الفعل في السياق.

جـ – وضعتُ جدولا لتبيين الزمن النحويّ الموسع حيث رتبتُ صيغ الفعل التصريفية والهيئات والمورفيمات الزمنية والزمن النظميّ في السياق وأنواع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السياق على الترتيب. واستنتجت من هذا الجدول أن الهيئة ليست لها علاقة تامة مع الزمن النظميّ.

د – قدّمتُ طريقة لتكوين صيغة الأمر بأمثلة لكي أثبت أن صيغة الأمر تصاغ من صيغة المضارع.

هـ – سردت ستّة وعشرين نوعاً من الزمن النحويّ وفقاً للصيغ الفعلية الموسعة حسب الاجتهاد، لا الاستقصاء، واستنتجت من هذا الجدول أن الزمن النحويّ يحصل من تضافر المورفيمات الدالة على فصيلة الزمن والهيئة في الأفعال الأصلية، وأشكال الأفعال المساعدة والسياق معجمياً كان أم تركيبياً.

و – اتضح في تحليل هذه الأزمنة النحويّة الستة والعشرين ما يلي:

١ – أن الزمن الماضي يبدأ بصيغة الفعل الماضية تامةً كانت أم مساعدةً، وقد يسبقها "قد" في الزمن الماضي.

٢ – أن الزمن الحاضر يتمثّل بصيغ المضارع أو الأمر، أكان الفعل تاماً رئيساً أم مساعداً إلا "يكاد يفعل". ويخلو الزمن الحاضر من أيّ حرف مساعد للزمن أو للهيئة.

٣ – أن الزمن المستقبل تتصدّره المورفيمات الدالّة على الاستقبال من مثل: "السين" و"لن" و"يكاد"، على أوّل الفعل المضارع أكان رئيساً تاماً أم مساعداً.

ز – قسمت هيئات الأفعال إلى سبعة أقسام: هيئة الاستمرار، وهيئة الانقطاع، وهيئة الشروع، وهيئة التكرار، وهيئة المقاربة، وهيئة النفي، وهيئة التوقّع. وبينت أن بعض الأفعال تدلّ على الهيئات بأنفسها.

١ – الأفعال السكونية من مثل: "يكرُمُ" و"يعرج" وغيرهما، تدلّ على هيئة الديمومة التي تنتمي إلى هيئة الاستمرار.

٢ – الأفعال التي لا تدل على الاستمرار، من مثل: "مات" و"اكمل" وغيرهما، تكون على هيئة الانقطاع دائماً.

٣ – أفعال الشروع من مثل: "بدأ" و"أخذ" وغيرهما، تُبيّن هيئة الشروع.

٤ – بعض الأفعال التي تدل على التكرار، من مثل: "زلزل" و"تنفّس" وغيرهما، تعني هيئة التكرار غالباً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥ – أفعال المقاربة المساعدة، من مثل: "كاد" و"أوشك" وغيرهما، تدل على هيئة المقاربة.

ح – هيئة النفي والتوقع تتحقق باستعمال بعض الحروف، مثل: "لا" و"لن" و"قد" وغيرها.

ط – اتّضح أن معظم الأساليب الإنشائية بصيغ الأفعال الماضية لا تدلّ على زمن معيّن إلا بقرينة الزمن أو بالسياق الواضح. على أنني وجدتُ في بعض الأساليب الإنشائية بهذه الصيغ زمنا معيناً، مثل: أسلوب التعجب، وصيغ العقود أو عقد الاتفاق، وبعض أساليب الشرط.

ي – استنتجت من دراستي الهيئة المضارعة وأزمنتها أن المضارع يدلّ على الزمن الحاضر إذا خلا من مورفيمات دالة على الأزمنة، ولا ينصرف إلى المستقبل إلا بقرينة واضحة، مثل: "لن" و"سوف" و"يوم القيامة" وغيرها.

ك – الزمن الحاضر يشتمل على الزمن الذي يتصل بالوقت الحالي، ومنه الزمن المطلق الذي يتجلى في التعبير عن الحقائق الطبيعية الثابتة، والأمثال التي تصلح للماضي والحاضر والمستقبل، وما يتعلق بالله من الأحداث والصفات، لأنه فوق مفهوم الزمن، وقد يأتي التعبير عنه بالصيغة الماضية توكيداً معنى، لا زمناً.

ل – لم أجد منهجاً كافياً لأشرح زمن فعل الأمر، فاخترت منهجاً يبين البنية العميقة، مثلما يعمل التحويليون، ثم رجّحتُ أن زمن الأمر حاضر لغوياً إذا خلا عن أيّة قرينة زمنيّة، وكذلك الأساليب الإنشائية الطلبية الآخرى.

م – تناولت الزمن النظمي خارج الفعل، أي الجملة الحيادية الاسمية، وأثبت البحث أن الجملة الاسمية المجردة من الفعل التام تدل على الزمن الحاضر، وإذا كانت هذه الجملة مقولة، فإن زمنها ينتمي إلى زمن حكاية الحال الماضية.

٩ – فصيلة صيغة البناء:

أ – قسمت صيغة البناء إلى المعلوم، والمجهول، والوسطى. وتتوسط صيغة الوسطى بين قسيمَيْهَا، أي أنها كالأفعال المجهولة معنًى، وتتّخذ صيغة المعلوم لفظاً. لذلك لا تقبل هذه الصيغة التحوّل إلى المبني للمجهول.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب – تبين من عرضي هذا الموضوع أن صيغة البناء لها صلة قوية بالتكافؤ، لأن صيغة البناء للمجهول تتحقق بتقليل التكافؤ. فقد تنقسم الأفعال حسب التكافؤ، فالأفعال غير المتكافئة أو الأحادية التكافؤ لا تتحول إلى صيغة البناء للمجهول مبدئياً لأن هذا النوع من الأفعال لا تتبقى عليها أية قيمة للتكافؤ بعد تقليلها.

١٠ – فصيلة صيغة الفعل:

أ – تعتمد هذه الفصيلة على علاقة الزمن النسبيّ بين عالم الحدث وعالم المرجعية، وتُعبّر الصيغ غير الواقعية (أي غير الإخبارية) عن الزمن النسبيّ أو عن موقف المتكلّم عن موضوع الكلام.

ب – قسمت صيغة الفعل إلى خمسة أقسام: صيغة الإخبار والنصب والجزم والأمر والتوكيد. ويتبين من هذا التقسيم أن "أن" المصدرية تحتاج إلى الصيغة غير الواقعيّة، فتأتي صيغة الفعل منصوبةً، بينما "أن" المخففة من الثقيلة إلى الصيغة الواقعية، تأتي بعدها مرفوعةً.

وفي الفصل الثالث تناولت تركيب الفصائل النحويّة وتحولها حسب المطابقة والعمل. وقد حاولت الإشارة إلى مكانة اللغة العربية في النحو العالمي حسب القواعد العامة للمطابقة.

وحصرت البحث عن المطابقة في الجمل الحيادية فقط، لأن المطابقة موضوع واسع جداً يستحق دراسة موسعة، فحاولت أن أشرح كيف تتطابق عناصر الجملة في شكل نموذجيّ. وقد فرقت بين الضمير المستتر وعنصر الموافقة للفاعل على أساس توزيعيّ.

ويجري الفصل الثالث على ترتيب الفصائل النحويّة كما أسلفنا في الفصل الثاني، ثم على قرائن المطابقة من غيرها، مثل: قرائن الرتبة، والدلالة الذاتية أو السياق، والمطابقة المعنويّة، وأقسام الكلمة، والتكافؤ، والإيصال والانفصال، والقرب، والكثرة والقلّة، والسلامة والتكسير في صيغ الجمع والحقيقة والمجاز في التأنيث، واتجاه العمل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في البنية أو تحويل الرتبة الأصلية، وأدوات الترقيم إملائياً والتنغيم لفظياً. ومن أهم النتائج لهذا الفصل ما يلي:

١ – تجري مطابقة الجنس والعدد على مراعاة للفظ تارة، وعلى مراعاة للمعنى أخرى، وقد تتأثران بسلامة الجمع وتكسيره. وكذلك تتطبق مطابقة الشخص حسب اللفظ أو المعنى، لمَّا وُجِدَ في التركيب ضميران، نحو: "أنت الذي فعلت، أو فعل".

٢ – رأيت أن قرينة الإعراب أهم عنصر لتبيين المعنى غالباً، وقد يتمثل التوكيد أو الاختصاص بتغيير هذه المطابقة، أو بالنعت المقطوع.

٣ – تبينت أن مطابقة التمام تتحقق بتغيير التنوين في المفرد، أو النون في المثنى أو الجمع، وخاصة النون توضح ثلاث حالات لتمام الكلام، مثل: "ضاربُونَ"، "الضاربُونَ"، و"الضاربُو زيدٍ" خلافاً للتنوين في المفرد الذي تجوز فيه الحالتان: غير التام، مثل: "ضاربٌ"، و"الضاربُ".

٤ – اتضح أن الإضافة إلى المعرفة، ومضافها محددات تنكيرية معروفة بالكلمات الموغلة بالإبهام، مثل: "غير" أو "مثل"، تكون نكرةً نظمياً، لأن المحدِّد التنكيريّ يُحوِّلُ حالةَ المعرفة إلى النكرة. وتتخذ مثل هذه العبارة عدداً وجنساً حسب لفظ المضاف، ولفظ المضاف إليه، ومعنى المضاف إليه.

٥ – قد يفيد الإيصال والانفصال (أي الوقف والوصل)، أو التنغيمُ تواصلَ المراد ببعض البنى السطحية الاحتمالية لفظياً، وكذلك أدوات الترقيم قد تفيد فهمَ النصّ للمتلقّي.

٦ – تناولت قرينة اتجاه العمل في البنية بشيء من التفصيل لأن التوزيعيّة تتطلّب إمعان النظر في بعض البنى العربيّة، مثل: لغة أكلوني البراغيث، والاشتغال، والتنازع، وإحالة الضمير، وعود الضمير على متأخر، وتغيير اتجاه العمل في البنية الداخلية المركز. فتبيّنت في وصفي التوزيعيّ لهذه البنى أنّ العمل يتّجه فيها إلى اتّجاهَيْنِ، أو أنّ الضمير يعود إلى متأخر، لا متقدم، وأنّ المحدّداتِ التنكيريّةَ تأتي قبل الموصوف.

وأرى أن هذه التحليلات التوزيعية أنسب طريقة لتعليم اللغة العربية للناشئة العرب وغير الناطقين بها، لأنها تُمهل لهم وقتاً ليتعلموا هذه المسائل الصعبة تحليلاتها المعقَّدة تقديراتها حتى يتسنى لهم فهم هذه التراكيب القليلة استعمالاتها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي نهاية الفصل الثالث، أفردت للمخالفة مكانا خاصاً، لأنها تختلف عن قوانين المطابقة، مع أنها قد تُفهَمُ سليمةً بقرائن معتدّدة ضِمنيّة، وقد تكون هذه المخالفة ناتجة عن الأساليب الأدبيّة أو البلاغيّة، وإلا هذه فتعدُّ مخالفة حقيقيّة غير سليمة ولا جيدة.

وختاماً، أرجو أن ينتفع بوصفي هذا للغةَ العربيةَ باحثو النحو العربي حتى يبحث عن مجالات تحتاج إلى مزيد من الدراسات الموسّعة بمناهج متنوعة. وأرجو أن أكون قد فتحت باباً لمَن يبحث عن طريقة تُبسِّط النحوَ العربيّ، وتجعل طالب النحو يستسهله بهذه المحاولة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

- آل ياسين، محمد حسين، **أبحاث** في تاريخ العربيّة ومصادرها، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٦.
- ابن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الإشبيلي السبتي، ت ٦٨٨ هـ، **البسيط** في شرح جمل الزجاجي، تح: عياد بن عيد الثبيتي، مجلدان، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦.
- الأخفش الأوسط، ت ٢١٥ هـ، معاني القرآن، جزءان، تح: فائز فارس، دار البشير ودار الأمل، ط٢، ١٩٨١.
- الأزهري، **شرح التصريح** على التوضيح، جزءان، القاهرة، دار إحياء الكتب العربيّة، (د.ت.).
- الاستَراباذيّ، رضي الدين محمد بن الحسن، ت ٦٨٦ هـ،
  ١ - شرح الرضي على الكافية، تعليق: يوسف حسن عمر، أربعة مجلدات، تهران، مؤسسة الصادق، ١٩٧٨.
  ٢ - شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، أربعة مجلدات، بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٧٥.
- الأشموني، ت ٩٢٩ هـ، شرح الأشموني، تح: عبد الحميد محمد عبد الحميد، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٣.
- الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران، ت ٣٨١ هـ، المبسوط في القراءات العشر، تح: سبيع حمزة حاكمي، دمشق، مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ١٩٨٦.
- الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، ديوانه، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، ط٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣.
- ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات، ت ٥٧٧ هـ،
  ١ - **البيان** في غريب إعراب القرآن، تح: طه عبد الحميد طه، مر: مصطفى السقا، جزءان، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٨٠.
  ٢ - كتاب أسرار العربيّة، تح: محمد بهجة البيطار، دمشق، المجمع العلمي العربيّ، ١٩٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ – منثور الفوائد، تح: حاتم صالح الضامن، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣.

• الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، ت ٣٢٨ هـ، المذكّر والمؤنّث، تح: طارق الجنابي، ط٢، بيروت، دار الرائد العربيّ، ١٩٨٦.

• الأنطاكي، محمد، **الوجيز** في فقه اللغة، بيروت، دار الشرق، ط٣، (د.ت.).

• أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ط٧، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥.

• أيوب، عبد الرحمن، **دراسات نقديّة** في النحو العربيّ، مؤسسة الصباح، الكويت، (د.ت.).

• بابتي، عزيزة فؤال، المعجم المفصل في النحو العربيّ، مجلدان، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.

• باي، ماريو، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، جامعة طرابلس، (ليبيا)، ١٩٧٣.

• بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، مجلدان وملحق، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٤.

• برجشتراسر، **التطور النحويّ** للغة العربيّة، إخراج: رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، والرياض، دار الرفاعي، ١٩٨٢.

• بركات، إبراهيم إبراهيم، التأنيث في اللغة، ط١، المنصورة، دار الوفاء، ١٩٨٨.

• بشر، كمال محمد،

١ – **التفكير اللغويّ** بين القديم والجديد، القاهرة: مكتبة الشباب، (د.ت.).

٢ – دراسات في علم اللغة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩.

• البطليوسي، ابن السيد، ت ٥٢١ هـ، **إصلاح الخلل** الواقع في الجمل للزجاجي، تح: حمزة عبد الله النشرتي، الرياض، دار المريخ، ١٩٧٩.

• أبو تمام، **ديوان أبي تمام** بشرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزام، المجلد الأوّل من أربعة مجلدات، ط٥، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٧.

• تود، لوريتو، مدخل إلى علم اللغة، تر: مصطفى التوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ١٩٩٤.

• ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، ت ٢٩١ هـ،

١ – كتاب الفصيح، تح: عاطف مدكور، القاهرة، دار المعارف،١٩٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ – مجالس ثعلب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠.

• جاد الرب، محمود، **علم اللغة**: نشأته وتطوره، ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥.

• جبر، محمد عبد الله،

١ – **أسماء الأفعال وأسماء الأصوات** في اللغة العربيّة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠.

٢ – **الضمائر** في اللغة العربيّة، دار المعارف، ١٩٨٠.

• الجرجاني، عبد القاهر، ت ٤٧١ هـ، **كتاب المقتصد** في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، مجلدان، (د.ط.)، (د.م.)، (د.ن.)، (د.ت.).

• الجعبري، إبراهيم عمر، ت ٧٣٢ هـ، تدميث التذكير في التأنيث والتذكير، تح: محمد عامر أحمد حسن، ط١، بيروت، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩١.

• ابن جنّيّ، ت٣٩٣هـ،

١ – الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربيّ، بيروت، تاريخ المقدمة ١٩٥٢.

٢ – المنصف، ط١، مصر، ثلاثة مجلدات، وزارة المعارف العمومية، ١٩٥٤.

• جهاد، سنا، معجم الطالب والكاتب، مر: جروج متري عبد المسيح، ط١، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٧.

• الجواريّ، أحمد عبد الستار، نحو الفعل، المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٤.

• الجوهريّ، **الصحاح** في اللغة والعلوم، تقديم: عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، ط١، بيروت، دار الحضارة العربيّة، ١٩٧٤.

• حاتم، عماد، **في فقه اللغة** وتاريخ الكتابة، ط١، طرابلس (ليبيا)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٢.

• حجازيّ، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٩٥.

• حسان، تمام،

١– اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة (الدار البيضاء)، ١٩٩٢،

٢ – **اللغة العربيّة** معناها ومبناها، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٧٩.

٣ – مناهج البحث في اللغة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- حسن، عباس، النحو الوافي، أربعة مجلدات، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣.
- حقي، ممدوح، **عشر قمم** في تاريخ الأدب العربيّ، ط٤، الدار البيضاء، دار الكتاب، ١٩٧٥.
- الحمد، علي توفيق وجميل الزعبي، **المعجم الوافي** في النحو العربيّ، عمان، دائرة الثقافة والفنون، ١٩٨٤.
- الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، كتاب شذا العَرْف في فن الصرف، ط٢، بيروت، دار القلم، (د.ت.).
- حنا، سامي عياد وشرف الدين الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ت ٧٤٥ هـ، **ارتشاف الضرب** من لسان العرب، تح: مصطفى أحمد النماس، ط١، ثلاثة مجلدات، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٤.
- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، **إعراب ثلاثين سورة** من القرآن الكريم، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت.).
- ابن الخبّاز، **الغرة المخفية** في شرح الدرة الألفية لابن معط، تح: حامد محمد العبدلي، جزءان، بغداد، مطبعة العاني، (د. ت.).
- خرما، نايف، **أضواء** على الدراسات اللغويّة المعاصرة، ط٢، الكويت، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، ١٩٧٩.
- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد، مقدمة ابن خلدون، ثلاثة مجلدات، تح: علي عبد الواحد وافي، ط٣، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٧٩.
- خليل، حلمي، العربيّة وعلم اللغة البنيوي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨.
- الخوارزميّ، محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربيّ، ١٩٨٩.
- الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، حمص، دار الإرشاد، ١٩٨٨.
- الدقر، عبد الغني، **معجم القواعد العربيّة** في النحو والتصريف، ط٢، دمشق، دار القلم، ١٩٩٣.
- الدناع، محمد خليفة، **دور الصرف** في منهجي النحو والمعجم، جامعة قاريونس، ١٩٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن، ت ٦٠٦ هـ، التفسير الكبير، ج١، القاهرة، المطبعة البهية المصرية ، (د.ت.).
- رضوان، محمد مصطفى، نظرات في اللغة، ط١، بنغازي، دار الحقيقة، ١٩٧٦.
- الرماليّ، ممدوح عبد الرحمن، العربيّة والوظائف النحويّة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦.
- الزجّاجيّ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، ت ٣٣٧ هـ،
  ١ - **الإيضاح** في علل النحو، تح: مازن المبارك، ط٥، بيروت، دار النفائس، ١٩٨٦.
  ٢ - **كتاب الجمل** في النحو، تح: علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، وإربد، دار الأمل، ط١، ١٩٨٤.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، ت ٧٩٤ هـ، **البرهان** في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، أربعة مجلدات، ط٢، صيدا وبيروت، المكتبة العصرية، تاريخ مقدمة الطبعة الثانية: ١٩٧٢.
- الزركلي، خير الدين، **الأعلام**: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربيّن والمستشرقين، ثمانية مجلدات، ط٦، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤.
- الزمخشري، محمود بن عمر، ت ٥٢٨ هـ، **الكشاف** عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أربعة مجلدات، ط٣، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٧.
- الساقي، فاضل مصطفى، **أقسام الكلام العربيّ** من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٧٧.
- السامرائي، إبراهيم، **الفعل** زمانه وأبنيته، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠.
- السامرائي، فاضل صالح، **اسم الفاعل** بين الاسميّة والفعليّة، المجمع العلميّ العراقيّ، ١٩٧٠.
- السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد، المذكر والمؤنث، تح: عزة حسن، حلب، دار الشرق العربيّ، (د.ت.).
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، ت ٣١٦ هـ، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ثلاثة مجلدات، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- السعران، محمود، **علم اللغة**: مقدمة للقارىء العربيّ، بيروت, دار النهضة العربيّة، (د.ت.).
- سعيد، عبد الوارث مبروك، **في إصلاح النحو العربيّ**: دراسة نقدية، ط١، الكويت، دار القلم، ١٩٨٥.
- سعيد، جميل، وداود سلوم، معجم لغات القبائل والامصار، بغداد، المجمع العلميّ العراقيّ، ١٩٧٨.
- ابن السكيت، إصلاح المنطق، ت٢٤٤هـ، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط٤، القاهرة، دار المعارف.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسيّ، ت ٥٨١ هـ،
  ١ - **أمالي السهيلي** في النحو واللغة والحديث والفقه، تح: محمد إبراهيم البنا، ط١، القاهرة، (د.ن.)، ١٩٧٠.
  ٢ - نتائج الفكر في النحو، تح: محمد إبراهيم البنا، القاهرة، دار الاعتصام، (د.ت.).
- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت ٤٥٨ هـ، المخصص، تح: لجنة إحياء التراث العربيّ، خمسة مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، (د.ت.).
- السيوطي، عبد الرحمن بن كمال، ت ٩١١ هـ،
  ١ - **الأشباه والنظائر** في النحو، تح: عبد العال سالم مكرّم، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥،.
  ٢ - **همع الهوامع** في شرح جمع الجوامع، تح: تح: عبد العال سالم مكرّم، سبعة أجزاء، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر، ت حوالي١٨٠هـ، **كتاب سيبويه**، تح: عبد السلام محمد هارون، خمسة مجلدات، ط٣، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣.
- ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة الحسني العلوي، ت ٥٤٢ هـ، أمالي ابن الشجري، تح: محمود محمد الطناحي، ثلاثة مجلدات، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٢
- الشمسان، أبو أوس إبراهيم، **الفعل** في القرآن الكريم: تعديته ولزومه، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- صافي، محمود، **الجدول في إعراب القرآن** وصرفه، مر: لينة الحمصي، ثلاث عشرة مجلداً، ط٢، دمشق وبيروت، دار الرشيد، ١٩٨٨.
- الصبان، ت ١٢٠٦ هـ، **حاشية الصبان** على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، أربعة مجلدات، مصر، دار إحياء الكتب العربيّة، (د.ت.).
- الصيداوي، يوسف، **اللغة والناس**: حلقات في اللغة ونحوها وصرفها أذاعها التلفاز العربي السوري، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٦.
- الصيمري، أبو محمد عبد الله بن إسحاق، ت حوالي ٥٤١ هـ، التبصرة والتذكرة، تح: فتحي أحمد مصطفى علي الدين، جزءان، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٢.
- طحّان، ريمون، الألسنية العربيّة: الألسنية ٢، ط٢، بيروت، دار الكتاب اللبنانيّ، ١٩٨١.
- طحان، ريمون ودنيز بيطار طحان، **فنون التقعيد** وعلوم الألسنية، ط١، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣.
- طرزي، فؤاد، **في سبيل تيسير العربيّة وتحديثها**، (د. ن.)، (د. ت.).
- طليمات، غازي مختار، في علم اللغة، ط١، دمشق، دار طلاس، ١٩٩٧.
- ظاظا، حسن، اللسان والإنسان: مدخل إلى معرفة اللغة، ط ٢، دمشق، دار القلم، ١٩٩٠.
- عاصي، ميشال وإميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧.
- عبادة، محمد إبراهيم، **معجم مصطلحات** النحو والصرف والعروض والقافية، القاهرة، دار المعارف، (د.ت.).
- العبادي، أحمد بن قاسم، ت ٩٩٤ هـ، **رسالة في اسم الفاعل** المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة، تح: محمد حسن عواد، ط١، عمّان، دار الفرقان، ١٩٨٣.
- عبد العزيز، محمد حسن، مدخل إلى علم اللغة، دار النمر، مصر، ١٩٨٣.
- عبد اللطيف، محمد حماسة، **من الأنماط التحويلية** في النحو العربيّ، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٠.
- عبد المسيح، جورج متري وهاني جورج تابري، **الخليل**: معجم مصطلحات النحو العربيّ، تصدير: محمد مهدي علام، ط١، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عبده، داود، أبحاث في اللغة العربيّة، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٣.
- العُبيدي، شعبان عوض محمد، **النحو العربيّ** ومناهج التأليف والتحليل، بنغازي، جامعة قاريونس، ١٩٨٩.
- ابن عصفور الإشبيليّ، ت ٦٦٩ هـ،
  ١ - **شرح جمل الزجاجيّ** المسمى بالشرح الكبير، تح: صاحب أبو جناح، جزءان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيّة، العراق، ١٩٨٠.
  ٢ - الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، (جزءان)، ط٤، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩.
- ابن عقيل، ت ٧٦٩، **شرح ابن عقيل** على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميج، ط١٦، بيروت، دار الفكر، (د.ت.).
- العكبري، مسائل خلافية في النحو، تح: محمد خير الحلواني، ط ٢، دمشق، دار المأمون للتراث، (د.ت.).
- علي، محمد محمد يونس، وصف اللغة العربية دلاليّا، ليبيا، جامعة الفاتح، ١٩٩٣.
- عمايرة، إسماعيل أحمد، **ظاهرة التأنيث** بين اللغة العربية واللغات السامية: دراسة لغوية تأصيلية، ط١، عمان، مركز الكتاب العلمي، ١٩٨٦.
- عمايرة، خليل، **آراء في الضمير العائد** ولغة أكلوني البراغيث، ط١، عمّان، دار البشير، ١٩٨٩.
- غازي، يوسف، مدخل إلى الألسنية، ط١، دمشق، منشورات العالم العربي الجامعية، ١٩٨٥.
- فاخوري، عادل، اللسانية التوليدية والتحويلية، ط٢، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٨.
- الفارابي، إحصاء العلوم، تح: عثمان أمين، مصر، دار الفكر العربيّ، ١٩٤٨.
- ابن فارس، أحمد، ت ٣٩٥هـ، الصاحبي، تح: السيد أحمد صقر، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٧.
- الفارسي، أبو علي، ت ٣٧٧ هـ، التعليقة على كتاب سيبويه، ج١، تح: عوض بن حمد القوزي، ط١، القاهرة، مطبعة الأمانة، ١٩٩٠.
- الفاكهي، جمال الدين عبد اللّه ابن أحمد ابن علي ابن محمد، ت٩٧٢هـ، شرح الحدود النحويّة، تح: محمد الطيب الإبراهيم، ط١، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٦.
- الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد، ت٢٠٧هـ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ – المذكر والمؤنث، تح: رمضان عبد التواب، القاهرة، دار التراث، ١٩٧٥.

٢ – الفراء، معاني القرآن، ثلاثة مجلدات، ط٣، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣.

• فليش، هنري، **العربيّة الفصحى**: نحو بناء لغويّ جديد، تر: عبد الصبور شاهين، ط٢، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٦.

• فندريس، ج.، اللغة، تع: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، تاريخ التقديم، (د.ن.)، ١٩٥٠.

• الفهري، عبد القادر الفاسي، **البناء الموازي**: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، ط١، دار البيضاء، درا توبقال، ١٩٩٠.

• الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير، بيروت، مكتبة لبنان، (د.ت.).

• قبطي، بشير، **القاموس** في الصرف والنحو والإعراب، ط٢، (د.م.)، (د.ن.)، ١٩٩٥.

• ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله مسلم الدينوري، ت ٢٧٦ هـ، **كتاب تلقين المتعلم من النحو**، تح: جمال عبد العاطي مخيمر، ط١، القاهرة، مطبعة أبناء وهبة حسان، ١٩٨٩.

• قدّور، أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، ط١، دمشق، دار الفكر، وبيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٦.

• قطريب، حسن، معجم النحو العربيّ، ط١، دمشق، دار طلاس، ١٩٩٤.

• القوزي، عوض حمد، **المصطلح النحويّ**: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ط١، جامعة الرياض، ١٩٨١

• كحالة، عمر رضا، **معجم قبائل العرب** القديمة والحديثة، خمسة مجلدات، ط٦، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩١.

• الكفوي، أبو البقاء، **الكليات**: معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة، طبع ووضع الفهارس: عدنان درويش ومحمد المصري، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢.

• كمال الدين، حازم علي، **دراسة في قواعد النحو العربيّ** في ضوء علم اللغة الحديث، مر: رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٩٧.

• لانسون ومايبه، منهج البحث في الادب واللغة، تر: محمد مندور، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٤٦.

• ليونز، جون،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ – علم الدلالة،[١]، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، كلية الآداب (جامعة البصرة)، ١٩٨٠.

٢ – اللغة واللغويّات، تر: محمد إسحق العناني، عمان، مؤسسة رلي، ١٩٩١.

• ابن مالك، جمال الدين أبو عبد اللّه، محمد بن عبد الله،

١ – **تسهيل الفوائد** وتكميل المقاصد، تح: محمد كامل بركات، القاهرة، دار الكاتب العربيّ، ١٩٦٧.

٢ – شرح التسهيل، تح: عبد الرحمن السيد، ط١، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤.

٣ – شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريري، خمسة مجلدات، ط١، (د.م.)، دار المأمون للتراث، ١٩٨٢.

٤ – متن الألفية، بيروت، المكتبة الشعبية، (د.ت.).

• المباح، رسمية محمد، إسناد الفعل، ط١، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٥.

• مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، ط١، بيروت، دار الفكر اللبنانيّ، ١٩٩٥.

• المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، ت ٢٨٥ هـ،

١– الكامل، تح: محمد أحمد الدالي، أربعة مجلدات، ط٢،، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣.

٢ – المقتضب، تح: محمد عبد الخالف عضمية، أربعة أجزاء، بيروت، عالم الكتب، (د.ت.).

• مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة،

١ – كتاب في أصول اللغة، ج١، إخراج وضبط وتعليق: محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميريّة، ١٩٦٩.

٢ – **محاضر الجلسات في الدورة الحادية عشرة:** من ٢٣ من أكتوبر سنة ١٩٤٤ إلى ٢٨ من مايو سنة ١٩٤٥، تق. وإشراف على إخراجها: إبراهيم بيومي مدكور، القاهرة، مجمع اللغة العربيّة، ١٩٧١،

[١] – ترجم المترجمان صاحب هذا الكتاب بـ"جون لاينز".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ - **محاضر الجلسات في الدور الانعقاد السادس:** من ١٧ من ديسمبر سنة ١٩٣٨ إلى ٢٨ من يناير سنة ١٩٣٩، تق. وإشراف على إخراجها: إبراهيم بيومي مدكور، القاهرة، مجمع اللغة العربيّة، ١٩٧٠.

- المخزومي، مهدي،

١ - في النحو العربيّ: قواعد وتطبيق، ط٣، (د.م.)، (د. ن.)، ١٩٨٥.

٢ - في النحو العربيّ: نقد وتوجيه، ط٢، بيروت، دار الرائد العربيّ، ١٩٨٦.

- المرادي، الحسن بن قاسم، ت ٧٥٥ هـ، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ، صحيح مسلم، بشرح يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٧ هـ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، عشرة مجلدات، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥.
- المطلبي، مالك يوسف، الزمن واللغة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.
- المنصوري، علي جابر، **الدلالة الزمنيّة** في الجملة العربيّة، ط١، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٨٤.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، خمسة عشر مجلدا، بيروت، دار صادر، (د.ت.).
- الموسى، نهاد، **نظرية النحو العربيّ** في ضوء مناهج النظر اللغويّ الحديث، ط٢، مرج الحمام، (الأردن)، دار البشير ومكتبة وسام ١٩٨٧.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، أربعة مجلدات، (د.ن.)، ١٩٧٨.
- النحاس، مصطفى، دراسات في الأدوات النحويّة، ط١، الكويت، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٧٩.
- ابن الناظم، محمد بن مالك، ت ٦٨٦ هـ، شرح ألفيّة ابن مالك، تح: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، (د.ت.).
- نحلة، محمود أحمد،

١ - **صور تأليف الكلام** عند ابن هشام، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ – **الضمائر المنعكسة** في اللغة العربيّة، ط١، بيروت، دار العلوم العربيّة، ١٩٩٠.

٣ – **في المصطلح النحويّ**: الاسم والصفة في النحو العربيّ والدراسات الأوروبية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢.

• نور الدين، عصام،

١ – الفعل والزمن، ط١، بيروت، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٤.

٢ – **مصطلح التذكير والتأنيث**: المذكر والمؤنث الحقيقيان، بيروت، دار الكتاب العالمي، ١٩٩٠.

٣ – **المصطلح الصرفيّ**: مميزات التذكير والتأنيث، ط١، بيروت، دار الكتاب لعالمي، ١٩٨٨.

٤ – **المصطلح المحايد**: المذكر والمؤنث المجازيان، بيروت، دار الكتاب العالمي، ١٩٩٠.

• الهروي، علي بن محمد النحويّ، تح: عبد المعين الملوحي، **كتاب الأزهية** في علم الحروف، دمشق، مجمع اللغة العربيّة، ١٩٨١.

• ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، ت ٧٦١هـ،

١ – **أوضح المسالك** إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، أربعة أجزاء، بيروت، دار الفكر، (د.ت.).

٢ – **شرح شذور الذهب** في معرفة كلام العرب، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط.)، بيروت، دار الفكر، (د.ت.).

٣ – **شرح قطر الندى** وبل الصدى، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.م.)، دار الفكر، (د.ت.).

٤ – **مسألة الحكمة** في تذكير قريب في قوله تعالى {إن رحمة الله قريب من المحسنين}، تح: عبد الفتاح الحموز، ط١، عمّان، دار عمار، ١٩٨٥.

٥ – مغني اللبيب، جزءان، بيروت، دار الإحياء العربيّ، (د.ت.).

• ابن هشام اللخمي، ت ٥٧٧ هـ، شرح الفصيح، تح: مهدي عبد جاسم، ط١، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الهمداني، المنتجب حسين بن أبي العز، **الفريد** في إعراب القرآن المجيد، تح: فؤاد علي مخيمر، أربعة مجلدات، ط١، الدوحة، دار الثقافة، ١٩٩١.
- ياقوت، أحمد سليمان، **ظاهرة الإعراب** في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤.
- ياقوت، محمود سليمان، **قضايا التقدير النحويّ** بين القدماء والمحدثين، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥.
- يعقوب، إميل بديع،
  ١ - معجم الأوزان الصرفيّة، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٣.
  ٢ - **المعجم المفصل في شواهد** النحو الشعرية، ثلاثة مجلدات، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، ت ٦٤٣ هـ، شرح المفصل، عشرة أجزاء، بيروت، عالم الكتب، (د.ت.)
- اليمانيّ، عبد الباقي بن عبد المجيد، ت ٧٤٣ هـ، **إشارة التعيين** في تراجم النحاة واللغويّين، تح: عبد المجيد دياب، ط١، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٨٦.

دوائر المعارف

- دائرة المعارف الإسلامية، تر: أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، (د.م.)، دار الفكر، (د.ت.).

كتب لمجموعة مؤلفين

- آل ياسين، محمد حسين، "مقدمة في الأصول اللغويّة المشتركة"، في **أبحاث** في تاريخ العربيّة ومصادرها، عالم الكتب، (د. م.)، ١٩٩٦.
- الأيجي، عضد الدين، ت ٧٥٦ هـ، الرسالة الوضعية العضدية، مجموع مهمات المتون، دار الفكر، (د.م.)، (د. ت.)

الدوريات

- الأسود، محمد خليفة، "التحليل الدلالي للفعل في اللغة العربيّة"، مج. كلية الدعوة الإسلاميّة، ١٩٩٠، ع٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الباتل، محمد، "ها أنا ... ها أنا ذا"، مجلة جامعة الملك سعود، ١٩٩٠، م٢، الآداب (١).
- حبيب، عيسى سليمان، "إعراب الفعل"، مج. اللسان العربي، ١٩٨٨، ع٣٠.
- حسان، تمام،
  ١ – "اللغة العربيّة والحداثة"، مج. فصول، ١٩٨٤، م٤، ع٣.
  ٢ – "القرائن النحويّة وإطراح العامل والإعرابيّن التقديريّ والمحليّ"، مج. اللسان العربيّ، ١٩٧٤، م١١، جـ١.
- حسنين، صلاح الدين صالح، مقال "**الدراسات اللغويّة الحديثة** وجذورها عند العرب"، مج. الفيصل، ١٩٨٢، س٥، ع٥٩، ص٦٠.
- رواي، صلاح، "بحث في نون الوقاية"، مج. حوليات كلية دار العلوم، (جامعة القاهرة)، ١٩٧٨–١٩٧٩، ع ٩.
- الساقي، فاضل مصطفى، "الزمن الصرفيّ والزمن النحويّ في اللغة العربيّة"، مج. الضاد، العراق، ١٩٨٩، ج٣.
- عبد الرحمان، طه، "**الأصول اللغويّة** للمقولات الفلسفية: معالم نظرية في المقولات العربيّة" مج. البحث العلمي، ١٩٧٤، س١١، ع٢٣.
- عبد القادر، حامد، "معاني المضارع في القرآن الكريم"، مج. مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، ١٩٦١، جـ١٣.
- عبد الله، أحمد محمد عبد الدايم، "**ضمير المتكلم "تي"** من ضمائر النصب والجرّ في العربيّة"، مج. حوليات كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩١، ع١٣.
- عبده، داود، "البنية الداخليّة للجملة الفعلية في العربيّة"، مج. الأبحاث، ١٩٨٣، س٣١.
- العبيدي، رشيد عبد الرحمن، "**البحث اللغويّ** وصلته بالبنيويّة في اللسانيات"، مج. آداب المستنصرية، ١٩٨٥، ع١٤،
- عمر، أحمد مختار، "**التمهيد**: المصطلح الألسني العربيّ وضبط المنهجية"، مج. عالم الفكر، ١٩٨٩، م٢٠، ع٣.
- عون، يوسف، "الالتباس والقياس: قيد التناظر (ملخص)، مج. الفكر العربيّ،١٩٧٩، ع٨–٩.
- الفهري، عبد القادر الفاسي،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ – "إشكاليات في اللسانيات العربيّة"، مج. الفكر العربيّ المعاصر، ١٩٩٠، ع٨٠-٨١.

٢ – انظر عبد القادر الفاسي الفهري، "الربط الإحالي، التطابق ونمطية للغات"، مج. تكامل المعرفة، ١٩٨٤، ع٩،

- كشك، أحمد، "**نون الوقاية** بين كونها حرفا مفردا أو جزءاً من ضمير"، مج. اللسان العربيّ، ١٩٨٠، م١٨، ج١.
- الماشطة، مجيد، "تصنيف النعت في اللغتين العربية والإنكليزية"، مجلة كلية الآداب، (جامعة البصرة)، ١٩٨٢، س ١٦، ع ٢٠.
- مدكور، إبراهيم بيومي، "**منطق أرسطو** والنحو العربيّ"، مجلة مجمع اللغة العربيّة، (القاهرة)، ١٩٥٣، ج٧.
- مشوّح، لبانة، "دراسة توليدية تحويلية للتركيب المصدري المضاف في اللغة العربية الفصحى"، مج. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ١٩٩٣، ع٤٣.
- المهيري، عبد القادر،

١ – "لم أعرب الفعل المضارع؟"، مج. حوليات الجامعة التونسيّة، ١٩٧٨، ع١٦.

٢ – "خواطر حول علاقة النحو بالمنطق واللغة"، مج. حوليات الجامعة التونسية، ١٩٧٣، ع١٠.

- الموسى، نهاد، "في التطور النحوي وموقف النحويين منه"، مج. كلية الآداب، (الجامعة الأردنية)، ١٩٧٢، م ٣، ع ٢.
- النحاس، مصطفى،

١ – "**الاعتبار الصرفيّ** وانعكاساته على علاقات الكلم في التركيب"، مج. البيان، ١٩٨٨، ع٢٦٦.

٢ – "'فعل' و'يفعل' بين التصريف والنحو"، مج. أبحاث اليرموك، ١٩٨٤، م٢، ع١.

- نيوميور، ف.، اللسانيات البنيويّة، تر: مرتضي جواد باقر
- الوهيبي، صالح بن سليمان، "المطاوعة: معناها وأوزانها"، مج. جامعة الملك سعود، ١٩٩٤، م ٢، الآداب (٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2 - The Cambridge Encyclopedia of Language, Cambridge; Cambridge University Press, 1987.

- Dik, Simon C., **Coordination**; Its Implications for the Theory of General Linguistics, Amsterdam; Elsevier, 1972.
- Ducrot, Oswald and Tzvetan Todorov, **Encyclopedic Dictionary** of the Sciences of Language, Baltimore and London; The Johns Hopkins University Press, 1979.
- Emonds, Joseph E., **A United Theory** of Syntactic Categories, Dordrecht (Holland) and Cinnaminson (USA); Foris Publications, 1985.
- Fowler, Roger, An Introduction to Transformational Syntax, London; Routledge & Kegan Paul, 1971.
- Fries, Charles Carpenter, The Structure of English, New York; Harcourt, Brace and Company, 1952.
- Gleason, H. A., An Introduction to Descriptive Linguistics, New York, Chicago, San Francisco, Toronto & London; Holt, Rinehart & Winston, 1965.
- Guthrie, W. K. C., A History of Greek Philosophy, vol. 3, Cambridge; Cambridge University Press, 1969.
- Hymes, Dell and John Fought, American Structualism, The Hague; Mouton, 1981.
- Ivic, Milka, Trends in Linguistics, tran. Muriel Heppell, The Hague; Mouton, 1970.
- Jespersen, Otto, The Philosophy of Grammar, London; George Allen and Unwin, 1924.
- Katamba, Francis, Morphology, London; Macmillan Press., 1993.
- Lyons, John,
  1 - Introduction to Theoretical Linguistics, Cambridge; Cambridge University Press, 1968,
  2 - Semantics, Cambridge; Cambridge University Press, 1977.
- McCarthy, J. J., **Formal Problems** in Semetic Phonology and Morphology, Indiana; Indiana University Linguistics Club, 1982.
- Malmkiær, Kirsten, ed., **The Linguistics**; Encyclopedia, London & New York; Routledge, 1991.
- Matthews, Peter Hugoe,
  1 - Inflectional Morphology, Cambridge; Cambridge University Press, 1972.
  2 - Morphology, Cambridge; Cambridge University Press, 1974.
  3 - Syntax, Cambridge; Cambridge University Press, 1981,
- Moscati, Sabatino, ed., **An Introduction to the Comparative Grammar** of the Semitic Languages; Phonology and Morphology, Wiesbaden; Otto Harrassowitz, 1980.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Newmeyer, Frederick J., The Politics of Linguistics, Chicago; the University of Chicago Press, 1986.
- Padley, G, A., **Grammartical Theory** in Western Europe 1500-1700; The Latin Tradition, Cambridge; Cambridge University Press, 1976.
- Palmer, Frank R.,
  1 - The English Verb, 2nd. ed., London; Longman, 1978.
  2 - Grammar, Harmondsworth (England); Penguin, 1972.
- Quirk, Randolph, Sidney Greenbaum, Geoffrey Leech and Jan Svartvik, **A Comprehensive Grammar** of the English Language, New York; Longman, 1985.
- Robins Robert Henry,
  1 - **General Linguistics**; an Introductory Survey, 3rd ed.,London; Longmans, 1980.
  2 - **A Short History** of Linguistics, 3rd ed., London and New York; Longman, 1990.
- Saad, George Nahmeh, **Transitivity**, causation and Passivization, London, Boston and Melbourne; Kegan Paul International, 1982.
- Sapir, Edward, **Language**; An Introduction to the Study of Speech, New York; Harcourt, Brace & World Inc., 1949
- Simpson, J. M. Y., **A First Course** in Linguistics, Edinburgh; Edinburgh University Press, 1979.
- Sweet, Henry, The Practical Study of Languages; Guide for Teachers and Leaders, London; Oxford University Press, 1964.
- Trask, R. L., **A Dictionary** of Grammatical Terms in Linguistics, London and New York; Routledge, 1993.
- Versteegh, C. H. M., Greek Elements in Arabic Linguistic Thinking, Leiden; E. J. Brill, 1977.
- Waterman, John T., **Perspectives in Linguistics**; An Account of the Background of Modern Linguistics, 2nd. ed., Chicago; the Univesity of Chicago Press, 1970.
- Wardhaugh, Ronald, Introduction to Linguistics, USA; McGraw-Hill Book, 1977.

Thesis

- El-Sayed, D. H., **A Descriptive Analysis** of the Part-of-Speech System and the Grammatical Categories of the Egyptian Colloquial Arabic, Ph.D. Thesis, USA, Cornell University, 1962.
- Jafar Nayif Ali Ababneh, **The Morphonemics of Pluralization** in Biblical Hebrew and Classical Arabic, Ph. D. Thesis, USA; University of Utah, 1978.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Books by Editors

- Allerton, D. J., "**Language** as Form and Pattern: Grammar and its Categories", In **An Encyclopaedia of Language**, ed. by N. E. Collinge, London and New York; Routledge, 1990.
- Anderson, Stephen R., "Inflectional Morphology", In Language Typology and Syntactic Description, vol. 3; **Grammatical Categories** and the Lexicon, ed. by Timothy Shopen, Cambridge; Cambridge University Press, 1985.
- Bate, Walter Jackson, ed. **Criticism**; The Major Texts, New York and Burlingame; Harcourt, Brace and World, 1952.
- Beeston, A. F. L., The Arabic Language Today, London; Hutchinson University Library, 1970.
- Bloomfield, L., "A Set of Postulates for the Science of Language". In Readings of Linguistics, ed. by Martin Joos, Chicago and Lonlon; The University of Chicago Press, 1968.
- Bybee, Joan L., "Diagrammatic Iconicity in Stem-Inflection Relations" In Iconicity in Syntax, ed. by John Haiman, Amsterdam and Philadelphia; John Benjamins Publishing Compamy, 1985
- Chung, Sandra and Alan Timberlake, "Tense, Aspect, and Mood", In Language Typology and Syntactic Description, vol. 3; **Grammatical Categories** and the Lexicon, ed. by Timothy Shopen, Cambridge; Cambridge University Press, 1985.
- Fehri, Abdelkader Fassi, "**Agreement in Arabic**, Binding and Coherence", In **Agreement in Natural Language**, Approaches, Theories, Descriptions, ed., by Michael Barlow and Charles A. Ferguson, Stanford University; Center for the Study of Language and Information, 1988.
- Harris, Zellig Sabbettai, "**Componential Analysis** of a Paradigm". In **Papers** in Structural and Transformational Linguistics, ed. by H. Hiz, Dordrecht (Holland): D. Riedel Publishing Co., 1970.
- Harries-Delise, Helga, "**Contrastive Emphasis** and Cleft Sentences" In Universals of Human Language, vol. 4, ed. by Joseph H. Greenberg, Stanford; Stanford University Press, 1978,
- Haugen, Einar, "Directions in Modern Linguistics" In Readings in Linguistics, vol. 1, ed., by Martin Joos, Chicago and Lonlon; The University of Chicago Press, 1968.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Li, Charles N. and Sandra A. Thompson, "**A Mechanism** for the Development of Copula Morphemes", In **Mechanisms** of Syntactic Change, ed. by Charles Li and Texas Press, Austin and London; University of Texas Press, 1977.
- Matthews, P. H., "Morpheme", In International Encyclopedia of Linguistics, ed. ed. by William Bright, et al., New York and Oxford; Oxford University Press, 1992.
- Michael J. McCarthy, "Morphology", In The Linguistics: Encyclopedia, ed. by Kirsten Malmkiær, London and New York; Routlefge, 1991.
- Payne, J. R., "**Language Universals** and Language Types", In An Encyclopaedia of Language, ed. by N. E. Collinge, London and New York; Routledge, 1990.
- Sadock, J. M., "Speech Act Distinctions", In Language Typology and Syntactic Description, vol. 1, **Clause Structure**, ed. by Timothy Shopen, Cambridge; Cambridge University Press, 1985.
- Schachter, Paul, "Part-of-Speech Systems", In Language Typology and Syntactic Description, vol. 1, **Clause Structure**, ed. by Timothy Shopen, Cambridge; Cambridge University Press, 1985.
- Talmy, Leonard, "**Lexicalization Patterns**", In Language Typology and Syntactic Description, vol. 3; **Grammatical Categories** and the Lexicon, ed. by Timothy Shopen, Cambridge; Cambridge University Press, 1985.
- Theo Vennemann, "An Explanation of Drift", In **Word order** and Word Order Change, ed. by Charles N. Li, Austin and London; University of Texas Press, 1975.
- Zwicky, Arnold M., "Clitics", In International Encyclopedia of Linguistics, vol. 1, ed. by William Bright, et al., New York and Oxford; Oxford University Press, 1992.

Periodicals

- Abd El Moneim, Aliaa, "**Agreement** in Standard Arabic Verbal Clauses", **International Journal** of Islamic and Arabic Studies (**IJIAS**), 1989, 6 (1).
- Amaireh, Khalil, "**The Semantic Value** of the Relative Pronoun in Arabic", International Journal of Islamic and Arabic Studies (**IJIAS**), 1989, 6 (1).
- Aoun, Joseph, Elabbas Benmamoun and Dominique Sportiche, "**Agreement**, Word Order, and Conjunction in Some Varieties of Arabic", Linguistic Inquiry (**LI**), 1994, 25, (2).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Arbini, Ronald, "**Tag-Questions** and Tag-Imperatives in English", Journal of Linguistics (**JL**), 1969, 5 (1).
- Carter, M. G., "**An Arab Grammarian** of the eighth century A.D.", Journal of American Oriental Studies (**JAOS**), 1973, 93 (2).
- Hammond, Michael, "**Templatic Transfer** in Arabic Broken Plurals", Natural Language and Linguistic Theory (**NLLT**), 1988, vol. 8.
- Johannessen, Janne Bondi, "**Partial Agreement** and Coordination", Linguistic Inquiry (**LI**), 1996, 27, (4).
- Joan, L. B. and Dahl Östen, "The Creation of Tense and Aspect Systems in the Languages of the World", Studies in Language (**SL**), 1989, 13 (1).
- Kheshalfaty, Hamza, "**Binding with Reciprocals and Reflexives**; A Semantico-Syntactic Study", **Abhath Al-Yarmuk**, Literature and Linguistics Series, 1995, 13 (1),
- Klavans, Judith L., "The Independence of Syntax and Phonology In Cliticization", Language, 1985, 61 (1).
- Lehmann, W. P., "**A Structural Principle** of Language and its Implications", Language, 1973, 49, (1).
- Owens, Jonathan, "**The Syntactic Basis** of Arabic Word Classification", Arabica, 1989, 39 (2), pp. 213f.
- Thorne, J. P., "English Imperative Sentences", Journal of Linguistics (**JL**), 1966, 2 (1).
- Weiss, B., "**A Theory of the Parts of Speech** in Arabic (Noun, Verb and Particle); A Study in 'ILM AL-WAD' ", Arabica, 1976, 23 (1).
- Windfuhr, G. L., "**A Spatial Model** for Tense, Aspect and Mood", Folia Linguistica (**FL**), 1985, 19 (3-4).
- Zwicky, Arnord M., "Clitics and Particles", Language, 1985, 61 (2).
- Zwicky, Arnord M. and Geoffrey K. Pullum, "Cliticization vs.Inflection; English *N'T*", Language, 1983, 59 (3).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المصطلحات[١]

- إحالة (أو إشارة عائدة anaphora أو cross - reference) إشارة، بالضمير أو غيره، إلى كلمة سبق ذكرها في الكلام. (١)
- الإرجاع الزمنيّ (أو التراجع الزمني، backshift): تحوّل أزمنة الأفعال في الكلام غير المباشر إلى أزمنة أكثر بعداً في الماضي مما كان في الأصل، كتحوّل المضارع إلى ماض. (١)
- الاسم النعتي (adjectival noun): اسم أصله صفة، مثلاً: "الكاتب" و"الفقير". (١)
- الاشتقاق (derivation): توليد كلمة من أخرى، مثلاً: "ناجح" من "نجح". (١)
- الاشتقاق الصفريّ (zero derivation، أو conversion التبديل الوظيفي): تغير في وظيفة الكلمة لا يصاحبه تغير في صيغتها، مثلاً: "يزيد" بين الفعل والاسم العلم. (١)
- ألفاظ الانفعال (interjection): ألفاظ تعبر عن الانفعال، وتتسم بقصر صيغتها وضعف علاقتها بسائر أجزاء التركيب وعدم تصرفها أو امتزاجها مع عناصر أخرى في كلمة واحدة، مثل: "أُف"، و"بَخٍ بَخٍ".
- إلماع (cataphora) هو إشارة، بالضمير أو غيره، إلى كلمة سياتي ذكرها في الكلام. (١)
- الألومورف (allomorph): صورة حقيقية بديلة لفصيلة معينة، فيسمى بديلاً صرفيّاً، مثل: البدائل الصرفية لمورفيم الجمع في العربية، مثل: "ـون" في"مدرّسون"، و"ـات" في "مدرّسات"، والصفر في "ولد".
- أمر إثباتيّ (tag-imperative): وهو أسلوب الأمر الذي يندرج بعد جملة الأمر سؤالُ إثباتيّ (tag-question) ليطلُب المتكلِّم من السامع إثباتَه، ولا يُقصَدُ به الاستفهام لذاته.
- الانطباق (syncretism): تعني وقوع التصريف الواحد في أكثر من سياق نحويّ واحد، مثل الفعل المضارع الذي يستخدم في الحاضر والمستقبل. (١)

---

[١] – يعتمد شرح المصطلحات اللسانية غالباً على الكتابين:

1 - R.M. Baalbaki, Dictionary of Linguistic Terms,

2 - M. A. Al-Khuli, A Dictionary of Theoretical Linguistics.

• ويشير الرقم الذي بين قوسين في نهاية كل مصطلح إلى المرجع الذي أُخِذَ منه. فالرقم (١) يشير إلى كتاب بعلبكي، والرقم (٢) يشير إلى كتاب الخولي. ولا أضع أي رقم إذا كان التعريف اجتهاداً مني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- بديل الصيغة (أو الصيغة الحالّة، pro-form): صيغة يجوز أن تحل محل أخرى، كالضمير. (١)
- البند والعمليّة (item and process): منهج يُستخدم في علم الصرف لتحليل الكلمات قوامه النظر إلى الكلمات (أي البنود) على أنها نتيجة لعملية اشتقاقية، مثلاً: "رجل – رجال". (١)
- البند والنسق (item and arrangement): منهج يُستخدم في علم الصرف لتحليل الكلمات قوامُه تقسيم الكلمات إلى بنود مرتَّبة على نسق معيَّن، مثلاً، تقسيم الجملة: "المدرّسون حضروا" كما يلي: ال + مدرّس + ون + حضر + وا. (١)
- التتميم (complementation): جعل الكلمة أو العبارة تميماً، أي أن تتمّ بها الجملة. (١)
- التصريف (inflection): تحويل صيغة الكلمة إلى صيغة أخرى، مثلاً: "ناجحون" من "ناجح". (١)
- التركيب الخارجيّ المركز (exocentric construction): مجموعة من الكلمات المترابطة في النُّظم تؤدّي وظيفة لا توديها أية كلمة فيها، مثل: جملة "وصل القطار"، لا يمكن أن يؤدي وظيفتها أيٌّ من جزئيها "وصل" و"القطار". (١)
- التركيب الداخليّ المركز (endocentric construction): مجموعة من الكلمات المترابطة في النظم تؤدّي إحداها الوظيفة التي تؤدّيها المجموعة كلُّها، مثل "الزهرة الحمراء الجميلة"، حيث تؤدّي الكلمة "الزهرة" الوظيفة الاسميّة التي يؤدّيها التركيب كلّه. (١)
- تضعيف الصامت (gemination): تكرار الصوت الواحد في المورفيم الواحد، مثل: "كسَّر"، و"علّم". (١)
- التضمير (أو الإضمار (pronominalization)): استخدام الضمير بدلاً من عنصر آخر في التركيب، وهو الوظيفة الأساسية للضمير إذ تمنع تكرار الكلام. (١)
- تعاقب الصيغ الزمنية (sequence of tenses): العلاقة بين الصيغ الزمنية في التراكيب المتتالية. (١) وانظر ص١٧٢ من الفصل الثاني.
- التعبير المأثور (stereotyped expression): تعبير يُستعمل على الصيغة التي أُثر عليها دونما تغيير. (١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- التعويض (suppletion): تغير الجذر التام عند إضافة مورفيمٍ ما إليها أو عند تحويله من فصيلة إلى أخرى، مثل: "امرأة – نساء".
- التكافؤ (valency): مصطلح استعاره من الكيمياء عالم اللغة الفرانسي L. Tesnière للدلالة على عدد العناصر اللغوية التي يحتاجها الفعل لاكتمال الجملة. فالفعل الرباعي التكافؤ الذي يكون تكافؤه، في سياقٍ ما، أربعة يحتاج أربعة عناصر لغوية (كالمسند إليه والمفاعيل، يُدعى كلٌّ منها متعلقاً valent) لتكتمل الجملة به في ذلك السياق، وقد يتغير تكافؤه في سياق آخر. (١) انظر لمزيد عنه ص٧٧–٧٩.
- التكرار (reduplication): إعادة جزء من الصيغة تغييرا لمعناها، مثلاً: "كَبْكَبَ" و"زَلْزَلَ". (١)
- تناوب الصوائت (ablaut أو apophony): تغيير الصوائت في جذع الكلمة لإحداث تغيير في معناها أو وظيفتها، مثلاً: "كبير – كبار". (١)
- التوزيع (distribution): مجموع السياقات التي يمكن لعنصر لغوي أن يُستخدم فيها في اللغة أو اللهجة أو النص. وأهم العناصر التي يمكن دراستها على هذا الضوء هي الفونيمات والمقاطع والمورفيمات والكلمات. (١) وانظر لأنواع التوزيع ص٩–١٠ من التمهيد.
- التوزيعيّة (distributionalism)، أو التحليل التوزيعيّ (distributional analysis): منهج في دراسة العناصر اللغوية (كالفونيمات والمورفيمات والمقاطع والكلمات) قوامُه رصدُ العناصر الصغيرة في العناصر الأكبر منها – كرصد الفونيمات في المقاطع، ورصد المقاطع في الكلمات ورصد الكلمات في الجمل – وتحديد شيوعها وتأويله. (١)
- الجَذْر (root): أصل الكلمة أي الجزء الأصلي قبل إلحاق الزوائد، مثل: "د + ر + س".
- الجِذع (stem): وحدة من الجذر والزوائد الاشتقاقية، وهي تسمّى بالمورفيم المعجميّ.
- الجملة التعادلية (equational sentence): جملة يكون المبتدأ فيها عين الخبر، أي أنهما متحداً الهُوّيّة، مثل: "زيد صحفيّ". (١)
- الجملة الحيادية (neutral sentence): جملة أساسيّة خالية من أثر بيئة الكلام (zero-environmental sentences)
- الجملة المضمّنة (embedded sentence): جملةٌ (في البنية العميقة) أُدخِلَتْ في الجملة الرئيسيّة... وهي غالباً ما توازي في المصطلح التقليديّ العبارة الإتباعيّة. (١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الجملة المنصدعة (cleft sentence): جملة ذات جزئين في كل منهما فعل، تختلف دلالتها التوكيدية عن الجملة الأصل. (١) انظر ص٨٦ من الفصل الأول.
- درجة التفضيل العليا أو الدرجة الفُضلَى (superlative degree): درجة تفيد المفاضلة القصوى في استحقاق الصفة بين شيئين أو أكثر، كالدرجة التي تعبر عنها الصيغ التالية: "الأكبر" و"الأقل علماً". (١)
- الرتبة (rank): الموقع الذي تحتله البنود النحويّة المختلفة في الهرم النحويّ المرتَّب. (١)
- الزائدة (affix): مورفيم مقيَّد يضاف إلى جذر الكلمة أو جذعها فيغير وظيفتها أو معناها. (١) وانظر تفاصيل عنها ص٢٣ – ٢٤ من التمهيد.
- الزوائد المشعثة (discontinuous affix): وهي مثل الصوائت في العربيّة.
- سياق الحال (context of situation): الخلفية غير اللغويّة للكلام، أي مجموع العناصر غير اللغويّة التي يكتسب الكلام (أو النص) من خلالها تمام معناه في الاستعمال. ومن هذه العناصر الكلام السابق، والإطار الاجتماعيّ الذي يتمّ فيه الكلام، ومستوى العلاقة بين طرفَيْ الكلام اجتماعيّاً وثقافيّاً. (١)
- السيمانتيم (أو دال الماهية، semanteme): أصغر عنصر في الكلمة يدل على معناها الأساسيّ، وهو الجذر في العادة.
- الصفة التدرّجيّة (graded adjective): صفة تقبل التفاضُل، مثل: "قديم"، و"حديث"، إذ تتفاوت درجات القدم والحداثة. (١)
- الصفة غير التدرُّجيّة (ungraded adjective): صفة لا تتفاوت درجتها مثل: "حيّ" و"ميت". (١)
- الصيغ المسكوكة (idioms): تعبير له معنى خاصّ يختلف عن مجموع معاني كلماته بحيث يصعب إدراك المقصود به عند سماعه للمرة الأولى (لغير أبناء اللغة خاصة)، مثلاً: "لبى نداء ربه" و"مات حتف أنفه". (١)
- صيغة الأبعد (obviative form): صيغة تستخدم في بعض اللغات، في الضمائر والأفعال خاصة، للإشارة إلى الغائب الأبعد أهمية، أو الغائب الذي يذكر بعد غائب آخر. (١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- صيغة الأقرب (proximate form): صيغة تستخدم في بعض اللغات، في الضمائر والأفعال خاصة، للإشارة إلى الغائب الأقرب أو الأكثر أهميّة، أو الغائب الذي يذكر للمرة الأولى. (١)
- صيغة البناء (voice): صيغة فعلية تُستخدم في بعض اللغات لإظهار الفروق في العلاقة القائمة بين الفاعل والمفعول به دون تغيير المعنى. (١)
- الصيغة الوسطى (middle voice): صيغة خاصة لأفعال المطاوعة التي لا تتحول إلى المبني للمجهول، أي أنها أفعال معلومة لفظاً ومطاوعة معنًى.
- الصيغة الكامنة (underlying form): صيغة الجملة كما تظهر في البنية العميقة. (١)
- ضمير انعكاسي (reflexive pronoun): ضمير يقع عليه الفعل ويعود الضمير إلى الفاعل نفسه. (٢)
- ضمير تبادلي (reciprocal pronoun): ضمير يدلّ على علاقة تبادلية بين طرفين أو أكثر. (٢)
- الضمير التبجيليّ (honorific pronoun): ضمير تدلّ صيغته على توقير المتكلم للمخاطب أو أنه دون المخاطب في المنزلة الاجتماعية. (١)
- الضمير الموصول الصفري (zero relative pronoun): هو ما يُفترَض وجوده دون أن يمثَّلَ لفظيّا. (١)
- العبارة المضمّنة (embedded clause): عبارة تُضمَّن في الجملة الرئيسة في النحو التوليدي. (١)
- العبارة الموصولة (relative clause): عبارة إتباعية يتصدّرها ضمير الموصول. (١)
- العدد التكراريّ (iterative numeral): عدد تدلّ صيغته على تعداد وقوع الفعل، مثلاً: "مَثْنَى" و"ثُلاث". (١)
- العدد التوزيعيّ (distributional numeral): عدد تدلّ صيغته على توزيع معيَّن لمجموعة من الأفراد، مثلاً: "اثنين اثنين"، "أُحادَ أُحادَ". (١)
- العلاقة السياقية (contextual relation): العلاقة بين العنصر اللغوي وبين ما يسبقه أو يليه في كلام أو نصّ، وهي علاقة غالباً ما تفضي إلى التأثير المتبادل. (١)
- علم اللغة النصيّ (text linguistics): فرع من علم اللغة يعني دراسة مميِّزات النص من حيث حدُّه وتماسكه ومحتواه الإبلاغي. (١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- "العمل" (government): علاقة نحويّة تؤثّر فيها كلمة (تسمّى العامل) في صيغة كلمة أخرى (تسمّى المعمول)، مثلاً: الجر في الأسماء والجزم في الأفعال. (١)
- العملية الصرفيّة (morphological process): تعني عملية تفضي إلى نشوء الكلمات، مثلا: النحت والإلصاق والتركيب (compounding) وغيرها. (١)
- الفصائل الظاهرة (overt categories): فصائل تظهر فيها الفرق الشكليّ، مثل: "طالب" و"طالبة".
- الفصائل الخفية (covert categories): فصائل لا تظهر فيها الفرق الشكليّ، مثل: "جريح" بين التذكير والتأنيث، و"مختار" بين اسم الفاعل والمفعول.
- الفصيلة المعجميّة (lexical category): فصيلة تتمثّل في كلمة معينة، من مثل: اسم وصفة وفعل، وتمثل صيغة البناء والتكافؤ وغيرهما.
- الفصيلة المورفيميّة النظميّة (morphosyntactic category): فصيلة من فصائل النحو يجمع صفات مورفيمية وأخرى نظمية، مثلاً: العدد (الإفراد والتثنية والجمع)، فمن صفاته المورفيمية الزوائد الخاصة بالتثنية أو الجمع، ومن صفاته النظمية تأثيره في الصيغ الأخرى في التركيب. (١)
- الفصيلة النحويّة (grammatical category): مجموعة العناصر اللغوية التي تؤدّي وظائف متماثلة أو متشابهة في لغة ما، وأهمّها: الصيغة الزمنية، والهيئة، والشخص والحالة الإعرابية، والجنس، والعدد (النحوي). وهي بذلك تختلف عن أصناف الكلمات التي تشمل الأسماء والأفعال مثلاً. (١)
- الفصيلة النظميّة (syntactic category): الوظيفة التي تؤدّيها الكلمة من حيث علاقتها بالكلمات الأخرى في النظم، كالفعل المتعديّ، والمضاف إليه، والمجرور بالحرف، والمفعول به. (١)
- الفصيلة الوظيفيّة (functional category): وظيفة نحوية تؤديها كلمات معينة في سياق معين، مثلاً: الفاعل، والمفعول به، والمبتدأ، والخبر. (١)
- فعل تام (full verb): فعل يقترن به فعل مساعد ليوضح هيئته أو سيغته أو زمنه ... إلخ، وله معنى معجميّ واضح، ويتميز عن الفعل المساعد بصيغ خاصة. (١)
- فعل المشاركة (الفعل التبادلي reciprocal verb): فعل يشترك في وقوعه اثنان أو أكثر، مثلاً: تصارع". (١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الفعل الحركي (dynamic verb): فعل يدلّ على الحركة بمعنى النشاط أو الانتقال، مثل: "كتب" و"قطع". (١)
- الفعل الرابط (copula): فعل يربط في بعض اللغات، بين أجزاء مختلفة من التركيب، ولا سيما بين المبتدأ والخبر، ولا يُستعمل هذا الفعل في العربية. (١)
- الفعل السكونيّ (stative verb): فعل يدلّ على سكون أو استقرار لا على حركة أو نشاط أو انتقال، مثل: "يساوي" ويَعْمَى" و"يَشْرُفَ". (١)
- الفعل اللاشخصيّ (impersonal verb): فعلٌ فاعلُه غير محدَّد بخلاف الفعل الشخصيّ، مثلاً: "أمطرت"، و"أثلجت". (١)
- الفعل المساعد الصيغي (modal auxiliary verb) : فعل مساعد يبين موقف المتكلم، أي صيغة الفعل، مثل: "may", "must", "can". (٢)
- كلام غير مباشر (indirect speech): كلام منقول عن المتكلِّم بعد إدخال التعديلات النحويّة اللازمة عليه، وأهمها تصديره بفعل يدل على القول وتعديل الصيغ الزمنية للأفعال الواردة فيه. (١)
- الكلمة الإشارية (deictic word): كلمة تشير في سياق حال الكلام، إلى موضع، نحو: "هنا"، أو زمن، نحو: "الآن"، أو شخص، نحو: "هو"، أو تحيل إلى كلمة سابقة أو لاحقة كأسماء الإشارة والضمائر الموصولة. (١)
- الكلمة المومئة (endophoric word): كلمة تشير إلى شيء أو شخص (أي خارج الكلام) خلافا للكلمة التي تُحيل إلى كلمة سابقة أو لاحقة في الكلام.
- كلمة وظيفية (function word أو functor): كلمة لا تحمل معنى خاصاً بها – خلافاً للكلمة المعجمية – بل تقتصر على التعبير عن العلاقات النحوية للكلمات الأخرى، مثل حروف الجر والعطف والوصل. (١)
- اللبس النحويّ (grammatical ambiguity): لبس ينشأ عن احتمال البنية السطحية للجملة أو العبارة أكثر من معنى واحد في البنية العميقة. (١)
- لغة الصاهرة (fusional language أو اللغة المتصرفة الجذور root-inflected language): لغة متصرفة تتميز بتغيير الصوائت في جذورها للتعبير عن معانٍ مختلفة كالعربية وأخواتها الساميات (مثلاً: أَخْذٌ، أَخَذَ، أَخِذَ ...الخ). (١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- اللغة المتصرّفة (inflectional, or inflected language): أحد نوعَي اللغات التأليفية (synthetic language). تتميّز بالتعبير عن علاقات النحويّة من خلال التصريف، وبدمج الزوائد بجذور الكلمات، وبالكلمات المتضمّنة أكثر من مورفيم واحد. وهي تفارق النوع الثاني من اللغات التأليفية، أي اللغة الالتصاقية (agglutinative language)، بأن الزوائد التصريفية في اللغة المتصرفة قد تعبّر عن أكثر من وظيفة نحويّة واحدة في كلمة ما (فالتنوين قد يكون للنصب والتنكير معا)... في حين أن في اللغة الالتصاقية تطابقا تاما بين الصيغة والوظيفة، فلكل صيغة وظيفة واحدة محددة. (١)
- المتكئ (clitic): صيغة تشبه الكلمة بمعنى أنها تحلّ محلها في الحيز، ولكنها لا تستقل بنفسها في الكلام، بل تعتمد على كلمة أخرى، مثلاً: "التاء" في "قلت"، (فهي تحل في حيز الفاعل)". وهو قسمان باعتبار علاقته بتلك الكلمة: متكئ سابق ومتكئ لاحق. (١)
- المتكئ السابق (proclitic): أحد نوعَيْ المتكئ، مثل "أل" التعريف في العربيّة. (١)
- المتكئ اللاحق (enclitic)، مثل الضمائر المتصلة، مثل الياء في "كِتَابِي". (١)
- المجانسة اللفظيّة (homonymy): وهي تعني أن كلمة ما تحمل معنيَيْنِ مختلفَيْنِ أو أكثر من غير تغيّر صيغتها، مثل: "عين"، و"ما" بين الضمير والحرف.
- المحدد (determiner): أداة تلازم الاسم، أو الصفة، وديفتها التعبير عن دلالات من مثل التعيين والعدد والإشارات والكمية وغيرها. (١)
- المحدّد التنكيريّ (indefinite determiner): محدّد يسبق الاسم وينكره، ويدخل في ذلك أداة التنكير، مثل: "التنوين"، و"بعض"، و"كل"، وغيرها في العربية. (١)
- المستلحق الاسمي (noun adjunct): اسم نعت، أو نعتي اسمي. اسم وظيفته أن ينعت الاسم الذي يليه، مثلا: law في a law court، و"أم" في "لغة أم" و"عدل" في "رجل عدل" في العربية. (١)
- المسند إليه الاستباقي (anticipatory subject): مسند إليه يشير إلى جزء لاحق من الجملة، وهو ضمير غالباً، مثل ضمير الشأن في العربية. (١)
- المطابقة (agreement): أن يتوافق عنصران لغويان أو أكثر في الصيغة إشعاراً بتوافقهما في العدد أو الجنس أو الحالة الإعرابية أو الشخص. (١) وأدرجت تحتها "التوافق" و"العمل" في هذا البحث. انظر له ص١٩٠ من الفصل الثالث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- مطابقة معنويّة (synesis): مطابقة عنصرين لغويّين من حيث المعنى لا من حيث الصيغة، مثل: "كل الناس يفعلون كذا"، بدلاً من "يفعل" في المطابقة النحويّة. (١)
- المطابقة النظرية (notional concord): مطابقة تتبع المعنى لا اللفظ، مثلا: "العرب يقولون". (١)
- المعنى المعرفيّ (cognitive meaning): معنى يمثل العلاقة بين اللغة والمعرفة، فيتصف بأنه موضوعيّ ومجرَّد من ظلال المعنى التي يوحي بها المعنى الوجدانيّ. (١)
- المعنى الوجدانيّ (affective meaning): معنى يمثِّل العلاقة بين اللغة والعاطفة، فيتّصف بأنه وجدانيّ، ويثير إيحاءً خاصًّا في المستمع – كإيحاء الخوف الذي قد تثيره كلمة "طائرة" – خلافا للمعنى المعرفيّ. (١)
- المكوّنات المباشرة (immediate constituents): واحد من مكوّنَيْن يكوّنان الجملة أو العبارة أثناء تحليلها إلى مكوّناتها المباشرة.
- المكوّنات النهائية (ultimate constituents): المكوّنات الأخيرة التي يتوصل إليها تحليل المكوّنات المباشرة للجملة. (٢)
- مورف (morph): صورة المورفيم فونولوجياً أو كتابياً، أي الوحدة الصغرى الممثِّلة للمورفيم. (١) وانظر ص١٩ من التمهيد.
- المورف الفارغ (empty morph): مورف في كلمة لا يمكن ردُّه إلى أي مورفيم فيها، مثل: "النون" في "أنانيّ". (١)
- مورف مزدوج (portmanteau morph): مورف يمثِّل أكثر من مورفيم واحد، مثل: "قابلت طلاباً" حيث "طلابا" تدلّ على التذكير والجمع والنصب. (١)
- المورفيم (morpheme): أصغر وحدة صرفية تحمل معنى أو وظيفة نحوية. وانظر للتفاصيل عنه ص١٨–٢٢ من التمهيد.
- المورفيم المشعَّث (continuous morpheme): مورفيم يتضمن مقوّماً مشعثاً أو أكثر، مثل: "جـ + لـ + س"
- المورفيم المعجميّ (lexical morpheme): كلمة مجردة قد يكون لها عدة معانٍ وعدة استعمالات.
- المورفيم النحويّ (grammatical morpheme): مورفيم يُبيِّن العلاقة بين الكلمة وسياقها، كمورفيمات التثنية والجمع والتأنيث والنسبة وغيرها. (١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- النحو العالمي (universal grammar): نحو يسعى إلى تفسير الظواهر المشتركة بين اللغات جميعاً، وتعليل الأسباب التي من أجلها تقتصر كلُّ لغة على استعمال جزء من الوحدات الممكنة، كاستعمال بعض الأصوات دون سواها، وبعض الصيغ دون دواها، وهكذا. (١)
- نظام تعاقب المصوّتات (vowel sequence system): نظام توالي الصوائت في التركيب.
- نواة الجملة (nucleus): عناصر الجملة الأساسية التي تدلّ على نمطها التركيبي، فتستغني بها الجملة عن سائر الكلمات التي يمكن أن توصَّع بها، مثلاً المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل. (١)
- الهرم النحوي، أو الهرمية النحويّة (grammartical hierarchy): ترتيب هَرَميّ للبنود النحويّة على النحو التالي: المورفيمات، فالكلمات، فالتركيبات، فالعبارات، فالجمل. أما شبه الجملة فيرادف التركيبة في هذه الهرميّة. (١)
- هيئة الاستمرار (imperfective aspect): هيئة للفعل تدلّ على استمراره في الماضي أو الحال أو الاستقبال، مثلاً: "كان يفعل". (١)
- هيئة الانقطاع (perfect aspect): هيئة للفعل تدلّ على أنه تمّ فيما مضى أو سيتم فيما يُستقبل من الزمن. (١)
- هيئة التكرار (iterative aspect): هيئة للفعل تدلّ على تكرار الحدث كالعادة، مثل: "أنام مبكراً"، أو تتحقق بتكرار الفعل، مثل: "يركض ويركض".
- هيئة التوقع: هيئة للفعف تدلّ على توقع الحدث، مثل: "كان سيفعل".
- هيئة الديمومة (permansive aspect): هيئة للفعل تدلّ على حال دائمة. (١)
- هيئة الشروع (inceptive aspect): هيئة للفعل تدلّ على البدء به، كالأفعال المسبوقة بفعل الشروع في العربية. (١)
- هيئة النفي (negative aspect): هيئة للفعل تدلّ على نفي حدوث الفعل، مثل: "لا يدرس". (١)
- الوصفي (adjevtival): كلمة أو أكثر تقع موقع النعت نحويّا دون أن تُصَرَّف كما تُصرَّف الصفة عادة. (١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

The Grammatical Categories of Arabic.

By

In Seop Lee

Supervisor

Prof. Dr. Nihad Al-Musa

This study aims to describe the grammatical categories of Arabic, on the basis of the distributional structuralism. It is noticeable that the grammatical categories belong to the morphosyntactic subject which connects morphology with syntax.

This study also attempts to find the right place of Arabic among the universal languages according to the language typology, in which Arabic is an inflectional language generally, and an internal change language more specifically.

It is focused on describing the Arabic grammatical categories as its title indicates, and displaying the efforts of the old and modern Arab grammarians, as well as the efforts of non-Arab linguists in this subject.

٤٩٤٠٠٨

This study consists of three main chapters according to the three levels of grammar, (morphological level in chapter one, morphosyntactic level in chapter two, and syntactic level in chapter three), besides an introduction, a preface, a conclusion, and an appendix defining some linguistic terms used in this thesis.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The issues that this study handles in details are as follows:

- Reasons that led me to base this study on the distributional approach. (in the Introcuction).
- The concepts of the important linguistic terms used in this study. (in the Preface).
- The bases for parts of speech divisions in Arabic. (in Chapter one).
- The grammatical categories: gender, number, declension (for the nominals) and conjugation (for the verbs), completion, person, definition, comparison, tense and aspect, voice, and mood. (in Chapter two).
- The agreement among the contextual elements depending on the catergorical relation. (in Chapter three).
- Introducing new ideas related to the grammatical categories of Arabic, such as: eight parts of speech in Arabic, establishing a relationship between the natural and grammatical categories, and furnishing new definitions which are different from the well-known traditional ones, like the kinds of declension , completion category, expanded grammatical tenses, and reciprocal voice, etc.

The findings of the study show that the grammatical categories are important for re-describing and simplifing Arabic grammar, and explain that the division of Arabic speech into its parts needs to consider the differences between morphological and syntactic levels as indicated by the distributional approach.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit